

الراصد
www.alrased.net
سلسة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد ١٥٣ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ
حقيقة التشيع
تكفير وإرهــــاب في الفكر والسلوك

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسـات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد (١٥٣)
جمادى الآخرة- ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net
info@arased.net





حقيقة التشيع
تكفير وإرهاب في الفكر والسلوك

كشفت جرائم إيران والمليشيات الشيعية من مختلف دول العالم عن تجذر الإرهاب في سلوكها وأصبح ذلك حقيقة ثابتة لمئات الملايين من المسلمين وغير المسلمين، ولكن لا يزال الكثير من الناس لا يدرك بوضوح أن هذا السلوك الإجرامي والإرهابي هو انعكاس طبيعي للفكر الشيعي الإرهابي القائم منذ تأسيسه على تكفير كل المخالفين واستباحة دمائهم والتعاون مع الأعداء في عدوانهم على الأمة دوماً.

وفي الوقفات التالية توضيح لحقيقة تجذر وتأصل وشمولية التكفير والإرهاب في التشيع منذ لحظة التأسيس وحتى اللحظة الراهنة:

١- أصل التشيع يقوم على تكفير من لا يؤمن بإمامة علي رضي الله عنه، وهي الإمامة المخترعة والمختلقة لهدم الإسلام بجعلها أصل الدين، وعليه يتم تكفير الصحابة الكرام لأنهم خالفوها ويتم اتهام القرآن الكريم بالتحريف والنقص والزيادة، وبذلك لا يبقى من الإسلام شيء!

ولهم روايات مكذوبة على الأئمة كثيرة جداً يصرّحون فيها بتكفير من لا يؤمن بفريتهم هذه، ومنها ما نسبوه لجعفر الصادق «من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً» (أصول الكافي للكليني، ١/١٨٧)، ويقول عن كثرة هذه الروايات كذابهم المجلسي: «والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب» ويضيف: «والأحاديث الدالة على خلودهم في النار متواترة أو قريبة منها» (بحار الأنوار، ٨/٣٦٥)، وهذا الفكر التكفيري هو السائد والمتفق عليه عند شيعة اليوم، يقول مرجعهم الخوئي (المعتدل): «ويمكن أن يستدل به على نجاسة المخالفين وجوه ثلاثة، الأول: ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة من أن المخالف لهم كافر» (كتاب الطهارة، ٢/٨٤)، ويوافقه الخميني (الثوري) بقوله: «فقد تمسك لنجاستهم بأمور، منها: روايات مستفيضة دلت على كفرهم» (كتاب الطهارة، ٣/٣٢٦). وللمزيد يراجع كتاب (الفكر التكفيري عند الشيعة، لعبدالملك الشافعي).

ومؤخراً صرح علي خامنئي المرشد الأعلى الإيراني أن إيران تقاتل الكفار في سوريا، وهذا تصريح بتكفير كل الشعب السوري الرافض لسيطرة العلويين والشيعة والشيوعيين على سوريا.

٢- ما تولد من أفكار تكفيرية وإرهابية عن عقيدة تكفير كل المسلمين، كان هذا الفكر التكفيري دافعا لكثير من الأفكار والأعمال والسلوك التكفيري والإرهابي، فمن الأفكار التكفيرية والإرهابية المتولدة عن عقيدة التكفير ما يلي:

أ- تكفير الصحابة عموماً والخلفاء الثلاثة خصوصا رضوان الله عليهم جميعاً، وهذا ثابت في رواياتهم التاريخية ويعيدون إنتاجه اليوم في مئات المقاطع المصورة لهم في حسينياتهم أو قنواتهم الفضائية بل وحتى في مشاركاتهم في وسائط التواصل الاجتماعي.

ب- اعتقادهم أن سب أهل السنة من أفضل الطاعات والقربات، يقول شيخهم النجفي: «هجاؤهم – أهل السنة– على رؤوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد» (كتابه جواهر الكلام، ٢٢/٦١)، وهذا يفسر شدة وقاحتهم في سب المسلمين من الصحابة وعموم المسلمين كما تكشف ذلك مقاطع شبيحة الشيعة في كل مكان ومشاركاتهم في وسائل التواصل الاجتماعي.

ج- اعتقادهم جواز قتل أي مسلم وسلب ماله، يقول محققهم البحراني: «لو أمكن لأحد اغتيال شيء من نفوس هؤلاء –السنة– وأموالهم، من غير استلزامه لضرر عليه أو على أحد إخوانه، جاز له فيما بينه وبين الله (كتابه الشهاب الثاقب، ٢٦٦)، وهذا يفسر سلوك الميلشيات الشيعية بقتل الأبرياء وسرقة أموالهم ومنازلهم في العراق وسوريا واليمن والبحرين وغيرها.

٣- لم يكن هذا الفكر الشيعي القائم على التكفير فكراً نظرياً لم ينبن عليه سلوك أو عمل، بل تحول لسلوك إرهابي دائم في القديم والحديث، من ذلك:

أ- محاولة بعض الشيعة اغتيال الحسن بن علي رضي الله عنهما، لكن الله نجاه، وطُعن في فخذه لما

بادر لجمع كلمة المسلمين بالتصالح مع معاوية رضي الله عنه والتنازل له عن الخلافة سنة ٤١هـ.

ب- خيانتهم للحسين رضي الله عنه، حين تخلوا عن ابن عمه مسلم بن عقيل وسلموه لوالي الكوفة فقتله، ثم تخلوا عنه بعد أن حرضوه على القدوم لمقاومة يزيد، ثم انضمامهم لجيش زياد بن أبيه وتولى شيعة الكوفة قتل الحسين على يد شمر بن الجوشن سنة ٦٠هـ.

ج- احتلال الحرم المكي من قبل القرامطة وقتل الحجاج وسرقة الحجر الأسود سنة ٣١٧هـ، وهو ما كرره شيعة عصرنا بالأعمال الإرهابية في مواسم الحج لعدة سنوات وهي: ١٤٠٦هـ حيث حاول شيعة إيران تهريب متفجرات لمكة في موسم الحج لكنها ضبطت في مطار جدة، ١٤٠٧هـ حيث قام شيعة إيران بأعمال شغب وتفجير وقتل قرب الحرم المكي في موسم الحج، ١٤٠٩هـ قام شيعة الكويت والسعودية ببعض التفجيرات في مكة المكرمة بموسم الحج، ١٤١٠هـ قام شيعة الكويت بتفجيرات ضد الحجاج بنفق المعيصم، ١٤٣٧هـ قام شيعة إيران بمخالفة تعليمات مسير الحجاج لرمي الجمار مما تسبب بمقتل المخربين الإيرانيين ومئات الحجاج.

د- خيانة الشيعة للمسلمين على يد شيخهم المجرم نصير الدين الطوسي بتشجيع التتار على غزو بغداد سنة ٦٥٦هـ، والذين قاموا بمجازر رهيبة بحق المسلمين قتل فيها ما يزيد عن مليون مسلم، وهو ما كرره الشيعة في عصرنا حيث شجعوا أمريكا على غزو العراق في سنة ٢٠٠٣م، وأعادوا الاستنجاد بروسيا في سوريا سنة ٢٠١٥م، لتكمل معهم المجازر والمذابح للشعب السوري الذي قتلوا منه أكثر من ٣٥٠ ألف بريء.

٤- يمكن أن نجمل الأعمال الإرهابية الشيعية والإيرانية في عصرنا الحاضر في الأصناف التالية:

أ- أعمال إرهابية إيرانية مباشرة وهي أعمال متنوعة نفذت في عدد كبير من البلاد وضد جهات متعددة (قتل واغتيال للمعارضين، خطف طائرات، اعتداء على السفارات والدبلوماسيين، تفجيرات مبانٍ ومؤسسات، خطف رهائن، اغتصاب، تعذيب وحشيٌ، محاولة قلب نظام الحكم، احتلال مباشر) وغيرها كثير.

ب- تكوين ورعاية مليشيات شيعية في عدد كبير من الدول وتشجيعها ودعمها على القيام بالأعمال الإرهابية، ومن ذلك المليشيات الشيعية الرسمية وغير الرسمية في: لبنان، العراق، البحرين، الكويت، السعودية، اليمن، باكستان، أفغانستان، نيجيريا، طاجكستان، وغيرها.

ج- التعاون مع الجماعات المقاتلة والمتطرفة كالقاعدة وداعش بتوفير ملجأ آمن لهم ورعايتهم وتسهيل تحركات أفرادهم والدعم المالي لهم عبر إيران، والتأثير على بعضهم للقيام بعمليات إرهابية ضد الدول الإسلامية السنية كالعراق والسعودية.

والتعاون معهم ودعمهم في حشد الشيعة خلف إيران من خلال استهدافهم بعمليات إرهابية، كما حدث في العراق على وجه الخصوص من الدعم غير المباشر للزرقاوي سابقاً ودعم داعش حالياً.

د- تعاون المليشيات الشيعية مع التنظيمات المتطرفة كعلاقات الحوثيين مع القاعدة في اليمن، وعلاقات حزب الله بكتائب عبدالله عزام وابن لادن لما كان في السودان.

هـ- تشجيع ودعم الإرهاب الواقع على المسلمين من غير المسلمين، فقد أيدت إيران الغزو الروسي للشيشان واعتبرته شأناً داخلياً، ومن قبل لم تعترض إيران على الغزو الروسي لأفغانستان.

كما أنها تتفاخر بمساعدتها لأمريكا في غزو العراق وأفغانستان، وتقوم بمساعدة بشار الأسد بقتل الشعب السوري.

و- دعم التنظيمات الإرهابية اليسارية ضد الدول الإسلامية، ويتجلى هذا في الدعم الإيراني لحزب العمال الكردستاني التركي للقيام بالعديد من الأعمال الإرهابية والتفجيرات في تركيا.

٥- كافة مكونات الشيعة تتبنى الفكر والسلوك الإرهابي:

- فمن ناحية العرق والقومية نجد أن الشيعة العجم (الفرس، الباكستانيين، الأفغان، الأذريين، من دول شرق آسيا، من أفريقيا)، والشيعة العرب (كويتيين، سعوديين، بحرينيين، يمنيين، عراقيين، لبنانيين) كلهم يؤمنون بفكر تكفير جميع المسلمين ومارسوا الإرهاب بكافة أشكاله وصوره ضد المسلمين.

- ومن ناحية التقسيم لإصلاحيين ومحافظين، فقد مارس كلا الطرفين التكفير والإرهاب ضد المسلمين، والدليل على ذلك تواصل سياسة إيران الإرهابية في الداخل والخارج بنفس الوتيرة رغم تبدل مواقع القيادة بين الطرفين، وهو مُشاهد بوضوح في قضية سوريا واليمن فلم تتغير سياسة العدوان الإيراني فيهما برغم ذهاب نجاد ومجيء روحاني، وعلى الصعيد الداخلي فلا تحسن في وضع الأقليات العرقية أو أهل السنة عند اختلاف وتبدل المواقع بين الإصلاحيين والمعتدلين وبين المحافظين.

- والتكفير والإرهاب ملازمان للشيعة الذين يؤمنون بولاية الفقيه كإيران وحزب الله والمجلس الإسلامي الأعلى بالعراق، والذين لا يؤمنون بها كالتيار الشيرازي والصدري والحوثي وحزب الدعوة العراقي. لكنهم جميعاً يمارسون التكفير والإرهاب بل ويتنافسون في ذلك!

في الختام: لابد من أن يدرك الجميع الحقيقة كما هي: التشيع بذاته منهج تكفيري إرهابي، يحول كل من يعتقده - بغض النظر عن قوميته أو جنسيته أو معتقده السابق- إلى مجرم معتدٍ إذا تمكن من ذلك وكانت عنده القدرة والقوة، ومن هنا تأتي أهمية محاربة التشيع وتسلله إلى بلادنا وأبنائنا.



من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا
٤- ميزو

إعداد: فادي قراقرة– كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

على عادتنا في هذه الحلقات نتناول شخصيات حذر منها النبي ﷺ وسماها «بالرويبضة» وهي «الرجل التافه يتكلم في أمر العامة»، وذلك أن «الفوضى السياسية كما أنها تولد عدم استقرار الدول والأمم فإن من ثمراتها أيضاً عدم استقرار الثقافة بجميع صورها على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع» كما يقول أحمد منصور، وهذه الشخصيات تعاني من مرض الفوضى غير المنتظمة أو ما يسمى بالفوضى غير العاقلة عند البعض، فأفكارهم خرجت من رحم غير طاهر.

وشخصيتنا لهذا الشهر: محمد عبد الله نصر، الشهير بـ (ميزو)، وهو (أزهري ثائر ضد الظلم والفساد، وباحث عن الحقيقة وناقد للتراث الديني)، كما يحب أن يصف نفسه.

وهو من مواليد سبتمبر ١٩٧٧م، ولم يثبت أنه درس بالأزهر كما يدعي، ونفت وزارة الأوقاف المصرية أن يكون قد عمل خطيباً لديها بأي مسجد من المساجد، بل طالب وزير الأوقاف محمد مختار جمعة بالقبض عليه لكونه أساء إلى الدين والإسلام بهذيانه على الفضائيات.

لكن المؤكد والثابت أن (الشيخ) ميزو عضو باللجنة الإعلامية لحزب التجمع الاشتراكي! أحد أبرز الأحزاب اليسارية المصرية المناهضة للدعوة الإسلامية، والذي قام على تأسيسه عدد من الشخصيات الاشتراكية والشيوعية والناصرية والقومية، ويترأس الحزبَ رفعت السعيد المعروف بشدة عدائه للإسلام!! وفعلاً إن أداء ميزو يخدم حزب التجمع الاشتراكي بتشويه الإسلام

وبث الشبهات حوله من جهة، ونشر الفواحش والإباحية بالفتاوى الضالة من جهة أخرى، وكل ذلك يتم عبر خداع البسطاء بالعمة والجبة الأزهرية البريئة منه.

بدأت شهرة ميزو عندما رفع حذاءه في وجه منصة الإخوان بميدان التحرير عام ٢٠١٢م،

ومنذ ذلك الحين بدأت الفضائيات والصحف باستضافته ليهاجم الإخوان والتيار الإسلامي عامة، ورغم أنه حاول جاهداً أن يسمي نفسه «خطيب التحرير» إلاأن ميزو ارتبط به أكثر من أي لقب آخر.

دور ووظيفة ميزو

ليس هدف هذا المقال أن أتناول نقد مغالطات ميزو كلها، بل الهدف بيان جهله بالعلم الشرعي من جهة، وبيان أن غاية ميزو ومَن خلفه واضحة وهي محاربة الإسلام وإضلال الناس عنه وإثارة التشويش.

بعد فشل ميزو في اختبار وزارة الاوقاف لتعيينه إماما وجد في فشله فرصة جيدة لكي يجني كثيرا من الشهرة فكتب على صفحته بموقع «الفيس بوك» أنه تم استبعاده لأسباب أمنية، وكتب أيضاً أنه سيشعل النيران في جسده أمام مبنى وزارة الأوقاف، طبعاً لم يفعل لأنه أصلا (صبي أمن)!

ثم واصل طريقه في البحث عن الأضواء أثناء فترة حكم الإخوان فتواجد خلال جميع المواجهات التي وقعت داخل ميدان التحرير بين الإخوان وخصومهم، بل كان هو نفسه محوراً لبعض المعارك حينما أصر على أن يعتلي منصة الميدان يوم الجمعة، علماً بأنه المنبر الوحيد الذي اعتلاه هذا المخبول خلال مسيرته الدعائية هو منبر ميدان التحرير!!

وبعد انهيار حكم الإخوان كان لميزو دور جديد، لا ندري هل هو من فكّر به من تلقاء نفسه وهو مستبعد أم جاءه بوحي شيطاني من دهاقنة الشر والإلحاد، فبدأ بالطعن في أصول الإسلام ومصادره الكبرى وتم تقديمه للجمهور في ثوب الداعية المجدد! وعلى طريقة (خالف تعرف) أو كقصة من بالَ في ماء زمزم ليحفظ التاريخ اسمه، بدأ محمد عبد الله نصر يطعن في الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب (صحيح البخاري) بخاصة، وفي كتب السنة بعامة.

كناطح صخرة يوماً ليوهنها

فلم يضرها وأوهن قرنه الوعلُ

ميزو وتطاوله على القرآن الكريم

ميزو جاهل بالقرآن قراءة وحفظاً وتفسيراً، لكنه يحاول أن يخدع البسطاء بأنه مجدد لا يشق له غبار، وقد انتشر له مقطع فيديو من داخل مبنى حزب التجمع الاشتراكي، ينتقد فيه القرآن الكريم.

حيث فشل في قراءة قوله تعالى بشكل سليم: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشُدوا الوثاق﴾ [محمد: ٤]، فزاد فيها (يا أيها الذين آمنوا) وكررها مرتين، ثم تحدث باللهجة المصرية: ((فضرب الرقاب) يا عمي أنا مصدّق إن ضرب الرقاب يعني قطع الرقاب ده لو في عضو في جسم الإنسان اسمه الرقبة لأن الرقبة ليها معنى تاني خالص، بس أنا هتعامل على إنه مخزون تراثي، (فشدوا الوثاق) إحنا قتلناهم وأقطعنا رقابيهم، إيه فايدة (فشدوا الوثاق)، وبعدين (فإما مَنّا بعد وإما فداء).أ.هـ.

فجاء الرد عليه من داخل الصالة (رد فطري من أحد عوام الناس): (بتكلمش على أعيان هو بتكلم ضرب الرقاب (حرب) لما تثخنوا فيه في الجيش، الباقي اقبض عليه أو مِنَّ عليه، أنا ملاحظ إنو حضرتك من أول الكلام بتخلط بين المجاز والحقيقة).

فما كان من ميزو إلا الهروب بقوله: (دي

منهجية قابلة للقبول والرد)!!!!

وكان من ذكاء المراد عليه أن طرح عليه سؤالا يفضح المكنون والمراد، فقال: (إحنا ليه عاملين القرآن مقدس أصلا، يعني هو واصلنا بنفس طريقة الإسناد تبعت الحديث؟).

فكان جواب ميزو: (التنوير مش على قد الرؤيا اللي أنا شايفها خلوا الرؤيا على مقاس الجماهير البسيطة اللي منقدرش نقلّهم عشر اللي نحن بنقوله هنا مع بعضينا)!!!!

أي أن ميزو يريد الطعن بثبوت القرآن الكريم كما يطعن بالسنة النبوية، ولكنه خوفاً من الجماهير لا يفعل ذلك!!

صحيح البخاري (مرتكز السنة النبوية وبوابتها المحصنة)

يعمد أعداءالأمة بخبث مركز للطعن في سنة النبي ﷺ بعامة للطعن بصحيح البخاري خاصة لإسقاطه وإسقاط السنة جملة كاملة، ولأنهم يعلمون أن هدم صحيح البخاري مفتاح هدم الإسلام (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) فعمل المستشرقون والرافضة ومن سار على منوالهم من بني علمان على محاولة إسقاط السنة ولكن (والله متم نوره ولو كره الكافرون).

حاول ميزو التشكيك في شخصية الإمام البخاري كشخصية علمية معتبرة ومقدرة، وقد كشف حواره مع (محمود الجلاد) بشبكة الإعلام العربية حول صحيح البخاري عن مقدار جهله وغبائه بعلم الحديث فضلا عن بقية علوم الشريعة الإسلامية، كما أنه تورط في صدام كبير لم يكن يتوقعه سواء مع وزارة الأوقاف أو الجمهور المصري المحب للإسلام ويرفض المساس به.

لما سئل عن سبب طعنه في بعض أحاديث البخاري جاء جوابه مليئا بالأخطاء التي يتنزه عنها صغار طلبة علم الحديث، مما يؤكد أن كلامه عن دراسته للبخاري (من قبل ثورة يناير وأنا أدرس صحيح البخاري، فالإمام البخاري لديه ثلاثة كتب «صحيح البخاري والأدب المفرد والتاريخ»، وقرأت كل الأحاديث الواردة في كتبه)، كلام ساقط ومحض تخرص وانتفاخ في الهواء.

فإن الإمام البخاري له من الكتب أكثر من عشرين كتاباً، فإن قصد ميزو الكتب المطبوعة فإن ما أحصيته مما هو مطبوع للإمام البخاري وعلى عجالة زادت عن عشرة كتب، فإن قصد الكتب الحديثية فكتبه الحديثية من المطبوع أكثر من ثلاثة، ولو أخرجناه من قصده وتأولنا له لقلنا له إن كتاب التاريخ الذي ذكرته ليس كتاباً حديثيا بل هو من كتب التراجم، ولعله لا يميز بين هذا وذاك.

فعندها أقول له: فدع عنك الكتابة فلست منها   ولو سودت وجهك بمداد

ومن عجائب ميزو أنه يدعي أن البخاري هو أول من دوّن الحديث بعد رسول الله حيث قال (والبخاري هو أول من دوّن الحديث بعد رسول الله ﷺ بـ ٢٠٠ عام) ولعله لم يسمع بموطأ الإمام مالك المتوفى سنة ١٧٩هـ، ولا مسند الامام أحمد!!!!

وفي ذات الحوار ذكر ميزو أن الامام البخاري أعجمي وليس بعربي واستدل على هذا بأن بلد الإمام البخاري هي من بلاد ما وراء النهر ولم يدرِ صاحبنا أن اللغة العربية كانت ثقافة سائدة في بلاد الدنيا، ولو كلف نفسه قليلا لوفر علينا عناء تنبيهه على غبائه وجهله أن أبا علي الفارسي وسيبويه - وهما من بلاد ما وراء النهر- كانا أئمة النحو واللغة العربية، وغيرهم الكثير من أصول غير عربية خدموا اللغة والدين.

والعجيب أن أفراخ المستشرقين والمغرضين من أمثال ميزو يتفاخرون بآراء المستشرقين الغربيين في مسائل اللغة العربية وآدابها إذا

وافقت هواهم في محاربة الإسلام.

في جهل صارخ ووقح يتحدث ميزو عن اكتشافه المذهل لبعض الأحاديث في صحيح البخاري والتي تخالف القران الكريم، فيقول: (فوجدت بعض الأحاديث مخالفة للقرآن، وتطعن فيه، ومنها ذلك الحديث «سحر الرسول على يد اللبيد ابن الأعصم» فالسيدة عائشة تقول في صحيح البخاري» فكان يخيل إليه أنه يأتي الشيء ولم يأته، ويأتي الناس ولم يأتهم)!!.

ولكن لأنه جاهل بالقرآن والسنة فإنه لا يعرف قوله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ❖ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٦- ٦٧]، فها هو القرآن ينص على التخييل في حق موسى عليه السلام بسبب السحر، فأين المخالفة المزعومة للقرآن يا جاهل ؟!!

حاول ميزو أن يقلد العلماء والمثقفين فعمد إلى نشر ما اعتبره إنتاجا فكريا ينقد فيه صحيح البخاري وغيره من أصول الدين، من خلال حلقات مصورة ومقالات مكتوبة يبثها عبر مواقع التواصل الاجتماعي تحت عنوان «كبسولة تنوير» إلا أنه سرعان ما تم ضبطه متلبسا بسرقة مقال من الكاتب محمد الدويك عن طريق القص واللصق، لأنه جاهل جهلا مركبا!

إلى مزبلة التاريخ ؟!

ورد عن بعض السلف: (ما أسرّ عبد سريرة إلا أظهرها الله على قسمات وجهه أو فلتات لسانه)، ولذلك تخرج حقيقة ميزو من خلف الستور وتحت قبة حزب التجمع الاشتراكي الشيوعي!!

ويواصل ميزو الطعن في الإسلام وتاريخه ويروج لمصر العلمانية بكل وضوح وصراحة حين ينادي في تسجيل صوتي نشرته ميديا مصر على صفحتها في اليوتيوب يقول فيه: (الموضوع منذ الاحتلال البدوي لمصر على يد عمرو بن العاص الذي شارك وساهم فيه المسيحيون في استقبال المحتل الغازي، المسيحيون للأسف ما زال عندهم نفس الأزمة وهي تأييد القوي المستبد، طبعا لأن عندهم أزمة على المستوى الديني)، حيث يعتبر فتح الصحابة الكرام لمصر وإنقاذ أهلها من ظلم الرومان احتلالا واستعمارا ويلوم المسيحيين على دعمه على حد زعمه!

وفي نفس التسجيل يقول: (في الحقيقة إن مصر علمانية ولكن معندناش تيار علماني)، مما يظهر حقيقته وحقيقة الدور الذي مطلوب منه أداؤه.

ويواصل ويقول بصراحة أكثر: (ثورة ٣٠/٦ ثورة علمانية شاء من شاء وأبى من أبى، ليست ضد الإخوان ولكن ضد المشروع الإسلامي بحد ذاته).

لن أتوقف عند فقاعاته الإعلامية من إنكار مفهوم الزنى وعدم حصر الإسلام ودخول الجنة بالمسلمين، فهذه سخافات يرفضها صغار أبناء المسلمين ويراد بها إلهاء الناس والتشويش عليهم في دينهم ودنياهم.

في النهاية: ميزو ليس فريدا في بابه، فقد تبارى غيره في النيل من أمهات الكتب الإسلامية، والبطش بها، والإساءة للإسلام عموما، ووصل حال مصر بأن قادت الدكتورة بثينة عبد الله كشك، مديرة التربية والتعليم بالجيزة، حملة لحرق كتب التراث الإسلامي الموجودة في مدارس محافظة الجيزة، بدعوى محاربة الإرهاب والتطرف!!

دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثا وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

٣- كردستان

ينبغي التنويه في البداية (وكما سبق أن نبّهنا في الحلقتين السابقتين عن الأحواز وبلوشستان) إلى أن احتلال إيران لكردستان، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلاّ أن دولة الملالي لم تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة أنها دولة ظالمة لا تلتزم شرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتُها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك تماما، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسخ هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

نبذة تاريخية وجغرافية

تتوزع بلاد كردستان (يفضل الأكراد استعمال: كوردستان) بشكل أساسي بين أربع دول هي: تركيا وإيران والعراق وسوريا، إضافة إلى أذربيجان وأرمينيا، وتتجاوز المساحة الإجمالية لكردستان ٤٠٠ ألف كيلومتر مربع، أي بمساحة العراق كاملاً، أما الجزء الذي تحتله إيران من كردستان فمساحته تبلغ ١٢٤٩٥٠ كم٢، فيما يصل عدد سكان هذا الجزء المحتل الواقع في غرب إيران إلى حوالي ١٠ ملايين نسمة، يدينون –بأغلبيتهم الساحقة- بالإسلام ومذهب أهل السنة.

ودخل الإسلام بلاد الكرد في وقت مبكر، وكان للأكراد إسهامات كثيرة في التاريخ والحضارة الإسلامية، فظهر منهم

(*) كاتب أردني.

العلمـــاء والمحـــدثون والمجاهـــدون والقـــادة العـــسكريون، ويكفـــي هنـــا أن نـــورد اســـم القائـــد المجاهـــد صـــلاح الـــدين الأيـــوبي –رحمـــه الله- الـــذي حـــرّر القـــدس مـــن الـــصليبيين ودافـــع عـــن بـــلاد المـــسلمين، وقـــضى علـــى الدولـــة العبيديـــة الفاطميـــة، صـــاحبة المـــذهب الـــشيعي الإسمـــاعيلي، وأعـــاد مـــصر وغيرهـــا مـــن البلـــدان إلى مـــذهب أهـــل الـــسنة وحظـــيرة الدولـــة العباسية.

معاناة الأكراد مع التشيع وإيران

أمـــا معانـــاة الأكـــراد مـــع الـــشيعة والتـــشيع فليـــست وليـــدة اليـــوم، بـــل تعـــود إلى زمـــن الدولـــة الـــصفوية الـــتي قامـــت في ســـنة ٩٠٦هــــ/ ١٥٠١م، وفرضـــت التـــشيع في إيـــران ومـــا جاورهـــا مـــن بلـــدان، بعـــد أن كانـــت إيـــران دولـــة ســـنية طيلـــة ٩٠٠ ســـنة، أي منـــذ الفـــتح الإســـلامي وحتـــى سيطرة الصفويين الشيعة عليها.

ومنـــذ الـــسنوات الأولى لقيـــام دولـــتهم، حـــاول الـــصفويون إخـــضاع القبائـــل والإمـــارات الكرديـــة تحـــت نفـــوذهم، وأدت هـــذه المحـــاولات إلى صـــراعات دمويـــة انتهـــت بهزيمـــة الأكـــراد. وعقابـــا لهـــم قـــام الـــصفويون أثنـــاء حكـــم طهماســـب الأول (١٥١٤ – ١٥٧٦م) بتـــدمير معظـــم القـــرى الكرديـــة وتهجـــير ســـاكنيها إلى منطقة جبال البرز وخراسان.

وتعتـــبر معركـــة قلعـــة دمـــدم مـــن المعـــارك الـــتي يخلّـــدها الأكـــراد ليومنـــا هـــذا، حيـــث قـــام الأمـــير الكـــردي خـــان لبزيـــرين ومعنـــاه بالعربيـــة (الأمـــير ذو الكـــف الـــذهبي) بترمـــيم وتطـــوير قلعـــة دمـــدم الواقعـــة في شمـــال غـــرب كردســـتان إيـــران للحفـــاظ علـــى اســـتقلالية المنطقـــة وحمايتهـــا مـــن شرور الأعداء.

ورأى الـــصفويون وملكهـــم الـــشاه عبـــاس في هـــذه المبـــادرة خطـــرا علـــى نفـــوذهم في المنطقـــة فقـــاموا بتحـــشيد جـــيش ضـــخم وفرضـــوا حـــصارا طـــويلا علـــى القلعـــة مـــن شـــتاء عـــام ١٦٠٩ إلى صـــيف عـــام ١٦١٠م وانتهـــى الحـــصار بهزيمـــة الأكـــراد، وقـــام الـــصفويون بعـــد ذلـــك بحملـــة إبادة وتهجير للأكراد في تلك المنطقة.

وظـــل الأكـــراد في نـــضال دائـــم للـــتخلص مـــن الاحـــتلال الإيرانـــي، ومـــن الـــذين بـــرزت أسمـــاؤهم في هـــذا المجـــال: الـــزعيم الكـــردي إسماعيـــل آغـــا الـــشكاكي، الـــشهير بــــ «سمكـــو»، فقـــد قـــاد عـــدة ثـــورات ضـــد النظـــام الإيرانـــي بـــين عـــامي ١٩٢٠ – ١٩٣٠م، واســـتطاع أن يؤســـس دولـــة عرفـــت باســـم «آزاد ســـتان» أي جمهوريـــة الحريـــة، لكنهـــا لم تلبـــث ســـوى عـــدة أشـــهر، ثـــم انتهـــت حيـــاة سمكـــو نفـــسه ســـنة ١٩٣٠، فقـــد اســـتطاع الإيرانيـــون إقناعـــه بالقـــدوم إلى مدينـــة شـــنو للتفـــاوض، وهنـــاك تم قتلـــه بأســـلوب المكـــر والخديعـــة، تمامـــا كمـــا فعلـــت إيـــران قبـــل ذلـــك بخمـــس ســـنوات عنـــدما تم أســـر الـــشيخ خزعـــل الكعـــبي، حـــاكم الأحـــواز، بالخديعـــة، ثـــم نقلـــه إلى طهـــران، وقتلـــه في السجن بعد ذلك.

ولأكـــراد إيـــران تجربـــة أخـــرى مـــع الاســـتقلال والـــتخلص مـــن الاحـــتلال الإيرانـــي لـــبلادهم، ففـــي كـــانون الثـــاني/ ينـــاير ١٩٤٦م، أعلـــن قاضـــي محمـــد اســـتقلال كردســـتان إيـــران، وعُرفـــت هـــذه الدولـــة بــــ «جمهوريـــة مهابـــاد»، وقـــد اســـتفاد قاضـــي محمـــد مـــن الظـــروف الدوليـــة آنـــذاك لإعـــلان الدولـــة الكرديـــة، في مقـــدمتها حالـــة الفـــراغ الـــتي كانـــت تعيـــشها إيـــران نتيجـــة الاحـــتلالين الإنجليـــزي والـــسوفييتي لهـــا خـــلال الحرب العالمية الثانية.

ولم تـــدمج مهوريـــة مهابـــاد ســـوى ١١ شـــهرا، بـــسبب تغـــير الظـــروف الدوليـــة وانـــسحاب الـــسوفييت مـــن إيـــران، وتنكـــرهم للوعـــود الـــتي

قدّموها للأكراد بدعم حق تقرير المصير للأقليات، وبعد أن رتبت إيران أوضاعها، قامت بالهجوم على«مهاباد» في الشهر الأخير من العام، وتم قتل أكثر من ١٥ ألفا من الأكراد، واعتقال رئيس الجمهورية قاضي محمد، وإعدامه مع عدد من أقربائه وأتباعه في ١٩٤٧/٣/٣٠، وفي نفس الساحة التي أعلن منها الاستقلال.

وكما فعلت مع العرب الأحوازيين والبلوش، بعثرت إيران الأكراد في ٤ محافظات هي: أذربيجان الغربية وكردستان وكرمنشاه وعيلام. والسبب في ذلك يعود إلى الرغبة في إضعافهم وتمزيقهم، وتقليل التواصل فيما بينهم، وبالتالي سهولة السيطرة عليهم.

أسباب احتلالها

يأتي على رأس الأسباب التي دفعت إيران لاحتلال كردستان النهج القومي والعنصري لشاه إيران رضا بهلوي، الذي أخذ يوسع حدود بلاده باتجاه الإمارات والأقاليم المجاورة، ويُخضع الشعوب غير الفارسية لسلطان إيران، مستفيدا من تواطؤ بريطانيا التي كانت تؤيد قيام دولة قوية في إيران تكون حائلا أمام طموح الشيوعيين السوفييت ومحاولات وصولهم إلى المياه الدافئة.

يضاف إلى ذلك ما تتمتع به كردستان من موقع جغرافي وثروات معدنية ووفرة مياه.

ممارسات إيران العنصرية والقمعية في كردستان

١- إعدام واغتيال علماء أهل السنة ودعاتهم بعد تلفيق التهم لهم، ويعتبر الشيخ أحمد مفتي زاده من أبرز الشخصيات الكردية السنية التي قام النظام الإيراني بقتلها، رغم أنه كان في بادئ الأمر من المؤيدين لثورة الخميني سنة ١٩٧٩، ظنّا منه أنها ستأتي بالحرية والكرامة للشعب الإيراني بمكوناته المختلفة، ورغم أنه لم يحمل السلاح في وجه النظام، بل شارك في وضع دستور إيران بعد الثورة، لكن في سنة ١٩٨٢، اعتقل نظام الخميني الشيخ زادة وحكم عليه بالسجن لمدة ٥ سنوات بحجة أنه يشكل خطرا على أمن البلاد، وظل محبوسا خمسة أعوام أخرى، تعرض خلالها للتعذيب الشديد والحبس الانفرادي، وأصيب بالعمى، وعندما أوشك على الهلاك أخرجوه من السجن ليموت في بيته بعدها بحوالي أسبوعين، وتحديدا في١٩٩٣/٢/٩.

ومن العلماء الذين قتلهم النظام الإيراني كذلك: الشيخ ناصر سبحاني، في سنة ١٩٩٢، بعد تعذيب شديد.

كما لم تقتصر الاغتيالات على الداخل، إذ قامت إيران باغتيال عدد كبير من المعارضين في الخارج وسط تواطؤ الدول التي تم فيها الاغتيال، مثل اغتيال المعارض عبد الرحمن قاسملو، في العاصمة النمساوية (فيينا) سنة ١٩٨٩.

٢- هدم مساجد أهل السنة ومدارسهم أو إغلاقها، مثل هدم مدرسة ومسجد نور الإسلام في مدينة جوانرود، ومسجد حاج أحمد بيك في مدينة سنندج، مركز محافظة كردستان، ومسجد الإمام الشافعي في محافظة كرمانشاه، ومسجد آقا حبيب الله في سنندج، ومدرسة خليل الله في سنندج أيضا.

٣- محاربة اللغة الكردية، ومنع استخدامها في التعليم، خلافا لما ينصّ عليه الدستور الإيراني، وإغلاق الصحف الكردية، ومنع نشر الأدب الكردي.

٤- تهميشهم في المناصب والوظائف وحكم مناطقهم، وإعاقة تشكيل الأحزاب الكردية.

٥- الإفقار المتعمد لمناطقهم، وإهمال التعليم والخدمات الصحية.

الدور الإسلامي في قضية كردستان

وقعت كردستان ضحية المؤامرات الدولية في مطلع القرن العشرين الميلادي، وتم تقسيمها بين عدة دول، منها إيران، التي عاملت الأكراد بمنتهى القسوة، شأنهم شأن بقية الشعوب غير الفارسية، الذين يُطلق عليهم أيضا (الشعوب المقهورة في إيران)، ما يستوجب على الدول الإسلامية مدّ يد العون لهم، ومساندتهم للتخلص من الاحتلال الإيراني.

إن مما يجب على الدول الإسلامية إثارته فيما يتعلق بكردستان قضايا هدم المساجد والإعدامات والاغتيالات وانتهاك حقوق الإنسان، ومساندة أهلها في تحقيق استقلالهم أو إقامة إقليمهم الخاص أو الحكم الذاتي، أسوة بأكراد العراق الذين ساندهم العالم لتحقيق هذا الحلم، وينبغي للدول الإسلامية فعل ذلك دون خوف من إيران، فإيران لم تترك شبرا من أراضيهم إلاّ وغمرته بالاحتلال والإرهاب والتخريب وزرع الخلايا النائمة والمتحفزة، الأمر الذي يوجب على الدول الإسلامية الانتقال من خانة الدفاع إلى الهجوم.

وممّا يمكن للدول الإسلامية عمله زيادة التواصل مع أبناء كردستان المقيمين في إيران، وربطهم بالعالم الإسلامي وأهل السنة، وتقديم المنح الدراسية لهم، وتسهيل قدومهم لأداء الحج والعمرة.

كما على المسلمين تفعيل دور الإعلام، وإبراز معاناة الأكراد في إيران والتعريف بقضيتهم في مختلف وسائل الإعلام ومواقع التواصل، ولا بأس هنا بإعادة ما ذكرها لناشط السياسي الإيراني المعروف الشيخ أبو منتصر البلوشي فيما يتعلق بأهمية الإعلام، إذ أنه يأتي في مقدمة ما يجب على المسلمين والخليجيين أن يقوموا به لدعم أهل السنة في إيران إذ يقول: «الدعم الأهمّ والأول يتمثل في إنشاء محطات إعلامية فضائية باللغة الفارسية، توجّه إلى إيران، فوالله إنها لتفعل فعل السحر في تلك البلاد، التي ستحفظ من جهة إخوتنا من القوميات العربية السنية من الذوبان في القالب الصفوي الفارسي، ومن جهة أخرى سيتسنّن كثيرون من عقلاء الشيعة عندما تتبيّن لهم الحقائق، وتدحض الشبهات والمقولات الباطلة التي يغذيها الإعلام الإيراني ويشوّه بها أهل السنة ومذهبهم، وكذلك الساسة العرب».

المراجع

مواقع وصحف ومجلات ومنتديات:

الراصد، ويكيبيديا، الاتحاد الكردستانية، كردستان الجديدة، بوكميديا، باهوز، كوليلك، إيلاف، العربية نت.





الراصد – العدد ١٥٣– جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ

حزب الله في مصر...
ماذا خلف الستار؟ مدخل للفهم

أسامة الهتيمي(*)– خاص بالراصد

ما كان ليَتخيل أحد أن تصل حالة السيولة السياسية في المنطقة العربية إلى هذا الحد الذي يحدث اليوم فلم تعد هناك محددات وملامح أساسية يمكن على أساسها توصيف الواقع المعاش فضلا عن استشراف المستقبل ومن ثم انعدم مبدأ فهم الرهانات السياسية لدى الأنظمة السياسية لتحديد الخيارات وتوقع المسارات وهو المبدأ الذي كان ولَم يزل ربما العمود الفقري الذي يستند إليه الكثير من المحللين والمراقبين والمتابعين للشأن العام في المنطقة بل في العالم كله، ومع ذلك فإن هذا الذي آلت إليه حالة المنطقة السياسية لا يتعارض مع ما عرف عن السياسة التي لا تتعاطى مع أحد باعتباره عدوا طوال الوقت أو صديقا أبد الآبدين، فمتغيراتها أكثر بكثير من ثوابتها ذلك أن الحالة أفرزت شكلا جديدا ربما يكون استجابة لإملاءات المرحلة الحالية وليس تجاوزا للمفهوم العام للبرجماتية، إذ عكست الحالة إلى أي مدى يمكن أن تجمع في علاقاتك بين صديق وعدو في ذات الوقت فتصبح صديقا لعدو صديق آخر .. أو على أقل تقدير لا تصبح استحقاقات الصداقة مع طرف دافعا لأن تلتزم بتحفظات يجب مراعاتها في علاقة مع طرف آخر هو عدو للطرف الأول.

ولعل أكثر ما جسد هذه الحالة الجديدة من السيولة التي أشرنا إليها آنفا تلك الزيارة التي قام بها مؤخرا وفد حزب الله اللبناني إلى العاصمة المصرية لتقديم العزاء في وفاة الكاتب الصحفي المصري محمد حسنين هيكل - كما أعلنت الخارجية المصرية- وهي الزيارة التي مثلت مفاجأة، بل وصدمة للكثيرين في الداخل والخارج بل وكانت مثار جدل احتدم في وسائل الإعلام المرئية والمقروءة بين تيارين يرى أحدهما أنها زيارة استهدفت القيام بواجب إنساني وليس سوى ذلك وما كان يليق أن تمنعها مصر فيما رأى تيار آخر أن للزيارة دلالات سياسية لا يمكن أن يتم تجاوزها في حين لم يصدر موقف قاطع من قبل النظام المصري يحسم الأمر ويقطع حبل التكهنات ما فتح الباب على مصراعيه أمام الجميع لمحاولة قراءة المغزى الحقيقي وراء هذه الزيارة خاصة وقد تزامنت مع تطورات سياسية غاية في الخطورة فيما يتعلق بالوضع في سوريا والعلاقة بين المملكة العربية السعودية ولبنان.

وتدفعنا الموضوعية في هذا السياق إلى أن نستعرض بعض أهم الملامح الرئيسية لكلا الرأيين حتى يمكننا أن نفكك طبيعة هذه الزيارة وأسبابها فضلا عن أهدافها.

ليست رسمية

ينطلق أصحاب هذا الرأي من التأكيد على نفي أن تكون زيارة وفد حزب الله اللبناني لمصر ذات طابع رسمي فهي في البداية والنهاية ليست إلا لتقديم واجب العزاء في وفاة هيكل ومن ثم ووفق هؤلاءفإن كل ما

(*) كاتب مصري.

تـردد عـبر وسـائل إعلاميـة – اعتبرتهـا بعـض المـصادر المصرية مغرضة – لا أساس له من الصحة فالوفد لم يلتق بأي من المسئولين المصريين سواء على مستوى الخارجية أو من العاملين في الجهات الأمنية.

واعتمـد هـؤلاء علـى مـا نـشرته بعـض وسـائل الإعـلام حيث نفى مسئولون بالخارجية المصرية لقاء وفد من حزب الله اللبناني بأعضاء جهاز المخابرات المصرية سواء العامة أو الحربية بالقاهرة خلال زيارته لـمصر.

وأشـار هـؤلاء إلى أن الترويـج لهـذه الأنبـاء –غـير الصحيحة – يستهدف بالأساس الوقيعة بين مصر وبلدان الخليج فيما أن العلاقة بين الطرفين متينة وراسخة ولا يمكن أن تزعزعها مثل هذه الأنباء، وبناء عليه فليس للزيارة أي دلالة أو تغيير في السياسة المصرية تجاه حزب الله إطلاقًا من جانب مصر.

ويحاول أنصار هذا الرأي أن يلفتوا النظر إلى أن حزب الله اللبناني هو من يحاول التقرب لمصر والعمل على استرضائها لسببين رئيسين يتمثلان في الآتي:

١- أن الحزب متهم دائما بأنه تابع لإيران حيث ولاؤه الكامل لها ولولاية الفقيه ومن ثم فهو يحاول أن يصور للآخرين أنه يسعى لإحداث تقارب مع البلدان العربية.

٢- أنـه أدرك جيـدا التطـور الحـادث في الموقـف المصري تجاه الثورة السورية إذ النظام المصري لا يفتأ يكرر أنه مع طرح حلول سياسية للوضع في سوريا وأنه ضد التدخل العربي لصالح الثوار.

ويخلـص هـؤلاء إلى أن مـصر لا تقـيم علاقـات مـع مكونـات أو تنظيمـات سياسـية في بلـدان أخـرى إذ علاقاتها قائمة بالأساس مع الدول وأن ما يشغلها هو استقرار الوضع في الدولة اللبنانية.

ويتوافق مع هذه الرؤية بعض الآراء الرافضة للتقارب مـع حـزب الله والدولـة الإيرانيـة إذ يـرى عـلاء الـسعيد المتحدث باسم «ائتلاف الدفاع عن الصحب آل البيت» المناهض للشيعة أن قدوم قيادات بـ «حزب الله» إلى مصر كان بصفتهم الشخصية ولم تكن لتقديم واجب العزاء في هيكل فقط وإنما كان لبث رسالة للشعب المصري مفادها أنهم يمتلكون علاقات متميزة مع الحكومة المصرية وأن حزب الله دولة مستقلة.

إرهاصات التقارب

يعتبر أصحاب الرأي المخالف أن هذه الزيارة تتويج لتقارب بين مصر وإيران شهدته العلاقة بين البلدين مؤخرا والذي تجسد في توافق الموقفين فيما يخص الوضع في سوريا، فمصر رفضت وبشكل قاطع أي تدخل في الشأن السوري بل وأعربت عن تحفظها على أية دعوات عربية للتدخل العسكري لحسم المعركة لصالح الثوار السوريين ضد نظام بشار الأسد الذي يستعين في مواجهته للثوار بالقوات الروسية والإيرانية وعناصر حزب الله والمرتزقة الشيعة من بعض البلدان.

ويرى هؤلاء أن مجرد سماح مصر بزيارة الوفد يعكس حالة التقارب مع الحزب الشيعي إذ يعد هذا السماح تجاوزا لما كان يوجهه النظام المصري للحزب من اتهامات بالإرهاب قبيل ثورة يناير ٢٠١١ وهي القضية التي عرفت آنذاك بخلية حزب الله والتي اتهم فيها نحو ٢٦ شخصا بينهم اثنان من أتباع الحزب حوكم أحدهما وهو «سامي شهاب» بالسجن لمدة ١٥ عاما – فر لاحقا خلال أحداث الثورة - فيما تمكن الثاني ويدعى محمد قبلان من الهرب قبل أن يلقى القبض عليه لاحقا.

كما يشير هؤلاء إلى أنه من المدهش أن النظام المصري غضّ الطرف عن مشاركة حسن عز الدين مسؤول العلاقات العربية في الحزب اللبناني في الوفد الزائر على الرغم من أن بعض وسائل الإعلام نقلت عن مصادر شيعية مطلعة أن القاهرة كانت ترفض استقباله في وقت سابق على خلفية موقفه الشخصي من أحداث ٣٠ يونيو ٢٠١٣التي أنهت حكم الإخوان وهو ما اعتبره هؤلاء محاولة مصرية لطي صفحتها القديمة مع الحزب وفتح صفحة جديدة مع التيار الأكثر تأثيرا في الأزمة السورية.

ولا يغض هؤلاء الطرف عن أن السماح بهذه الزيارة في هذا التوقيت هوتجاهل للعلاقة مع المملكة العربية السعودية التي توترت علاقتها مؤخرا مع لبنان بسبب حزب الله الذي نجح في أن يمنع الدولة اللبنانية مناتخاذ موقف إدانة للاعتداء على القنصلية السعودية في إيران وهو ما دفع المملكة لأن تجمد دعما ماليا قدره ثلاثة مليارات دولار للجيش اللبناني فضلا عن مليار دولار أخرى كدعم لقوات الأمن الداخلي في لبنان.

ويخلص هؤلاء إلى أن مبررا قويا يدفع القاهرة للقبول بالزيارة وإغضاب المملكة التي تعد الداعم المالي الأول للنظام المصري منذ وقعت أحداث ٣٠ يونيو وأن هذا المبرر ليس سوى التقارب السياسي بين مصر وإيران من جهة وبين مصر وحزب الله من جهة أخرى.

محاولة للفهم

العودة للوراء لنحو أكثر من خمس سنوات فقط والاطلاع على ما كانت تبثه وتنشره وسائل الإعلام المصرية حول حزب الله اللبناني كفيلان بأن يشعر المرء وقتها بأن مصر كانت قاب قوسين أو أدنى من أن تصنف الحزب باعتباره تنظيما إرهابيا فقد شنت وسائل الإعلام حملة انتقاد واسعة مستغلة في ذلك قضية «خلية حزب الله» حيث اتهمت الأجهزة الأمنية المصرية حزب الله بدفع بعض كوادره لمصر بهدف استقطاب بعض العناصر لعضوية التنظيم لتنفيذ ما يكلّفون به من قيادات الحزب للقيام بأعمال إرهابية عدائية داخل الأراضي المصرية وتدريب العناصر المدفوعة من الخارج إلى مصر على إعداد العبوات الناسفة لاستخدامها في تلك العمليات وهي الاتهامات التي اعترف بها شهاب – بحسب الإعلام المصري – والذي قال نصا «العمليات كلها كانت تستهدف الوضع الداخلي في مصر ولا علاقة لها بمساعدة التنظيمات الفلسطينية في غزة».

بل إن الإعلام المصري الرسمي تناقل أن التحقيقات الخاصة بقضية اقتحام السجون المصرية عشية ثورة يناير كشفت عن تورط حزب الله في قضية اقتحام السجون المصرية مشيرا إلى أن المتهمين في القضية «من قيادات جماعة الإخوان المسلمين والرئيس المعزول والجهاديين التكفيريين» قد اتفقوا مع هيئة المكتب السياسي لحركة حماس وقيادات التنظيم الدولي الإخواني وحزب الله اللبناني على إحداث حالة من الفوضى لإسقاط الدولة المصرية ومؤسساتها تنفيذا لمخططهم وتدريب عناصر مسلحة من قبل الحرس الثوري الإيراني لارتكاب أعمال عدائية وعسكرية داخل البلاد وضرب واقتحام السجون المصرية.

يضاف إلى ذلك فإن الحزب مصنف كمنظمة إرهابية لدى مجلس التعاون الخليجي وهو التصنيف الذي لم ينطلق من رؤية مذهبية ولكنه استند إلى تورط الحزب في العديد من العمليات الإرهابية فقدتم ضبط أكثر من خلية إرهابية تابعة للحزب فيما تم إيقاف خلايا تجسس وإرهاب في الكويت والسعودية والإمارات فيما أصدر القضاء الكويتي أحكامه في حق أعضاء خلية العبدلي الإرهابية كما تورطت قيادات حزبية - وفق حكم قضائي- في محاولة اغتيال أمير الكويت عام ١٩٨٥ واختطاف طائرة كويتية عام ١٩٨٨ واكتشاف السلطات اليمنية لخلية من الحزب تدرّب يمنيين لاستهداف المملكة داخل حدودها وتورط الحزب في تهريب المخدرات إلى المملكة.

واتهام الحزب بالإرهاب فضلا عن التجارة في المخدرات لم يقتصر على بلدان الخليج التي ربما يتهمها البعض بالتحامل فقد وجهت للحزب أيضا اتهامات مشابهة في بلدان أخرى منها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي اللذان وضعاعقوبات وضوابط مصرفية على لبنان بعد اكتشاف شبكات لتبييض الأموال وتمويل الإرهاب تابعة للحزب تعمل في أوروبا وفي الأمريكيتين.

كما اتهم الحزب بالتورط في تجارة المخدرات في غير بلد منها الإكوادور في يونيو ٢٠٠٥ وكولومبيا في أغسطس ٢٠٠٨وهولندا وألمانيا في ٢٠٠٩ وفي أستراليا ٢٠١٤ فضلا عن غينيا بيساو والمكسيك والأرجنتين والولايات المتحدة.

كان ما سبق بعض مما ارتكبه الحزب ومن ثم فإن الحزب لم يتغير بين يوم وليلة وليس هناك ما يدفع إلى أن تتبدل رؤية مصر تجاه الحزب إلا إذا كان النظام المصري يعتبر أن مساندة حزب الله اللبناني لقوات الطاغية بشار الأسد في مواجهته للثوار السوريين هي باب لتوبة الحزب على الرغم من أنه إن لم يرتكب غير هذا الجرم بمساندة بشار الأسد لكفاه ليكون حزبا إرهابياوطائفيا.

أما ما يثيره البعض من المبررين لسماح مصر بزيارة الوفد بأن الزيارة جاءت لتأدية واجب إنساني وما كان لمصر أن تمنعه من باب الشهامة فإن هذا لا يمكن أن ينخدع به أي متابع للشأن المصري إذ وقبل زيارة الوفد بأيام قليلة ووفق ما تناقلته الكثير من وسائل الإعلام

منعت الأجهزة المصرية إقامة عزاء للراحل أحمد سيف الإسلام البنا عضو مجلس النواب الأسبق وعضو مجلس نقابة المحامين المصريين ونجل مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الأستاذ حسن البنا كون أن الراحل من جماعة الإخوان المسلمين ومن ثم فإن المعزين سيكون أغلبهم من المنتمين للجماعة التي باتت الحكومة المصرية تعتبرها تنظيما إرهابيا.

والشاهد هنا أن الواجب الإنساني لم يدفع الحكومة بأن تسمح بإقامة سرادق عزاء للراحل سيف الإسلام بل إنها ضيقت لأقصى درجة لتشييع جثمانه الذي كان قلة أعداد المشاركين به دافعا لأن يجتر الجميع مشهد جنازة والده الأستاذ البنا الذي حمل جثمانه سيدات ولم يسر فيها سوى شخص واحد هو مكرم عبيد السياسي المسيحي.

وأما فيما يتعلق بأن الموقف المصري من الحزب إنما جاء منسجما مع تصاعد حجم دور حزب الله في سوريا وهو ما يمكن الاستفادة منه في رؤية النظام المصري حول أهمية الحل السياسي للأزمة السورية فذلك قول أيضا يحتاج لنظر ولكثير مناقشة فالحزب اللبناني ليس حزبا يدعو أو يتبنى الحل السياسي، إنما هو حزب تورط في المعارك العسكرية ضد الثوار بهدف استتباب الأمر للأسد والقضاء على الثورةومن ثم فقد أصبح طرفا في الأزمة وعليه فإنه ليس هناك توافق بين منهجه والرؤية المصرية التي إن كانت بحق فإن لزاما على القائمين عليها أن يتواصلوا مع مختلف الأطراف السورية سعيا لما تطمح إليه مصر من حل سياسي إذ التواصل مع طرف من أطراف الأزمة يعني انحيازا ضمنيا لهذا الطرف.

ونقطة أخرى في غاية الأهمية والمتعلقة بالعلاقات المصرية الخليجية بشكل عام، والسعودية بشكل خاص، والتي يرى الكثيرون أنها حتما ستتأثر نتيجة بما يحتمل أن يكون تقاربا بين مصر وبين حزب الله والدولة الإيرانية وهو لا شك نتيجة طبيعية، فسياسة التعامل بالمثل كانت تفرض على مصر أن تواصل موقفها الرافض للتقارب مع حزب الله دون أن يكون في ذلك قفز على السيادة المصرية إذ من المعلوم أن المملكة اتخذت موقفا متشددا من جماعة الإخوان المسلمين بل ودعت دول مجلس التعاون إلى اتخاذ نفس الموقف ومارست ضغوطا على قطر لكي ترحّل المقيمين من الإخوان على أرضها ووقف حملاتها الإعلامية ضد النظام المصري وقد تجاهلت حقبا زمنية طويلة من التقارب بين جماعة الإخوان والمملكة وهي السياسات التي كانت تنتظر المملكة أن يقابلها موقف مصري مماثل فيما يخص إيران وحزب الله والشيعة غير أن الذي حدث مختلف تماما عن الذي كانت تطمح له المملكة وبلدان الخليج.

والمسألة تتجاوز مجرد اختلاف رؤى فيما يتعلق بالموقف من سوريا إذ تحمل بين طياتها إرهاصات صِدام بين البلدين فمصر ترفض إسقاط نظام الأسد وتؤيد الوجود الروسي في سوريا في حين رفضت التدخل البري في سوريا كما لم تؤيد ما أعلنته المملكة عن اعتزامها التدخل في سوريا وهو ما يضع مصر في مأزق شديد في حال نفذت المملكة تهديداتها بالفعل وتدخلت وأصبحت في مواجهة فعلية مع قوات الأسد وروسيا وإيران وحزب الله خاصة وأن مصر أعلنت مرارا أن الخليج خط أحمر وأنها على استعداد لتلبية أي نداء عربي حيث عبر عن ذلك رأس النظام المصري بقوله «مسافة السكة».

ويبقى أن نشير إلى أنه وعلى الرغم من بث وسائل إعلامية لنفي بعض المصادر المطلعة التقاء مسئولين أمنيين لوفد الحزب إلا أن وسائل إعلامية أخرى أصرت على أن هذه اللقاءات تمت وفي سرية ومن ذلك صحيفة الجريدة الكويتية التي أكدت أن الوفد التقى مسؤولين أمنيين في القاهرة لبحث كيفية الخروج من أزمات المنطقة العربية وعلى رأسها الأزمة الداخلية في لبنان والأزمة السورية وتهدئة التراشق الإعلامي بين «حزب الله» والمملكة العربية السعودية وأن الوفد اللبناني - الذي أقام ليلتين في أحد فنادق ضاحية مدينة نصر شرق القاهرة - عقد مشاورات مع مسؤولين مصريين فرضت عليها السرية التامة حيث ألغى الوفد كل الترتيبات الصحافية والتلفزيونية التي كان مقررا أن يجريها خلال الزيارة.

وهو نفس ما أشارت إليه قناة الجزيرة القطرية التي قالت على موقعها الإلكتروني: «علمت الجزيرة من مصادر مطلعة أن وفد حزب الله اللبناني الذي زار مصر لتقديم العزاء بالإعلامي الراحل محمد حسنين هيكل

التقى مسؤولين رفيعي المستوى في المخابرات المصرية، وبحث معهم آليات التعاون في عدة ملفات في سوريا والعراق».

ولم يقتصر الحديث عن اللقاءات على الإعلام المغرض بحسب وصف المصادر المصرية بل أشارت إليه أيضا محطة أخبار سورية حيث قالت: «إن الزيارة لم تقتصر على التعزية في مسجد عمر مكرم في القاهرة حيث التقى الوفد شخصيات مصرية بارزة بل إنها شملت أيضا لقاءات مصرية خارج إطار تلك التعزية عاد على إثرها الوفد بانطباع إيجابي وبنّاء لا بل كان ثمة شعور بأن الأمور عادت إلى نصابها».

وفي النهاية لا يمكننا الجزم بمدى صحة انعقاد هذه اللقاءات لكن الحديث عنها ربما يتسق مع ما كانت وسائل إعلام مصرية قد نقلته عن مسؤول العلاقات الإعلامية في الحزب محمد عفيف من أن علاقات الحزب مع مصر مفتوحةوما قاله الدكتور أحمد راسم النفيس القيادي الشيعي المصري من أن «علاقة مصر مع حزب اللّه علاقة طيبة وطبيعية وهي مستمرة منذ فترة» مضيفاً: «سفارة مصر ببيروت تشهد تواصلاً وتبادلاً للزيارات بينها وبين الحزب كونه أحد الكتل المؤثرة على الساحة السياسية اللبنانية» وعليه وترتيبا على ما سبق فإن الأمر ما زال يكتنفه الكثير من الغموض الذي يحتاج إلى مزيد من التفسير الذي ربما تكشفه الأيام المقبلة.

دور السيداو في تخريب الأسرة والمجتمع

فاطمة عبد الرؤوف(*) – خاص بالراصد

تعتبر وثيقة إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة مرجعية أساسية لإعادة صياغة الحياة وفقا للفلسفة النسوية، وهي تعتمد بصورة أساسية على طرح فكرة المساواة المطلقة كقيمة محورية عليا يتفرع عنها عدد من المفاهيم الأخرى، وهي تعتمد على عنصر التكرار والإلحاح كآلية لإضفاء الشرعية على هذه القيم، ومن ذلك ما جاء في المادة ٣ من الوثيقة التي تنص على أن:

(*) كاتبة مصرية.

(تتخذ الدول الأطراف في جميع الميادين، ولا سيما الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كل التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لكفالة تطور المرأة وتقدمها الكاملين. وذلك لتضمن لها ممارسة حقوق الإنسان والحريات الأساسية والتمتع بها على أساس المساواة مع الرجل).

ونستطيع أن نحدد هدفين من وضع هذه المادة، الأول: صك عبارات غير واضحة المعالم تصبّ في خانة الدفاع عن المرأة والاهتمام بحقوقها، مثل عبارة (كفالة تطور المرأة وتقدمها) وعبارة (لتضمن لها ممارسة حقوق الإنسان والحريات الأساسية)، وهي العبارات التي تعتمد عليها النسويات العربيات في الترويج لهذه الوثيقة.

الثاني: التأكيد على فكرة المساواة مع الرجل بحيث يكون تكرار هذه الجملة هدفا في حد ذاته حتى تكون بمثابة القانون الأعلى في هذا الملف.

ومن النماذج التطبيقية لهذه المادة في المحيط العربي محاولة إدماج المرأة ضمن قوات حفظ السلام الدوليّة، حيث كان ذلك محورا رئيسا لدورة منظمة المرأة العربية على مدى ٤ أيام من ٢١ إلى ٢٥ فبراير ٢٠١٦، حيث افتتحت السفيرة ميرفت تلاوي، رئيسة منظمة المرأة العربية، الدورة التدريبية الثانية حول المهارات التفاوضية والمساواة بين الجنسين والنوع الاجتماعي في عمليات حفظ السلام، والتي عقدت بالتعاون بين مركز القاهرة لتسوية المنازعات وحفظ السلام في أفريقيا ومعهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية المصرية.

وتناول جدول أعمال الدورة التدريبية موضوعات الجندر وعمليات حفظ السلام، ودور المرأة في مراحل ما قبل وأثناء وبعد الصراعات من خلال جلسات متنوعة ما بين الجانب النظري والجانب العملي، وكذلك من خلال تبادل الخبرات العربية في هذا الإطار، وشارك في الدورة التدريبية ٣٠ متدربة من الدول العربية الأعضاء في المنظمة.

أما مبرر هذه الدورة التدريبية فهو عدم فصل المرأة أو عزلها عن قضايا المجتمع وضرورة شراكتها في كل أساسياته، والمساواة المطلقة، حتى إن كانت هذه

المساواة تصب في خانة ظلم المرأة وتحميلها ما لا تطيق وإرسالها إلى المناطق الملتهبة والمشتعلة أو كما قالت التلاوي نصا: «نهدف بتلك الدورة تغيير صورة المرأة في ذهن صانع القرار، وفي الثقافة المجتمعية لأن عملية فصل المرأة عن باقي المجتمع خطأ كبير»، وطالبت التلاوي بضرورة تغيير الثقافة المجتمعية والقوانين بما يؤدي إلى وجود سيدات في قوات حفظ السلام في مناطق النزاعات، وفي هذا الصدد تم إبراز تجربة الأردن في كوسوفو.

وفي تحدٍّ واضح لقيم المجتمع من أجل تحقيق المساواة قالت الناشطة النسوية غادة همام وإحدى المشاركات في الدورة التدريبية: «إن قلة وجود العنصر النسائي في قوات حفظ السلام تعود إلى ثقافة المجتمع وثقافة المرأة بالإضافة إلى وجود اعتبارات دولية وحكومية تعوقه».

ولكن المرأة من الأصل في الوطن العربي غير معدة لتكون ضابطا شرطياأو عسكريا في بلدها فكيف يتم تأهيلها لتنضم إلى قوات حفظ السلام على المستوى الدولي. وأضافت: «مطلوب من الدول العربية إعداد النساء وتأهيلهن للاشتراك في العمل الشرطي أو العسكري في بلادهن ويتم إعطاؤهم المساحة لتقلد مناصب أكثر مما يؤهلهن للاشتراك على المستوى الدولي».

وهذا نموذج فردي ولكنه معبرجداً عن ماهية المساواة المطلوبة وكيف يتم الاحتفاء بكل من تقترب خطوة من تحقيقها، حيث كرّم محافظ الفيوم (إحدى محافظات صعيد مصر) في ديسمبر الماضي أول امرأة تقود سيارة نقل في المحافظة الريفية وذلك بحضور ودعم المجلس القومي للمرأة.

هذان نموذجان تطبيقيان لعمل المادة الثالثة في بلادنا، بأن تكون المرأة جندية في منطقة نزاع مسلح أو قائدة لشاحنة ثقيلة في منطقة ريفية، هي مظاهر المساواة بالرجل حتى وإن كانت مظاهر تؤذي المرأة وتعرضها للأخطار بينما لا تتوقف آلتهم الإعلامية عن الترويج لدعمهم للمرأة.

تكريس الظلم

وفي سبيل تحقيق هذه المساواة المزعومة تمت الإطاحة بأطروحة المساواة عندما تم تمييز المرأة عملا بمبدأ (الغاية تبرر الوسيلة)، فتم إقرار ما أطلق عليه (التمييز الإيجابي) وفقا لنص المادة ٤(لا يعتبر اتخاذ الدول الأطراف تدابير خاصة مؤقتة تستهدف التعجيل بالمساواة الفعلية بين الرجل والمرأة تمييزا بالمعنى الذي تأخذ به هذه الاتفاقية، ولكنه يجب ألا يستتبع، على أي نحو، الإبقاء على معايير غير متكافئة أو منفصلة، كما يجب وقف العمل بهذه التدابير متى تحققت أهداف التكافؤ في الفرص والمعاملة).

هذه المادة تتجاوز مفهوم المساواة الكاملة التي تدعو له الوثيقة، فهي تعطي المرأة تدابير تمييزية بهدف التعجيل بهذه المساواة المنشودة، ولو كانت المساواة المطلقة أمرا طبيعيا منطقيا لكانت المقدمات الطبيعية المنطقية كفيلة بتحقيقها حتى لو استغرق ذلك بعض الوقت ولكن لأن المساواة المطلقة أمر غير مقبول فلن يتم تحقيقه بالوسائل والتدابير الطبيعية ومن ثم تم القفز على حقٍ من أهم حقوق الإنسان ألا وهو الحق في الحرية من خلال حزمة التدابير التمييزية لصالح المرأة ومن أهم هذه التدابير التمييزية ما حدث على المستوى السياسي من خلال فرض نظام الكوتة لإجبار الشعوب على اختيار نسبة معينة من النساء في البرلمانات الوطنية.

والبرلمان أو المجلس التشريعي هوأحد أهم مؤسسات الدولة الحديثة وهو يسن القوانين ويقرّ ميزانية الدولة ويراقب الأداء الحكومي ويأتي نوابه عن طريق الاقتراع، وهونظام له إيجابيات وسلبيات فهو منتج إنساني وظيفي وقد يصل إلى البرلمان من لا يستحق وقد يحجب الأفضل ويلعب المال دورا كبيرا في هذا السياق ولكن وعلى الرغم من ذلك كله يبقى هو النظام الأكثر قبولا والأقرب لمفهوم العدالة وباب الاجتهاد مفتوح لآليات أخرى تضمن تمثيل أفضل العناصر، ليس من أجل عرق أو طائفة أو مهنة أو جنس ولكن لأجل مصلحة الوطن ككل ولكن النسويات لا يشغلهن الوطن وإنما هدفهن هو تمثيل النساء في هذا المجلس على قدم المساواة مع الرجال، وقد حددت وثيقة بكين بعد ذلك نسبة ٣٠ ٪ كحد أدنى للنساء في المجالس التشريعية، بغض النظر عن الكفاءة ومهام العمل وبغضّ النظر عن القبول

الشعبي بل إن فلسفة نظام الكوتةتقوم على فكرة القهر والإرغام وهي تتناقض كلية مع شعارات الحرية والمساواة وقد قامت الكثير من الدول العربية بالانسياق خلف نظام الكوتة.

١ – مصر: في أحدث قانون انتخابي في مصر تم تخصيص ٥٦ مقعدا للنساء ضمن نظام القوائم وألزم رئيس الجمهورية بتعيين ١٤مقعدا للنساء وهو ما يمثل ٥٠٪ من المقاعد المخصصة للتعيين بالإضافة طبعا للمنافسة على باقي المقاعد الفردية.

٢- الأردن: تمّ إقرار نظام الكوتا في الأردن، كمرحلة أوليّة نحو المشاركة السياسية للمرأة، ورفع عدد مقاعد الكوتا النسائية في الانتخابات الأخيرة إلى ١٥ مقعدا، بحيث يكون لكل محافظة مقعد، ولكل دائرة من الدوائر الانتخابية مقعد واحد.

٣- العراق:خصص نسبة لا تقل عن (ربع) عدد الأعضاء لمجلس النواب، أي ٢٥ ٪.

٤- المغرب:خصص ٣٠ مقعدا للنساء من أصل ٣٢٥ مقعدا في البرلمان.

٥- السلطة الفلسطينية:أن تكون امرأة ضمن الأسماء الثلاثة الواردة في قائمة المرشحين، وبين الأسماء الأربعة التي تلي، والأسماء الخمسة التي تلي وهكذا.

٦- السودان:خصصت نسبة تتراوح من ١٠ إلى ٣٥ مقعدا للنساء.

٧– تونس: تم اعتماد مبدأ التناصف العمودي حيث وصل عدد النائبات التونسيات لـ٣٠٪وفقا لهذا المبدأ.

انتهاك الأمومة

لم تكتف السيداو وتداعياتها العربية بالدعوة للمساواة المطلقة في المجال العام حتى لو وصل الحال لحمل المرأة للسلاحوإرسالها لمناطق الصراع المسلح بل إنها دعت للمساواة المطلقة في أخص خصوصيات المرأة «الأمومة» التي اعتبرتها مجرد وظيفة اجتماعية ودور نمطي ينبغي تجاوزه، حيث نصّت المادة ٥على أن (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلي:

(أ) تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، بهدف تحقيق القضاء على التحيزات والعادات العرفية وكل الممارسات الأخرى القائمة على الاعتقاد بكون أي من الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر، أو على أدوار نمطية للرجل والمرأة.

(ب) كفالة تضمين التربية العائلية فهما سليما للأمومة بوصفها وظيفة اجتماعية، والاعتراف بكون تنشئة الأطفال وتربيتهم مسؤولية مشتركة بين الأبوين على أن يكون مفهوما أن مصلحة الأطفال هي الاعتبار الأساسي في جميع الحالات.

٢- لا يعتبر اتخاذ الدول الأطراف تدابير خاصة تستهدف حماية الأمومة، بما في ذلك تلك التدابير الواردة في هذه الاتفاقية، إجراء تمييزيا).

إنهم يدعون صراحة لتخريب الأسرة عن طريق التلاعب في الأدوار، إنهم لا يكتفون بأسرهم الخربة، تلك الأسر التي انقلبت فيها الأدوار، ولكنهم يريدون فرضها علينا، فالدور النمطي المرفوض هو دور الزوج، الأب الذي يتكفل بنفقات أسرته قدر استطاعته، ذلك الرجل الذي له درجة القوامة بما تحمله من تكاليف عليه القيام بها وما تمنحه من مسئولية فلا تتخذ القرارات الهامة دون إذنه كسفر زوجته أو زواج ابنته.

والدور النمطي المرفوض هو تلك المرأة الهادئة المطيعة التي تعتبر أسرتها ومنزلها مجال عملها الأول،والتي تحترم زوجها وتطيعه وتحنو على أبنائها فتخصهم بأغلى وأعز أوقاتها ولا تفضل عليهم عملا أو وظيفة، فهي إن عملت سيكون برضا زوجها ودون أن يؤثر ذلك على أبنائها ولكن هذا كله لا يروق لواضعي الوثيقة ومروجيها لذلك عملوا بكل الوسائل الممكنة حتى يخربوا هذه الصورة التي اعتبروها نمطية تقليدية مطلوب تحطيمها.

فالدرس الأول الذي يتلقاه تلميذ الصف الأول الابتدائي في مصر بعنوان أسرتي يقول: «أنا أمير، أختي أميرة، أبي معلم، أمي طبيبة»، فهو يدرب التلميذ على التعريف بأسرته، أسرة صغيرة جدا عبارة عن ابن وابنة حتى لا يضيع على المرأة فرص الترقي بسبب الحمل والإنجاب، والأهم من ذلك تعريف الأم بوظيفتها، حتى يخجل كل طفل لا تعمل أمه وتخجل كل أم لا تعمل وتنتشر ثقافة عمل المرأة دليل هويتها،ومن الواضح أن المؤلف اختار للأم مهنة مقدرة اجتماعيا أكثر من مهنة الأب حتى يثبت التفوق للأنثى، صحيح أن الطفل قد لا

يدرك ذلك كله ولكن هذه الدروس هي التي تشكل الوجدان وتعتبر البنية العميقة لمنهجية التفكير.

أما الأعمال السينمائية والدرامية فهي من أشد الأسلحة التي تستخدم في تغيير قناعات الشعوب لو ضربنا مثلا الفيلم الكوميدي الاجتماعي (أريد خلعا) سنجد لافتات الدعاية للفيلم كتب عليها (مش عاجبك وهتتعالى، خد كنبة ونام في الصالة)، ولافتة أخرى أكثر تعبيرا عن محتوى الفيلم كتب عليها (رجالة إيه يا عنيّا.. ما العصمة بقت في إيديا)!

ولعل الفيلم اللبناني (سكربنات) نموذج للتغيير القيمي المطلوب، فشخصية ليال التي تعمل في محل تجميل ببيروت مع ثلاث نساء أخريات، كل واحدة لديها مشكلة، ليال: تربطها علاقة برجل متزوج وهي لا تجد أي مانع من إقامة علاقة زنا معه وتظل تنتظر طيلة أحداث الفيلم حتى تظفر بلقاء معه، ونسرين فتاة فقدت عذريتها لا تعلم كيف تواجه هذا الأمر، خصوصا أنها ستتزوج وربما تجد مشاكل مع هويتها الجنسية، وجمال التي تخشى من تقدم العمر.

الفيلم اللبناني يقدم نساء يواجهن الحياة وحيدات، يدعو للزنا كلون من الحرية الشخصية ويستنكر الاهتمام بمسألة الحفاظ على عذرية الفتاة ويدعو بشكل خفي لمفهوم الجندر، وهو يصب في النهاية مع غيره من الأفلام في تغيير الوعي المجتمعي، ولعل الفيلم المصري (أسرار البنات) أكثر وضوحا وهو يدعو صراحة للتربية على الطريقة الغربية مثل حق الفتاة في السباحة بالملابس العارية ومناقشة البنت أمها في قضية الرغبة الجنسية عندما تقول لها مثلا: «لا تقولي خذي دش بارد وهذه الأشياء»، وفي النهاية تنتج هذه التربية بنتا مهذبة متوازنة بينما الأم المحجبة والتربية المحافظة تثمران بنتا مهزوزة نفسيا تحمل سفاحا.

ولو تحدثنا عن البرامج والندوات فالأمر سيطول كثيرا، يكفي في هذا الصدد أن العبارات ستكون أكثر صراحة ووضوحا ،وهذا نموذج لما كتبته اليمنية إلهام مانع ردا على سؤال لقارئ في موقع الحوار المتمدن (تطبيقات الشريعة في تفسيراتها القائمة اليوم، لعلك تدري أنها لا تساوي بين المسلم وغير المسلم، كما لاتساوي بين الرجل والمرأة، هذا عدا أنها لا تؤمن بمفهوم حرية الأديان، بما يعني ذلك من حق المسلم في تغيير دينه أو حق الإنسان في عدم الإيمان. وأنا اتفق معك أستاذي في أن هناك اعتقادا بين الكثيرين بأن الشريعة - مقدسة- ، وأنا على قناعة أنها ليست كذلك. هي قواعد طبقت في قرون سابقة ولم تعد تتلاءم مع واقعنا اليوم. أتفق معك أيضاً أن التشريعات المتعلقة بالمرأة تحديداً، وهنا لا أقصر الحديث على المسلمين، بل أيضاً على الكنيسة الشرقية في منطقتنا، تظل موضوعاً حساساً بالنسبة للكثيرين. وقناعتي أنه لا بد أن يأتي يوم ندرك فيه أن مجتمعاتنا لن تتقدم خطوة إلى الأمام إذا لم نتعامل مع القوانين المجحفة بالأسرة بصورة توفر مفهوم العدالة بين الرجل والمرأة والمواطنة المتساوية. وهذا يعني أيضا الدعوة إلى إقرار قوانين مدنية للزواج والسماح بالزواج المدني بين أبناء وبنات المجتمع بغض النظر عن الدين أو الطائفة).

بهذه الدرجة من الصراحة الوقحة تتحدث النسويات على صفحاتهن الخاصة وكل هذه النماذج التي ذكرتها سواء كانت مقررات تعليمية أو سينما وفنون أو ندوات ومقالات هي جهد غير حكومي.

أما تخصيص راتب للأمهات اللاتي حملن سفاحا أو ما يطلق عليهن (الأمهات العازبات) فهو جهد حكومي حيث تمنح الحكومة الجزائرية - في سابقة تعد الأولى من نوعها- الأمهات العازبات منحة شهرية تقدر بين ١٠ آلاف و١٥ ألف دينار جزائري، على كل طفل أنجبته خارج الزواج، أي أنها تحصل على ما يقرب من ٩٠- ١٣٥ دولار على الطفل الواحد بينما تحصل المطلقات والأرامل على ربع هذا المبلغ الكبير بالنسبة للاقتصاد الجزائري! فهل هي دعوة مباشرة من الحكومة الجزائرية لتغيير شكل الأسرة النمطية التي تتكون من أم وأب لأسرة لا يوجد فيها أب وتتكفل الحكومة بإعالة هذه الاسرة؟ أم هي دعوة لتحطيم مؤسسة الزواج؟

على كل حال هي تطبيق أمين لمقررات المادة الخامسة من اتفاقية السيداو، من الجدير بالذكر أن المواد ٣، ٤، ٥من اتفاقية السيداو لم يتم تسجيل أي تحفظ

عليها من قبل الدول العربية.

تميز الوعي السلّفي للقضية الشيعية

عبد العزيز بن صالح المحمود(*) – خاص بالراصد

يعد المنهج السلفي أقدم المناهج الإسلامية الموجودة في العالم الإسلامي عبر التاريخ، وهو توجه قديم حديث، يستمد عقيدته من فهم السلف الصالح وهم الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان، وتمدد عبر التاريخ وعرف باسم أهل الحديث وخاصة بين أتباع الإمام أحمد بن حنبل، ثم برز شيخ الإسلام ابن تيمية ومدرسته كأكبر منظر للمنهج السلفي، ومن ثم واصل مسيرته لزمن الناس هذا.

هذا العمق التاريخي والعلمي لهذا التيار وهذه الدعوة أعطتها عمقاً وتفرداً في طريقة التفكير بسبب التصاقها بمقولات السلف في الأمور العقدية وأمور الفرق التي ظهرت في العالم الإسلامي عبر تاريخه.

لقد جاءت الصحوة الإسلامية المعاصرة بعد ٢٥٠ سنة من الخمول والجمود والضعف التي عمت العالم الإسلامي بشكل واضح، فقد هيمن التصوف والخرافة والتخلف عليها وهيمنت مظاهر الشرك بين أبناء العالم الإسلامي غالباً، وكانت الدولة العثمانية - في هذه الحقبة خصوصاً- فضلا عن ضعفها تحمل صبغة عسكرية بعيدة عن الفكر والعلم، ومتأثرة بالتصوف بشكل كبير.

لذا شكلت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في منتصف القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي) المنطلق الأول لتغيير واقع الأمة تغيراً امتدّت آثاره ليومنا هذا، ومع إرهاصات سقوط الخلافة العثمانية بدأت تظهر الحركات الإصلاحية في أرجاء العالم الإسلامي والمتأثرة بالشيخ محمد عبد الوهاب كبديل فكري للمجتمع المسلم المقاوم للاستعمار والتغريب.

(*) كاتب عراقي.

لكن مع بدايات القرن العشرين الميلادي حلت في العالم الإسلامي توجهات فكرية جديدة بعيدة نسبياً عن المنهج السلفي.

التوجهات الإسلامية الجديدة والتشيع

غالب هذه التوجهات كحركة الإخوان وحزب التحرير أو جماعة التبليغ، وغيرها من الحركات هي حركات معاصرة تولدت كردة فعل على إسقاط الدولة/ الخلافة العثمانية على يد أعداء الأمة، ونتيجة إبعاد المجتمع المسلم عن دينه قسراً تحت ضغط العلمانية المستوردة على يد بعض أبنائها، فعملت هذه التوجهات المعاصرة على محاولة الرجوع بالأمة إلى دينها إلا أنها سلكت سبلا متنوعة لمعالجة المشكلة، كلٌّ حسب نظرته وتحليله؛ فمِن باحث عن عودة الحكم ورأس الهرم، ومن باحث عن عودة الآصرة الإسلامية للمجتمع، ومن معالج لبعض الأسباب التي أدّت إلى تغريب المجتمع المسلم.

لذلك ركّزت الحركات الإسلامية على مقاومة البعد الغربي؛ من استشراق أو ماسونية، أو محاولات صليبية، أو محاولات لنشر العلمانية، والليبرالية، أو الشيوعية والإلحاد، وغفلت عن مقاومة الأسباب الداخلية التي حطمت حصوننا من الداخل وسهلت عمل الأعداء من الخارج.

وتباينت طرائق ووسائل هذه التوجهات في التغيير بين الإصلاح التدريجي أو الانقلاب الكلي المباشر؛ لذا ضاع التفكير في مقاومة مخاطر دسائس الفرق الإسلامية المنحرفة التي نخرت كيان الأمة من داخلها، لأسباب من أهمها:

١- اندثار كثير من هذه الفرق وظهور فرق معاصرة كالبهائية والقاديانية.

٢- عاطفة توحيد المسلمين بعامة في مقابل تكالب الكفر والهجمة الغربية، فرفعت شعار الأخوة والوحدة الإسلامية بغض النظر عن أي خيانات ومؤامرات قامت بها الفرق الضالة.

٣- اقتناع البعض أن أحد أسباب ضعف الأمة هو التناحر بين فرقها.

٤- الهجمة الشيوعية العاتية التي ضربت الأمة في

خمسينيات القرن الماضي، مما استدعى تضافر الجهود بين الإسلاميين والفرق الضالة لمحاربته، بل تم التعاون حتى مع غير المسلمين كالنصارى لمواجهة موجة الإلحاد.

كل هذا جعل إهمال معالجة خطر الفرق الإسلامية الضالة، وعلى رأسها الشيعة، أمرًا شائعًا بين الحركات الإسلامية المعاصرة من غير السلفيين، بل واستنكر غالب هذه التوجهات الإسلامية حديث السلفيين عن هذه النحلة وعُدّ عندهم من موارد التفرق والاختلاف حتى حورب السلفيون بسبب هذا الفكر الرافض لتسلل التشيع بين المسلمين بمختلف الصور، وعدّه البعض من الإسلاميين ظلماً وزوراً نعرة استعمارية غربية لتفريق الأمة.

وفي حين غاب هذا الوعي بالخطر الشيعي عن هذه الحركات الإسلامية السنية، فإن الوعي بضرورة نشر التشيع في العالم الإسلامي خاصة لم يغب عن الشيعة وعلمائهم ومخططاتهم، ولولا أنّ المجتمع الشيعي شأنه شأن العالم العربي يروج فيه الجهل والخرافة ومتأثر بالعلمانية الوافدة مع الاستعمار، لكان المخطط الشيعي قد وصل إلى أبعد ممّا نراه اليوم، وأصبح واضحا للعيان، لكن اللّه لطف بالأمة برحمته.

لقد ساهمت هذه التوجهات الإسلامية – من حيث لا تدري- في تغييب الوعي عن معرفة خطر التشيع.

الوعي العام قديماً بخطر التشيع:

الوعي بخطر التشيع كان قديماً سائداً بين الأمة بمختلف مكوناتها من الأشعرية، والماتريدية، والمعتزلة، والمتصوفة، وعلماء المذاهب الفقهية السنية؛ الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، نعم هذا الوعي كان يتفاوت إلا أنّه متفق عليه بينهم.

ورغم أنّ ابن خلدون أشار في مقدمته إلى وجود صلة بين التصوف والتشيع باعتباره مدخلا له، إلا أن كثيرًا من المتصوفة ساهم في مقارعة التشيع قديما[1] لكن هذا الوعي بخطر التشيع تراجع مع سقوط الخلافة، وتغيرت أنماط التفكير عند الإسلاميين كما مرّ بيانه.

لكن المنهج السلفي بقي ثابتا على ذلك الوعي بخطر التشيع وسابقاً بوعيه بقيت التوجهات الإسلامية، مستشرفا كثيرًا من الأحداث، متفهما لحقيقة كثير من السلوكيات التي تمارسها التوجهات الشيعية وإلى أبعاد ما ترمي إليه عبر عقيدة التقية الشيعية، كاشفا لها من جهة ومعالجا لها من جانب آخر، وقد تسبب ذلك في خلافات ومشاكل للتيار السلفي مع بقية التيارات الإسلامية، بل اتهم المنهج السلفي ودعاته – في بعض الأحيان- بالعمالة للغرب واليهود بسبب التحذير الدائم من خطر التشيع.

سبب تجذر وسبق الوعي السلفي بخطر التشيع

إن من أهم أسباب الوعي السلفي بأن التشيع أحد أخطر الفرق الضالة على أمة الإسلام[2] هو اعتمادهم على كتب السلف الغنية بمقولات التحذير والكشف عن حقيقة معتقد التشيع، والتي لبست على الناس حقيقتها لتلبّسها بالكذب (التقية) والباطنية، ومن أهم كتب السلفية في فضح المعتقد الشيعي كتاب **«منهاج السنة النبوية»** لشيخ الإسلام ابن تيمية[3].

كما أن كتب السلف سطّرت بوضوح التاريخ الأسود والواقع المر لهذه الفرقة حيث دونت المخاطر التي تسببت بها على أمة الإسلام منذ القرن الثالث الهجري، يوم أن سيطر البويهيون (شيعة زيدية جارودية) على الخلافة

(١) وقد حاولت نشر بعض تلك المؤلفات، فنشرت للفيروز أبادي (ت: ٨١٧هـ)، وهو من الصوفية المؤمنين بوحدة الوجود! كتاب **«الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر»**. وكتاب أبي الهدى البندنيجي (ت: ١٢٨٣هـ)، وهو من علماء الصوفية في العراق كتاب **«الأجوبة البندنيجية على الأسئلة اللاهورية»**. ونشرت كذلك =

كتاب **«الاعتقاد في الصحابة وبيان فرق الشيعة ومشابهتهم** لليهود»، للشيخ عبد القادر الكيلاني (ت: ٥٦١هـ)، كلّها في مكتبة الإمام البخاري بمصر.

(٢) من تلك الفرق الضالة والخطرة كذلك: الخوارج، والمرجئة، والقدرية، والجهمية، ولا تزال مقاومة فرقة الخوارج من أهم ميادين عمل السلفية بعد تصديهم للرافضة.

(٣) هو تحت التحقيق لراقم هذه السطور، وقد كنت كتبت في مقدمته أن الشيعة في العراق كانوا يوصون مرضاهم بشراء كتاب المنهاج وحرقه من أجل طلب الشفاء، وقد رأيت في سوق السراي امرأة كبيرة في السن في السبعينيات من القرن المنصرم تفعل ذلك.

وهذا السفر ساهم بنشره وتحقيقه اثنان من علماء السلفية: فأول من نشره علامة العراق محمود شكري الألوسي (١٢٧٣- ١٣٤٢هـ)، وحققه فيما بعد المحقق السلفي البارع محمد رشاد سالم (١٣٤٦- ١٤٠٧هـ).

العباســية، والفــاطميون/ العبيــديون (وهــم شــيعة إسماعيليون) على المغرب العربي ومصر، وفي نفس الوقت كان القرامطة الذين أبطنوا التشيع يسيطرون على بعض أرض الجزيرة وسرقوا الحجر الأسود أكثر من ٢٠ سنة خارج الكعبة وقتلوا آلاف الحجيج في يوم التروية، إضافة لخيانتهم للمسلمين بالتعاون الواضح مع التتار في تدمير بغداد، ومعاونة الصليبيين في أرض الشام، ثم تعاونهم زمن الدولة الصفوية (القرن العاشر الهجري) مع البرتغاليين والفرنسيين والإنكليز ضد الأمة الإسلامية.

لهذا أدرك أتباع المنهج السلفي مخاطر التشيع المعاصر بكل وضوح ويسر، بسبب وعي الموروث السلفي بذلك في جانب الفكر والعقيدة الشيعية المنحرفة والباطنية أو في جانب السلوك والتاريخ الشيعي الحاقد.

بينما تغيب هذه الآثار السلفية في التحذير من التشيع عن مصادر ثقافة وفكر بقية الجماعات الإسلامية، مما سهل خداعهم والتغرير بهم.

وأمر آخر مكّن أصحاب المنهج السلفي من الوعي الدائم بخطر الفرق الضالة وخاصة التشيع، وهو أن الرؤية السلفية لمعالجة قضية الإصلاح تبدأ من داخل الجسم المسلم وليس من خارجه، (قل هو من عند أنفسكم)، وتعتمد في معالجة الداخل مبدأ تصفية ما علق بالعقيدة الإسلامية والمفاهيم والعبادات والسلوك والأخلاق من الأفكار المنحرفة والضالة من البدع والشركيات والخرافات وما ليس من الإسلام في البداية، لتتمكن من التصدي للعدو الخارجي بصف نقي ومتين.

وحين نطبق هذا المنهج السلفي في الإصلاح ستكون مقاومة التشيع الخطوة الأولى كما أثبتت الأحداث اليوم في عدد من بلاد المسلمين.

وقد اعترف بسبق السلفيين بالوعي بخطر التشيع بجرأة كبيرة يشكر عليها الدكتور يوسف القرضاوي حين قال في سنة ٢٠١٣: «مشايخ السعودية كانوا أنضج مني وأبصر مني - في حزب اللّه- لأنهم عرفوا حقيقة هؤلاء».

كيف خُدعت الجماعات الإسلامية المعاصرة بالتشيع؟

كما سبق بيانه من أن تركيز الجماعات الإسلامية على مقاومة الأخطار الخارجية جعلها تغفل عن الأخطار الداخلية، ولذلك كان من السهولة بمكان تقبل مقولة زائفة لا أصل لها ولا حظ لها من الواقع والحقيقة وهي: **«أن شيعة الأمس غير شيعة اليوم»**، وهذا خطأ مشترك عند كافة التوجهات الإسلامية بخلاف دعاة المنهج السلفي.

وتطور هذا الخطر مع الاحتكاك بالشيعة، هذا الاحتكاك المغلف بالتقية للقبول مرة أخرى بفرية شيعية خطيرة وهي: **«التشيع والرفض والغلو غير موجودة في عصرنا»**؛ لذلك تعاملوا مع الشيعة كمكوّن إسلامي أصيل وجزء من الأمة مهدد من قبل الغرب، ولذلك كانت صدمتهم -بعضهم- ضخمة بخيانات الشيعة وجرائمهم بحق مئات الآلاف من الأبرياء في العراق وسوريا واليمن ولبنان وغيرها.

من جهود السلفيين في هذا العصر في مقاومة التشيع والتحذير من خطره

من أهم جهود العلماء السلفيين في مطلع القرن الماضي في التحذير من التشيع وفضح حقيقة باطله وضلاله جهود العلامة محمود شكري الألوسي (١٢٧٣- ١٣٤٢هـ) من علماء العراق، والذي له عدة مؤلفات حول الشيعة؛ منها ما لخصه من مؤلفات علماء الهند[1] وكان دائم التحذير من تشيع عشائر جنوب العراق واقترح عدة حلول لذلك، لكن الحكومة العثمانية - ومع الأسف- لم تصغ لكلمات هذا العلامة الواعي مبكراً لهذا الخطر.

ومن الجهود السلفية المبكّرة المتميزة جهود الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢- ١٣٥٤هـ) اللبناني الأصل والمقيم بمصر وهو صاحب مجلة (المنار) المشهورة، وقد حاول جادا التعاون مع الشيعة لكنهم أبوا وانتهى إلى أنهم

(١) كان الألوسي نتيجة تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم متيقظاً لخطر التشيع وانتشاره في العراق وقد بيّن ذلك في مقدمة كتابه «**السيوف المشرقة**»١٣٠١هـ، ومن مؤلفاته كذلك «**مختصر التحفة الإثني عشرية**»، وأكمل كتاب جدّه (أبي الثناء) في نقد الشيعة «**نهج السلامة إلى مباحث الإمامة**» مُضيفاً له كتاب «**النفحات القدسية في الرد على الإمامية**» الذي لم يكمله جده كذلك، ومن مؤلفاته «**صبّ العذاب على من سبّ الأصحاب**» وذلك سنة ١٣٠٤هـ. ثم كتب رسالة بديعة «**سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين**»، وهو من تحقيقاتي في دار الإمام البخاري، ورسالة تناولت رده على حصون العاملي، بتحقيق إياد القيسي.

عدو للأمة، ولم يكتف بالتحذير منهم في مجلته بل أرسل كاتبا لبنانيا واعيا (كامل الرافعي) لمعرفة سبب تشيع عشائر جنوب العراق، فكتب تقريراً حول ذلك نشر في مجلة المنار سنة ١٣٢٦هـ في أول المجلد ١٦.

ثم لا تغيب عنّا جهود المفكر السوري محب الدين الخطيب (١٣٠٣- ١٣٨٩هـ) الذي وقف بالمرصاد لقضية التقريب والتشيّع بعد أن كشف زيفها وباطلها في مجلتيه (الفتح) و(الأزهر) وكتابه «الخطوط العريضة لدين الشيعة»، وكشف حقيقة مراجع إيران مبكرًا.

وللأسف أن الأستاذ حسن البنا برغم قربه من رشيد رضا ومحب الدين الخطيب ومعرفته بتجربتهما واعترافه بفضلهما إلا أنه خالفهم بدون حجة أو مبرر مقبول، وفتح باب التقريب والوحدة مع الشيعة بمشاركته في تأسيس دار التقريب بالقاهرة سنة ١٩٤٧م.

وهذه الجهود السلفية المبكرة في عصرنا الحاضر كانت تستشرف المشكلة الشيعية في وقت لم يكن الخطر الشيعي ظاهرًا، وهي بمثابة حجة على الجماعات الإسلامية التي أهملت مقاومة التشيع بل بالعكس تعاطفت معه ودعت للتقريب معه.

تقاطعات الدور الإيراني والإسرائيلي في دارفور... قراءة سريعة في الواقع والمستقبل

د. محمد خليفة صديق(*) – خاص بالراصد

مقدمة:

دارفور هي إقليم يقع في الجزء الغربي من السودان على الحدود مع دول الجوار الغربي، تحدها شمالا ليبيا، وغربا تشاد، ومن الجنوب الغربي أفريقيا الوسطى، مساحتها تقريبا ١٩٦,٤٠٤ ميلا مربعا، وعدد السكان حسب آخر تعداد سكاني في عام ٢٠٠٨م (٧,٥ مليون نسمة)، تغطيها السافنا الفقيرة في أغلب الأجزاء عدا الأطراف الجنوبية التي تتميز بالسافنا الغنية، وتقل معدلات الأمطار كلما اتجهنا شمالا، أما منطقة جبل مرة فيسودها مناخ البحر الأبيض المتوسط لارتفاعها الكبير عن سطح البحر.

وتقطن دارفور عدة قبائل منها: (الزغاوة/ الميدوب/ الزيادية/ الرزيقات/ البني حسين) في الشمال، وامتهنوا الرعي والتجارة. بينما تشكلت مجموعات أخرى في غرب وجنوب دارفور أهمها: (الفور/ الرزيقات / الهبانية/ التعايشة/ البرتي/ السلامات/ المعاليا/ البني هلبة/ الفلاتة) واهتموا بالزراعة وتربية الماشية.

هناك عوامل كثيرة ساهمت في زيادة معدلات النزاع في دارفور منها الصراع على الموارد، وتعثر مشاريع التنمية، والجفاف والتصحر والنزوح بأعداد كبيرة في مرحلة غابت فيها الضوابط الملزمة والروح المتسامحة التي عرف بها أهل دارفور، إضافةً إلى ضعف السلطات المحلية وانتشار البطالة وسهولة الحصول على السلاح ليصبح النهب المسلح أفضل الوسائل وأضمنها للحصول على المال بعد أن تجرد من يمارسه من القيم والمثل والأخلاق.

أزمة دارفور لها جذور قبلية واجتماعية وأخرى اقتصادية وسياسية، فهي صراع قديم متجدد؛ فكانت وميض نار تحت الرماد منذ زمن بعيد، ولم يكن هناك أحد يخشى أن تضرم، وهو ما يعرف بالصراع القبلي التقليدي الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من مكونات الأزمة الحالية، وما صاحبها من تداعيات سياسية وإعلامية. وقراءة أزمة دارفور يجب أن تنطلق من تشخيص حالة السودان عامة، ونقرأ من تاريخه ما نستنتج منه بعض الإسقاطات على أزمة دارفور، فالسودان بمساحته الشاسعة وثرواته وإمكانياته الوافرة التي حباه الله بها لابد أن يكون محل أطماع لكثير من البلدان القريبة والبعيدة، فهو علاوة على الإمكانات الضخمة يحتل موقعا استراتيجيا في أفريقيا والعالم العربي، ويجري خلاله أطول أنهار العالم، والذي يعتبر مصدرا مهما لمياه الشرب العذبة ومخزونا ضخما للطاقة المتجددة؛ فالسودان كان دائما محط أنظار الدول الاستعمارية منذ العهد التركي الذي حكم السودان، وأعقبته حقبة استعمارية تحت راية الحكم الثنائي الإنجليزي المصري، كما أن السودان يقع في دائرة مصالح الاستعمار الغربي الحديث التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، وهو على مرمى

(*) كاتب سوداني.

حجر من الدولة اليهودية التي لها مطامع معلنة في حوض النيل، أما البعد الخارجي لمشاكل السودان، فالسودان يعتبر أفريقيا مصغرة، وذلك للتنوع القبلي والتمازج الثقافي الذي انداح فيه من كل أفريقيا، ولكن السودان لم يستفد كثيرا من هذا التنوع الذي كان من الممكن أن يوظف في صالحه ويكون سببا في ازدهاره وتطوره، بل هذا التنوع أضحى نقمة عليه.

إسرائيل ودارفور .. محاولة للفهم:

أظهرت إسرائيل، على مر السنين، اهتماماً غير عادي بالموقف الإنساني في دارفور. ففي عام ٢٠٠٧، أعلنت، على غير عادتها، التبرع بنحو خمسة ملايين دولار للمشردين في الإقليم. ثم أعقبت ذلك، في العام نفسه، بالإعلان عن رغبتها في منح الجنسية الإسرائيلية لنحو ٦٠٠ من لاجئي دارفور، الذين سمحت لهم بالاستقرار داخل حدودها، كما نشرت جريدة هاآرتس الإسرائيلية تقريراً عن زيارة عبد الواحد محمد نور، مؤسس حركة تحرير السودان المتمردة وزعيمها، لإسرائيل مطلع فبراير (٢٠٠٩)؛ لبحث الموقف في السودان مع مسؤول كبير في الجيش الإسرائيلي. بل إن عبد الواحد نور أعلن أن حركته كانت تعمل حينها على فتح مكتب لها في تل أبيب، وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك، وهو ما وصفه الدكتور نافع علي نافع مساعد الرئيس السوداني المسؤول عن ملف دارفور آنذاك بأنه دليل مادي على أن قضية دارفور تحركها أيادٍ أجنبية ولوبي يهودي، ووصف الزعيمُ السوداني الصادق المهدي الكيان الصهيوني بأنه يستخدم عبد الواحد كمخلب قط لتفكيك البلاد.

وهذا يجعلنا نفسر اهتمام الجماعات اليهودية في أميركا، وتأسيس صندوق إنقاذ دارفور عام ٢٠٠٤، وما قاله من قبل أوري ليبراني مستشار ديفيد بن غوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي بأن على تل أبيب تقديم الدعم للإثنيات، والأقليات في العالم العربي من العراق ولبنان وحركات التمرد في السودان، فقد دعمت إسرائيل بالفعل حركة الأنانيا في جنوب السودان بالتدريب والسلاح في الستينيات، ودعمت بعدها أيضا الحركة الشعبية لتحرير السودان بزعامة العقيد جون قرنق، وقد سمع الكثيرون مقولة إرييه مايكل قنصل إسرائيل في نيويورك عام ٢٠٠٤ إن حكومته لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي أمام ما يجري في دارفور.

وقد تسبب الدعم الإسرائيلي للجماعات المتمردة في دارفور في تعقيد غير مرغوب فيه لأزمة عسيرة التسوية أصلاً. في هذا الصدد، تعتقد إسرائيل أن حكومة السودان تتحالف مع قوى أصولية أخرى بالمنطقة تمثل تهديداً لوجودها. ولذلك، ترغب إسرائيل في زعزعة استقرار النظام السوداني والذي يتعجب جوناثان شانزر، الخبير بمركز السياسات اليهودية، من تحالفه الوثيق مع إيران، على الرغم من الهوة بين السنة والشيعة. وتنظر إسرائيل، مع ما يحركها دائماً من إحساس عال بجنون العظمة، إلى السودان على أنه يحتشد مع عصابة من ألد أعداء الدولة الصهيونية؛ لإمداد حركة حماس بالأسلحة، تلكم القذائف غير المؤثرة، التي تطلقها حركة المقاومة باستمرار عبر حدود قطاع غزة.

وزعم تقرير، صدر في ١٩ يناير ٢٠٠٩ عن موقع المخابرات العسكرية الإسرائيلي (ديبكافايل)، أن كلاً من الولايات المتحدة وإسرائيل ومصر تشترك في شن حرب سرية لإغلاق طرق إيران البحرية عبر البحر الأحمر والسويس، والتي تستخدمها الأخيرة لإنعاش ترسانة حماس المستنزفة. في هذا الخصوص، يزعم التقرير أيضاً أن من الدول والجهات الأخرى، الداعمة لتهريب الأسلحة المزعومة من إيران إلى حماس عبر طريق البحر الأحمر، القراصنة الصوماليون، وعصابات التهريب في سيناء المصرية، والسودان. علاوة على ذلك، تذهب بعض مصادر الاستخبارات الغربية إلى أنه بالإضافة إلى تمهيد الطريق للأسلحة الإيرانية، فإن السودان نفسه يعد مصدراً رئيساً للأسلحة التي تصل إلى الجماعات الفلسطينية، مثل حماس وحركة الجهاد الإسلامي وميليشيا حركة فتح. وهذه الأسلحة السودانية، التي تصل عبر مصر، أرخص من الأسلحة المهربة من أماكن أخرى؛ نظراً لقدومها أساساً من الفائض العسكري في دارفور.

لذلك سعت إسرائيل وحلفاؤها للتصدي لقضية تهريب الأسلحة من السودان بكل الطرق، ومنها التدخل المدمر في الشأن السوداني؛ بما «يزعزع» استقرار نظام الحكم

فيه، باستغلال أزمة دارفور المشتعلة فعلاً، ووصل الأمر لتوجيه ضربات عسكرية مباشرة لمصانع ومخازن سلاح في قلب العاصمة الخرطوم كما حدث قبل سنوات.

إيران ودارفور.. الدخول من بوابة الاقتصاد:

لم يكن مصادفة أن تورد صحيفة «الانتقاد» التابعة لـ «حزب الله» اللبناني خبراً في الصفحة الأولى لها، أن مرشدهم علي خامنئي اجتمع بـ ٣٠٠ شاب سوداني يدرسون في حوزة تحمل اسم الخميني في مدينة قُم الإيرانية، وهو ما عبر حقيقة عن نشاط علني لولاية الفقيه في السودان كان يسير بلا توقف قبل سنوات، قبل أن يقصم ظهره بإغلاق المستشارية الثقافية الإيرانية بالخرطوم وجميع المراكز الثقافية، ثم تبعه إغلاق السفارة الايرانية قبل أشهر.

في تلك الفترة وردت بعض الأخبار المسربة عبر وثائق دبلوماسية تشير في أكثر من مكان إلى علاقة وثيقة ومتشعبة بين السودان وإيران، حيث تشير المصادر السياسية إلى أن الدولتين حافظتا على علاقات دبلوماسية وعسكرية وثيقة، منذ تسلم الرئيس عمر البشير السلطة في السودان عام ١٩٨٩، ويستدل المراقبون على صحة هذه المعلومة بزيارة الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني في ديسمبر ١٩٩١، والزيارة الرسمية إلى الخرطوم رافقه خلالها أكثر من ١٥٠ مسؤولاً إيرانياً، وفي تلك الزيارة تعهدت إيران بدفع مبلغ ١٧ مليون دولار على شكل مساعدات مالية للسودان، وأجرت ترتيبات للمساعدة في دفع مبلغ إضافي بقيمة ٣٠٠ مليون دولار ثمن أسلحة صينية يتم إرسالها إلى الحكومة في الخرطوم، وتعهدت إيران كذلك بتقديم مليون طن من النفط سنوياً كمساعدات اقتصادية.

سعت إيران للبحث عن موطئ قدم لها في دارفور، وقامت بمحاولة للعب أدوار اقتصادية فيها، حيث رصدت إيران – كما قيل حينها- مبلغ ٣٠ مليون دولار لدعم وتنفيذ عدد من المشروعات التنموية في ولايات دارفور الثلاث، وتركزت المشروعات في مجالات الطاقة الشمسية والكهرباء وحصاد المياه والخزانات والسدود والصحة والتعليم والتدريب المهني، واتفق الجانبان السوداني والإيراني في مباحثات جرت بالنادي الدبلوماسي بالخرطوم في ٢٠١٠م على تشكيل لجنة للتوقيع على اتفاقية التعاون المشترك بين الجانبين، وشارك في المباحثات من الجانب السوداني مفوضية تعويضات دارفور برئاسة المهندس أبو القاسم أحمد أبو القاسم، ومن الجانب الإيراني وكيل وزارة الطاقة الإيرانية جواد مبيدي، والسفير الإيراني بالخرطوم جواد تركبادي، وأوضح رئيس مفوضية تعويضات دارفور المهندس أبو القاسم أحمد أبو القاسم أن إقامة مشروعات التنمية بدارفور ستسهم في العودة الطوعية وتمثل بنيات تحتية لإقامة مشروعات أخرى، وقال إن إيران تسعى بجدية للمساهمة في إعمار دارفور بعد استقرار الأوضاع الأمنية هناك، مشيرا للعلاقات التي تربط المفوضية بالعديد من المؤسسات بدولة إيران.

ودعا أبو القاسم مسؤولي ولايات دارفور لتحديد أولوياتهم الخدمية وإجراء الدراسات اللازمة للمشروعات ذات الأهمية، ولفت إلى أن الدور الإيراني سيدفع بالعملية الإنسانية والاقتصادية بدارفور ويدعم خيار التعويض الجماعي الذي أمن عليه أهل الإقليم، وهو عين ما تسعى له إيران لبسط نفوذها وتعظيم وجودها في مثل هذه المناطق.

وقال إن من بين هذه المشروعات الإيرانية إنشاء مسلخ بنيالا لتصدير اللحوم إلى أوربا ودول الخليج وأفريقيا تنفذه إيران بجانب مصانع للألبان وتعبئة الفواكه وتدريب الفاقد التربوي في مدارس حرفية على معدات لإنتاج الزيوت ومنتجات الألبان.

وقال سفير إيران بالخرطوم آنذاك جواد تركبادي في تصريحات صحفية قبيل زيارة مساعد الرئيس الإيراني سعيد لو للسودان، إن الوفد الإيراني يتكون من ٤٨ فردا من جميع القطاعات الاقتصادية بإيران «الشركات، البنك المركزي، الزراعة، الصناعة، سكة الحديد، النفط، التدريب المهني، الصحة، الأدوية وإيران خدرو للسيارات»، وأكد جواد أن زيارة مساعد الرئيس الإيراني للسودان تأتي في إطار تعزيز وتطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين وسبل تفعيلها، بجانب تحريك ملفات اللجنة الوزارية المشتركة بين البلدين، وإجراء مزيد من التشاور، والاتفاق في العديد من القضايا ذات

الاهتمام المشترك.

وقال السفير إن إيران أبدت استعدادها لتنفيذ مشروعات خدمية بدارفور في مجالات حصاد المياه والطاقة الشمسية والتعليم يتم تمويلها بواسطة مفوضية التعويضات بالسلطة الانتقالية للإقليم، مشيرا إلى أن إنفاذ المشروعات يأتي لدعم الإقليم، وأكد سعي إيران للمشاركة في الإعمار، وأشاد بالسلام الذي تنعم به دارفور، واعتبر المشروعات تهدف لتجاوز محنة الإقليم، وأكد أن إيران تبحث عن تحقيق الاكتفاء من الإنتاج الزراعي بالسودان.

كما أعلنت مفوضية التعويضات بالسلطة الانتقالية لإقليم دارفور عن عزمها تنفيذ عدة مشاريع تنموية بولايات دارفور الثلاث في مجال المياه والكهرباء والصحة بتمويل من إيران بتكلفة قدرها ثلاثة ملايين دولار كدعم فوري. وقد وقف وفد وزارة الطاقة ومصادر المياه الإيراني الذي زار الإقليم على الأوضاع على أرض الواقع قبل أن يدخل الجانبان في مباحثات بالخرطوم برئاسة رئيس المفوضية وبحضور مدير إدارة الشؤون الآسيوية بوزارة الخارجية وممثل لوزارتي الكهرباء والسدود والتعاون الدولي بغية تحديد بدء التنفيذ ورسم خطة عملية، وتم تشكيل لجنة مشتركة للمتابعة على أن توقع في وقت لاحق اتفاقيات تعاون مشترك، وستخصص التمويل لاستصلاح مصادر المياه وإنشاء حفائر وسدود وتأهيل مستشفيي نيالا والجنينة ليصبحا مستشفيين تخصصيين.

وتعهد السفير الإيراني بنقل التجربة الإيرانية في المجال الزراعي لولاية جنوب دارفور بعد أن تفقد نموذجا لمزرعة إكثار البذور، ودعا والي الولاية آنذاك عبد الحميد موسى كاشا إلى دخول الاستثمارات الإيرانية، معلنا عن تسهيلات بمنح الأرض مجانا لقيام مصانع للسجاد الإيراني. وقال إن دارفور مفتوحة للاستثمارات الإيرانية، وقال أيضا إن الولاية تحتاج للدعم في قطاع الثروة الحيوانية وتطوير الزراعة وترقية الخدمات، ونوه وزير البنى التحتية بجنوب دارفور حسن اتيم إلى أن هناك اتجاها لتشغيل الطاقات البديلة (الرياح، الطاقة الشمسية) وقدر المتوفر من المياه بـ (٤٠) مليون متر مكعب بينما الاستهلاك السنوي يتجاوز الـ ١٠٠ مليون متر مكعب.

السلاح والوجود العسكري الإيراني في دارفور:

أما على الجانب العسكري، ووفقاً لمصادر سياسية مختلفة من ضمنها موقع «ويكيليكس»، فإن إيران تقدم المساعدة المباشرة للجيش السوداني في الحرب الدائرة في إقليم دارفور. وفي عام ٢٠٠٨ وقّعت الحكومتان الإيرانية والسودانية على اتفاق سري في مجال التعاون الأمني، الاتفاق – كما قيل- يمنح الحرس الثوري الإيراني الحق في امتلاك معسكرات تدريب تستخدم لتدريب الجماعات «المسلحة». وبعد انهيار نظام الزعيم الليبي معمر القذافي في ليبيا، أشارت مصادر في الاستخبارات الغربية إلى أن قوات الحرس الثوري الإيراني استولت على عشرات من صواريخ «أرض جو» المتطورة روسية الصنع من ليبيا، وقامت بتهريبها عبر الحدود إلى السودان، وقد استولت على هذه الأسلحة وحدات تابعة لفيلق القدس الذي يعتبر جيش النخبة في قوات الحرس الثوري الإيراني، أثناء سفرها إلى ليبيا من قاعدتها المتمركزة جنوب السودان.

هذه التسريبات تزامنت مع تصريحات الحركة الشعبية لتحرير السودان (قطاع الشمال) بشأن مشاركة أفراد من قوات الحرس الثوري الإيراني وصلت إلى السودان، للقتال إلى جانب الجيش الحكومي في النزاع المسلح الدائر في ولاية جنوب كردفان، وقد أعلنت القيادة الموحدة لمجموعة متمردي دارفور وما يسمى بجيش تحرير السودان حينها أنها أسقطت طائرة إيرانية دون طيار من طراز «أبابيل – ١١١» من المحتمل أنها كانت تحت سيطرة تقنيين إيرانيين، وهذه التسريبات تشير لعلاقة محتملة بين إيران ودولة جنوب السودان الوليدة، وهي قد تكون مكاناً ملائماً جداً للوجود العسكري الإيراني الطامع في التوسع إفريقيًا، لأن دولة جنوب السودان في حاجة إلى كل شيء تقريباً، ولا يوجد نظام يدفع بسخاء من أجل توسيع نفوذه مثل النظام الإيراني.

ومنذ بداية أزمة درافور، بدأ الحديث يتزايد عن وجود عناصر من الحرس الثوري الإيراني وعناصر من حزب الله في دارفور، وتصاعدت أيضا الاتهامات للحرس الثوري الإيراني بالتدخل والمساهمة في القتال من خلال عناصر تشارك على الأرض في عمليات القصف الجوي والتصنيع الحربي، لكن الحديث عن هذا التدخل الإيراني عسكريًا ولوجستيًا لا يستند إلى أدلة قطعية.

يقول أحد مقاتلي حركات دارفور المسلحة: إن قوات النظام والمليشيات الأجنبية التابعة للنظام لا تضم في صفوفها إيرانيين، معتبرا أن «الإيرانيين كأفراد عسكريين لا وجود لهم ولو كانوا موجودين بشكل فنيين عسكريين في مصانع الأسلحة والذخيرة وكطياريين حربيين». ولكن هذا المقاتل يؤكد أن عدم الاستعانة بعسكر إيرانيين أو عناصر أمنية لا يأتي من تمتع النظام السوداني أو حتى الحكومة الإيرانية «بالحس الأخلاقي»، وإنما يأتي ممّا تفرضه الحاجة من الاستعانة بعناصر من الحرس الثوري الإيراني فهو غير ضروري ما عدا الدعم الفني العسكري، مضيفاً أن عدم الوجود العسكري الإيراني على الأرض لقمع الثورة في السودان لا يعني أن الإيرانيين لا يدعمون النظام «إيران تدعم النظام بكل ما أوتيت من إمكانات، فالطيارون، والفنيون العسكريون الإيرانيون موجودون في السودان ويمثلون إضافة معتبرة للنظام».

من أحدث أنواع الدعم الذي قيل إن إيران قدمته للحكومة السودانية لمساعدتها في دارفور أجهزة لمكافحة هواتف «الثريا»، (التي تعمل عبر الأقمار الصناعية). ووفقا للمقاتل السوداني الذي فضل عدم ذكر اسمه فإن إيران زودت الحكومة برادارات متحركة محمولة على سيارات فانها يُمكن أن تتنصت وتحدد إحداثيات مستخدمي الثريا بدقة في مدة لا تتجاوز الدقيقتين وتقوم بالتشويش عليها وقطع الاتصال.

وقد كشف أستاذ الاقتصاد والسياسة بالجامعة الأمريكية في القاهرة الدكتور حامد محمد، المنحدر من دارفور أنه بفحص الأرقام المتسلسلة للأسلحة الموجودة في دارفور نجدها دخلت السودان عن طريق الصين وإيران وروسيا، وهي الدول التي تمد الحكومة بالسلاح في دارفور، ويرى أن الوضع في جنوب كردفان كان وراءه بعض القادة العسكريين الذين سلّحوا المواطنين في أيام الحرب الأولى بحجة أنهم يسكنون في مناطق التماس.

وكشف تقرير صادر عن مجلس الخبراء بالأمم المتحدة عن تورط إيرانيين في تزويد الحكومة السودانية بأجهزة مراقبة متقدمة تعمل بنظام الفيديو ويتم تركيبها على طائرات بدون طيار في سماء إقليم دارفور، مما يشكل خرقا خطيرا لقرار لجنة العقوبات التابعة لمجلس الأمن بحظر تصدير السلاح إلى الإقليم، وحوى التقرير الذي يتكون من ٩٤ صفحة تفاصيل عن انتهاكات تتعلق بالسلاح من كل أطراف النزاع في دارفور، وصور ثابتة تم التقاطها بتقنية الفيديو المثبتة في طائرات بدون طيار فوق دارفور كإشارة إلى تجاهل الحكومة السودانية للحظر.

الوجود الإيراني في دارفور دعا صحيفة الإندبيندنت البريطانية للتعليق على وصول السفن الحربية الإيرانية ميناء بور سودان بعد أسبوع واحد من اتهام إسرائيل بقصف مصنع للأسلحة في العاصمة السودانية الخرطوم، بأنه خطوة تمثل تصعيدا محتملا لحرب بالوكالة بين إيران وإسرائيل في السودانين الشمالي والجنوبي، ورأت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية تفجير إسرائيل لمخزن اليرموك السوداني أعمق وأكثر أهمية من مجرد تدمير مخزن أسلحة شاركت في بنائه إيران أو يتم دعم حركات المقاومة الفلسطينية بالأسلحة المصنعة بها، في حين يرى آخرون أن ضربة إسرائيل للسودان تعتبر «بروفة» لأخرى محتملة ضد إيران، أو تحذير لإيران، ففي الحدث قدر من استعراض القوة لتخويف إيران وحثها على التعاون في المفاوضات النووية آنذاك.

وذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» أن الاستخبارات الإسرائيلية تعتقد أن مصنع اليرموك بالخرطوم والذي قصفته إسرائيل هو أحد مصنعين للأسلحة من ضمن المصانع المملوكة للدولة، ومصدر رئيسي للصواريخ التي تستخدمها حركة حماس المقاوِمة للكيان الصهيوني، وفقا لمسؤولين أمنيين في كينيا وأوغندا، وقد نفت الخارجية السودانية أي علاقة لطهران بمصنع اليرموك الذي قصفته إسرائيل، ورفضت الدولة

العبرية الإدلاء بأي تعليقات رسمية حول اتهامات الخرطوم لها.

وحتى قُبيل إغلاق المستشارية الثقافية الإيرانية بالخرطوم وتوابعها كان السودان يمثل نقطة الانطلاق في اهتمامها بالقارة الأفريقية، حيث ارتبط الانفتاح الإيراني على أفريقيا في عهد الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني الذي حطت طائرته في عام ١٩٩١ للمرة الأولى في السّودان الذي كان يعيش عامه الثاني في ظل نظام الإنقاذ، وكان وليد فارس – الأمين العام المشترك للمجموعة التشريعية الأميركية العابرة للأطلسي لمكافحة الإرهاب – قال في شهادته أمام اللجنة الخاصة بأفريقيا والتابعة للجنة العلاقات الخارجية بالكونغرس، إنه لوحظ تزايد النشاط الإيراني في وحول ميناء بور تسودان، ويشمل ذلك البحرية الإيرانية والوجود العسكري الإيراني، إضافة إلى تهريب السلاح الإيراني.

مستقبل التشابك الإسرائيلي الإيراني في دارفور:

في ظل وجود علاقات بين حركات دارفور المسلحة المتمردة، ووجود جالية دارفورية في إسرائيل، يتوقع أن يظل المخلب الإسرائيلي يلعب في دارفور لتعميق الأزمة والحيلولة دون وصولها لحل نهائي، وسيخدم المصالح الصهيونية في المنطقة، وقد يتقاطع هذا الدور الصهيوني أو يتكامل مع الدور الإيراني في دارفور، والذى تأثر سلبا بقطع العلاقات مع السودان أخيرا.

ويتوقع أن يتواصل الدور الإيراني في دارفور عبر الخلايا النائمة التي زرعتها إيران طوال وجودها السابق في المنطقة، كما يمكن أن يكون هناك دور للشيعة الموجودين في ولاية شمال كردفان المجاورة، سيما منطقة (أم دم حاج أحمد) في دعم الوجود الشيعي والإيراني في دارفور، وقد يؤثر الوجود الإيراني في دولة تشاد المجاورة لدارفور أيضا في دعم هذا الوجود لإيران في دارفور، مما يستدعي الحذر الشديد من الحكومة السودانية والسلطات المحلية في دارفور.

مراجع:

١- تدخل إيراني في حرب دارفور!، مقال منشور بصحيفة الراكوبة الإلكترونية، بتاريخ: ٠٢- ٠٨- ٢٠١٥م، على الرابط:
http://www.alrakoba.net/articles-action-show-id-58270.htm

٢- محمد العرب، ماذا تفعل إيران في السودان؟، مقال منشور بصحيفة الراكوبة الإلكترونية، على الرابط:
http://www.alrakoba.net/news-action-show-id-69963.htm

٣- عادل الرشيد، التدخل الإسرائيلي في دارفور: هل يخدم البشير؟، مقال منشور بموقع مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، بتاريخ: ١٠ مارس ٢٠٠٩م، على الرابط:
http://www.ecssr.ac.ae/ECSSR/print/ft.jsp?lang=ar&ftId=/FeatureTopic/Adil_Rasheed/FeatureTopic_0880.xml

٤- تورط إيرانيين في تزويد الخرطوم بطائرات بدون طيار لاستخدامها بدارفور، مقال منشور بصحيفة المصري اليوم، بتاريخ: ٠٩ نوفمبر ٢٠٠٩م، على الرابط:
http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=232473

العلاقات الروسية - الإيرانية: إلى أين؟

عرض أسامة شحادة(*) – خاص بالراصد

أحدثَ التعاون الإجرامي في سوريا بين إيران وروسيا تساؤل الكثيرين عن خلفيات هذا التعاون والعلاقات الروسية والإيرانية، ولفهم شيء من هذه الخلفيات والأبعاد نستعرض هذه الدراسة التي نشرها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سنة ٢٠١٠م، وهي من إعداد سيرجي شاشكوف وهو عقيد روسي متقاعد من هيئة الأركان العامة للقوات الروسية، وعمل مراقبا ومستشارا بالأمم المتحدة لعدة سنوات.

الدراسة تقع في ٦٠ صفحة من الحجم المتوسط، وتناولت المحاور التالية: المشروع النووي الإيراني، العلاقات الاقتصادية، التعاون التقني العسكري، التعاون في مجال الفضاء والطيران المدني، آسيا الوسطى والقوقاز في خطط إيران وروسيا، بحر قزوين: ميدان للصداقة أم الصراع؟

في البداية يكشف المؤلف أن تصاعد العلاقات الإيرانية الروسية جاء بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وأن هدف روسيا من تطوير العلاقات مع إيران هو أولاً محاربة التطرف الإسلامي السني في روسيا والمدعوم من جهات في المنطقة العربية كما يزعم الباحث، وثانيا الحصول على عملة صعبة من خلال تصدير الأسلحة وبناء المنشآت النووية الإيرانية، كما أن حرص الطرفين على وضع حد للتدخل الغربي في منطقتهما ساعد على تسريع هذا التقارب برغم الخلافات الأيدلوجية العميقة بين الطرفين، أما إيران فكانت ترغب باستغلال حاجة روسيا لتسريع إنجاز مشروعها النووي.

(*) كاتب أردني.

لكن هذه العلاقات رغم تصاعدها إلا أنها لم تكن كما يرغب الطرفان، فروسيا كانت ترغب بأموال إيران لكنها كانت تراعي المصالح الإسرائيلية في عدم إنجاز المشروع النووي الإيراني، ولذلك قامت روسيا بالتعاقد مع الإيرانيين في مجال الطاقة النووية السلمية سنة ١٩٩٢، ثم عقدت اتفاقية إنجاز المفاعلات النووية عام ١٩٩٥ على أن ينتهي المشروع في ١٩٩٩، لكن روسيا رضخت للضغوط الأمريكية المهددة بفرض العقوبات عليها لتجمد وتماطل في إنجاز ما تم الاتفاق عليه مع إيران، ولذلك تأخر تسليم المفاعلات النووية لإيران مدة ١١ سنة، حيث تم التشغيل التجريبي في نهاية ٨/٢٠١٠م.

وهذا يدل على طبيعة العلاقة بين الطرفين وأنها علاقة تقوم على المصالح البحتة، لكن هذه المصالح ليست نقية بل فيها شوائب كثيرة، وليس من مصلحة روسيا حصول إيران على السلاح النووي، ولذلك تخلل مدة التأخير (١١ سنة) ضغوطات وعقوبات على إيران من روسيا وبقية دول العالم وخاصة الغرب جعلتها في النهاية ترضخ لعقد صفقة حول مشروعها النووي مع أمريكا والغرب في نهاية عام ٢٠١٥.

بعد أن تيقنت إيران من مسيرتها مع روسيا في إنجاز المشروع النووي وأنها لا تستطيع معاندة العالم برمته إلى ما لا نهاية، بدأت مسيرة تفاوضية وتقديم تنازلات كبيرة لإنقاذ نظام الملالي من السقوط إما بضغط العقوبات الدولية أو بضغط الغضب الشعبي.

انعكست مسيرة التعاون النووي على بقية العلاقات الروسية الإيرانية، فإذا كانت مسيرة المشروع النووي جيدة وليس هناك عقوبات على روسيا وضغط على إيران كانت العلاقات التجارية والاقتصادية ترتفع وتتقدم، فقيمة التبادل التجاري بين روسيا وإيران ارتفع من ٦٦١ مليون دولار سنة ٢٠٠٠ إلى مليار دولار سنة ٢٠٠٥، لكنه انخفض سنة ٢٠٠٦ إلى مليار دولار فقط، وذلك بسبب مماطلة روسيا في دعم إيران نووياً.

لكن عاودت العلاقات للتحسن بعد زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لطهران سنة ٢٠٠٧، لكن لم تتطور العلاقة كما ترغب إيران بسبب العقوبات الغربية التي فرضت على الشركات الروسية المتعاونة مع إيران.

أما بخصوص التعاون في المجال العسكري فقد بدأ منذ مقاطعة أمريكا لنظام الملالي، حيث توجه الإيرانيون للسلاح الروسي، ولكن كانت هناك عراقيل في تنفيذ وتسليم صفقات السلاح إما لعدم رغبة الروس بتقوية إيران أكثر من اللازم كما حدث في امتناع روسيا عن بيع إيران منظومة S300، وإما بسبب مشاكل التصنيع العسكري الروسي نفسه وعدم كفاءته وقدرتهم على التصنيع.

ولذات الأسباب كان الدعم الروسي لإيران في مجال الفضاء والطيران متواضعاً، عدا عن عدم رغبة الروس بالتقدم الفضائي الإيراني ولتخلف الصناعات الجوية الروسية والتي تسببت بكوارث جوية عديدة في إيران.

أما عن العلاقات الروسية الإيرانية في آسيا الوسطى عقب استقلال جمهوريات كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقرغيزستان وطاجكستان، فهي علاقات يشوبها التنافس على الهيمنة من جهة والتوافق على صد التواجد الأمريكي من جهة أخرى.

ولم تكلل بالنجاح محاولات إيران بالهيمنة على هذه الجمهوريات، وإن كانت قد خدمت روسيا بقوة في عدوانها على الشيشان، فقد بذلت إيران جهدا كبيراً لتبرير عدوان روسيا على الشيشان وإبادتها كما تفعل اليوم في سوريا، حيث اعتبرت إيران ذلك شأنا روسيا داخليا، ومما يفسر التناغم الحاصل بينهما في سوريا ضد الشعب السوري الثائر، ويشير الباحث أنه يتوقع في حالة مهاجمة إيران من الغرب أن تدافع روسيا عنها وذلك حتى تحافظ على آخر ما تبقى لروسيا من مصداقية لدى شركائها في العالم الإسلامي، وقد يكون هذا جزء من تفسير العدوان الروسي على الشعب السوري ونصرة نظام بشار المجرم!

وهذه العلاقة التنافسية من جهة والتوافقية من جهة أخرى تتكرر في موضوع تقاسم ثروات بحر قزوين، حيث هناك تنافس وصراع قوي حول طريقة تقسيم بحر قزوين وثرواته، وهناك توافق على معارضة التدخل الأمريكي من جهة أخرى.

وبرغم هذا فإن روسيا دوما ما تضحي بعلاقاتها مع إيران في مقابل الحصول على مكاسب من الغرب، لكن دون أن تقطع تلك العلاقات بالكلية، مما جعل من الطرفين يتعاملان معاً بانتهازية مفضوحة، ويتضح ذلك بجلاء في المشاريع المقترحة روسيًا وإيرانيًا والمتعارضة لتصدير غاز وبترول قزوين.

الخلاصة: أن العلاقات الروسية الإيرانية علاقات مصلحية بحتة، لكنها مرتبطة بمصالح أخرى وضغوط دولية، لكن ما يجمعهما هو معارضة الهيمنة الأمريكية من جهة وحاجتهما لكسر الحصار المفروض عليهما من الغرب، كما أنهما يتشاركان الزعم بمحاربة الإرهاب برغم أنهما الراعيان له، ولذلك يتصارعان ويتعاونان، ولكن صراعهما وتعاونهما ليس مفيداً للمسلمين في أي مكان، ويمكن للعقلاء استغلال هذه التناقضات لفكفكة تحالفهما ضدنا اليوم في سوريا واليمن وغيرهما.





أبحث عن الفروق الخمسة!

قالوا: الفرق بين الإصلاحيين والمحافظين في إيران ولاية الفقيه مثل الفرق بين نصر اللّه والحوثي.

د. محمد السلمي –
حساب شؤون إيرانية على توتيتر

ليس فيهم من فتي مطيع فلعنة الله على الجميع!

قالوا: المتابع للانتخابات الرئاسية الأمريكية سيلاحظ أن هناك تراجعا مخيفا في نوعية السياسيين المتنافسين على المقعد الرئاسي، لاسيّما على صعيد الثقافة العامة، وعلى صعيد الإلمام بالسياسة الخارجيّة.. بعض أجوبة المرشحين الحاليين من العته بمكان، إنّه يستحيل عليك تصديق أنّ مثل هذا المرشح أو ذاك قد يصبح رئيسا لأقوى دولة في العالم.. على سبيل المثال، برنارد ساندرز المرشح الديمقراطي اقترح إرسال قوات عسكرية سعودية – إيرانية مشتركة إلى سوريا لمقاتلة داعش!

تيد كروز، المرشح الجمهوري، فإن حل معضلة داعش سهل للغاية، ولا يتطلب سوى تطبيق استراتيجية «القصف السجّادي»، وهو عبارة عن قصف مكثّف يزيد على ألف غارة جويّة يومياً.. هل يدرك هذا المرشح الفرق بين الحرب التقليدية وبين الحرب اللامتناظرة؟

أمّا دونالد ترامب، متطرّف وعنصري .. لديه مشكلة مع النساء، ومشكلة مع الفقراء، ومشكلة مع البشر الذين لا ينتمون إلى دائرة «الرجل الأبيض»، وكذلك مع الناس من ديانات غير مسيحيّة، ولاسيّما المسلمين، وهو يمقت المهاجرين وحتى سكان البلاد الأصليين .. مثل هذه الحالة تطلعنا على طبيعة الناخبين والانحطاط الذي وصلوا إليه أكثر مما تطلعنا على طبيعة المرشّح نفسه.

مثل هذه المعطيات تجعلك تتساءل: هل يدير هؤلاء السياسة عند وصولهم إلى سدّة الرئاسة، أم أنّهم مجرّد أدوات تدار؟ وكيف يمكن أن تكون سياسة الولايات المتّحدة عند وصول مرشحين كهؤلاء إلى سدة الرئاسة، وما مدى تأثير ذلك على منطقتا ودولنا وشعوبنا بالتحديد؟ أكثر ما يخيف في استعراض المشهد حقيقة هو تحولنا في المنطقة إلى حقل تجارب لجهل الساسة الأميركيين.

علي حسين باكير –
العرب باختصار ٢٠١٦/٢/٢

لماذا يتكاثرون؟

قالوا: المحسوبون على «جزب اللّه» في الكويت ٣ آلاف.

القبس – ٢٠١٦/٣/٤

أسرار خفية عن تاريخ إرهاب شيعة أفغانستان

قالوا: المشاركة الشيعية الأفغانية ممثلة بلواء «فاطميون» تتعدى المشاركة العددية لحزب اللّه، فوفقاً للتقارير فإن أعداد مقاتلي لواء «فاطميون» تتجاوز ١٢ ألف مقاتل في سوريا .. المعارك التي يخوضها لواء «فاطميون» هي المناطق الأسخن وتحديداً في الجنوب السوري بدرعا وفي الشمال بحلب، ومن يظن أن سبب المشاركة فقط المال فهو واهم جداً فكل المؤشرات تؤكد أن الدافع طائفي، وأن إيران نجحت كثيراً في ظل الانسحاب العربي من أفغانستان بعد سقوط طالبان، يقابله زواج متعة بينها وبين الأميركيين مكّن جماعاتها الشيعية من الوصول إلى السلطة وهو ما وفّر غطاءً سياسياً للواء «فاطميون» تماماً كحزب اللّه وغطائه في الحكومة اللبنانية؛ إذ إن اللواء يعمل في وضح النهار وتحت سمع وبصر الحكومة الأفغانية الموالية لواشنطن.

لواء «فاطميون» شارك في قتل العراقيين أيام الحرب العراقية - الإيرانية الأولى يوم شاركت نواة اللواء باسم مجموعات تُدعى أبا ذر، وتقول الروايات التاريخية بأن ما لا يقلّ عن ثلاثة آلاف قتلوا أو جرحوا خلال فترة الحرب تلك، وحين صمتنا عن تلك المشاركة رأينا كيف كبر وغدا بحجم لواء يبلغ تعداده ١٢ ألف مقاتل اليوم، مما جعل أهل الشام يدفعون ثمن ذاك الصمت، وغداً سيدفع ربما آخرون

أثماناً باهظة كما ندفع اليوم ثمن صمتنا بالأمس على حزب الله.

أحمد موفق زيدان – العرب ٢٠١٦/٢/٢٩

إسرائيل تعود لأفريقيا!

قالوا: أعلن الكنيست عن تشكيل لوبي إسرائيلي أفريقي، في مراسم رسمية بحضور نتنياهو، وعدد من سفراء الدول الأفريقية المعتمدين في إسرائيل.

وتأتي هذه الخطوة لتتوج التوجه الإسرائيلي الرسمي في الأعوام الأخيرة نحو تعزيز علاقات دولة الاحتلال مع الدول الأفريقية، لضمان أصوات هذه الدول في المحافل الدولية إلى جانب المواقف الإسرائيلية، وقال بيان صدر عن الناطق بلسان نتنياهو باللغة العربية إن «نتنياهو قال خلال كلمته أمام السفراء الأفارقة اليوم: إن إسرائيل تعود إلى أفريقيا فيما تعود أفريقيا إلى إسرائيل، إنني أعتمد ما أسمّيه (الاستراتيجية الأفريقية)».

العربي الجديد – ٢٠١٦/٢/٢٩

إيران تفسر الرأي العربي الشعبي

قالوا: قبل ستة وثلاثين عاما لم يكن كل الرأي العام العربي ينظر إلى إيران نظرة سلبية، هذا الأمر عزز من الانقسام داخل المجتمعات العربية. انقسام لم ينتهِ إلا مؤخرًا وتحديدًا بعد الربيع العربي، حيث التقى ما بقي من النظام الرسمي العربي مع الرأي العام في أن إيران خصم إن لم تكن تهديداً.

الإنسان العربي خلال الفترة الماضية كان يشاهد حالة الإرباك الرسمي العربي أمام إيران وما تفعله، إرباك سببه الاعتماد على الخارج في طريقة التعامل مع سياسات طهران، بعكس ما تفعل إيران من اعتماد على أدوات القوة الداخلية أولاً ثم بناء التحالفات في الخارج. كان يشاهد الإرباك من إيران المحافِظة التي يسيطر فيها التيار المحافِظ على السلطة والإرباك حين تولى التيار الإصلاحي بنزعته الانفتاحية، والتي أربكت الكثير من الحكومات العربية، لتكون النتيجة أن الإرباك متحققٌ من إيران المحافِظة أو الإصلاحية.

كانت إيران حتى العام ٢٠٠٣ تراهن على موقف الإنسان العربي الإيجابي منها وتواجه به حكومات عربية وغربية، بل وحتى الداخل الإيراني. بعبارة أخرى الإنسان العربي دون أن يشعر كان عاملاً في تقوية النظام السياسي الإيراني وخطابه حتى داخل إيران.

إيران الدولة التي يحركها المذهب كأداة سياسية، أخذ الإنسان العربي بعض الوقت قبل أن يحزم أمره ويحدد موقفه، هذا الحزم لم يصل إلى طهران إلا بعد أحداث الربيع العربي في العام ٢٠١١ والمواقف الإيرانية غير المنسجمة مع الخطاب الثوري.. حينها واجهت إيران رأياً عامًّا متقدماً على الحكومات في موقفه من طهران. فالإنسان العربي المتسق مع الحكومات وأخوه الذي لديه وجهة نظر مختلفة التقيا على أن إيران خصم وليس صديقاً.

هذا يعني أن الإنسان الذي خرج ليطالب بالتغيير بسلمية مفرطة، استوعب بما لا يدع مجالاً للشك أن إيران تتصرف كدولة ومصالح حاكمة، وهو ما لم يكن يستند إليه بعض العرب في الماضي حين أعجبوا بحالة الثورة ضد الاستبداد والدفاع عن المبادئ وقيم العدل.

د. محجوب الزويري – مدونته، هافينغتون باختصار ٢٠١٦/٢/١٩

الحاجة لتوعية داخلية سعودية

قالوا: قبل أيام نشرت «واشنطن بوست» تقريراً سلبياً عما وصفته «مخاطر التدخل العسكري السعودي في الصراع السوري». ليس هذا مهماً، فمثل هذه التقارير كثرت في الإعلام الغربي.. الكارثة ليست في ما قال، وإنما في حقيقة غياب خطاب تعبوي يلغي هذه الشكوك ويعزز الثقة بما نحن فيه وما نحن مقبلون عليه، فما دام هناك اقتناع بحتمية المواجهة، فالوقت حان لأن تنتقل هذه القناعة إلى كل مستويات المجتمع السعودي.. فالمواطن بات يتأثر برسالة مجهولة المصدر في «واتساب» أكثر مما يتأثر بمقال متزن لكاتب معروف كان البارحة مع أحد المسؤولين..

معظم القناعات السعودية، ومادة معظم المقالات، كان مصدرها تصريحات وزير الخارجية عادل الجبير، الذي يقوم بأداء جبار، ولكن خطابه بطبيعته موجه إلى الخارج، لذلك حان الوقت لأن يستمع المواطن لخطاب موجه إلى الداخل، لتقطع الشك باليقين، وتجيبه على السؤال الكبير: هل مواجهة إيران، ومنعها من الانتصار والهيمنة في سورية واليمن ضرورية؟ وهل نستطيع النهوض أكثر بالمجتمع وتلبية حاجاته في السكن والتعليم والصحة في الوقت ذاته مع تلك المواجهة؟

.. أجزم بأن معظم السعوديين يثقون بقيادتهم، ومقتنعون بحتمية المواجهة، ويرون أنها لحماية الوطن وليست مجرد «صراعات خارجية» ولكن، خطاب للشعب، فاصل جامع مانع، بات ضرورياً جداً الآن.

جمال خاشقجي- الحياة ٢٠١٦/٢/٢٧



(كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ)

د. نواف التكروري - رئيس هيئة علماء فلسطين الخارج
صفحته على الفيس بوك

صدرت في الفترة الاخيرة بعض تصريحات ومواقف لبعض الاخوة من قيادات وكوادر حماس بشأن العلاقة مع إيران في بعضها إشادة وثناء على إيران وعلى العلاقة معها إلى حد وصف هذه العلاقة بانها لا يمكن ان تؤثر بها الاحداث الجارية في المنطقة مهما كانت كبيرة وبالتالي فهي صديقة مهما اعتدت وأيدت الاعتداء على المسلمين في ارواحهم واعراضهم ومقدساتهم مادامت تدعم قضية فلسطين او تتحدث عن ذلك.

ولا شك ان مثل هذه التصريحات فيها من التجاوز لحدود الشرع وخرق لقيمنا الراسخة ومبادئنا الواضحة بل واضرار بقضية فلسطين ايضا.

وبسبب تكرار هذه المواقف فإنني اجد لزاماً عليّ توضيح بعض الامور فأقول:

ابتداءً انني متأكد ان حماس لم تقرر في مؤسساتها مثل هذه التجاوزات ولا ترتضيها، ومع ذلك فإنه يجب عليها مساءلة المتجاوزين من ابنائها لا سيما ان هذه مخالفات كبيرة وخطيرة، والذي يبدوان بعض الاخوة وهم يتحدثون عن البوصلة قد فقدوا معنى حقيقة البوصلة.

لذا اقول هنا – ومن منطلق شرعي – لتصحيح المفاهيم ان البوصلة هو الحق حيثما وجد، ولما كانت قضية فلسطين قضية حق واضح لا لبس فيه فإننا نردد دائما وكل الغيورين من ابناء الأمة ان فلسطين بوصلة بمعنى حق واضح ووجهة الزامية لرافعي لواء احقاق الحق ومواجهة الباطل، وقولنا فلسطين بوصلة هو من باب اطلاق الشيء على بعض افراده وليس لحصر الحق فيها.

ومع الاسف فان البعض قد فهم الامر خطأ وما عاد يعترف بوجود حق آخر ولا بوجود مظلوم يستحق النصرة والوقوف إلى جانبه الا فلسطين وهذا غير صحيح ، فقضية فلسطين حق واضح يجب على الأمة نصرتها ولكن هناك قضايا اخرى وحقوق لشعوب الأمة طرأت وهي عادلة وهذه الشعوب مُحِقة في مطالبها ولا يجوز التنكر لها ولا استصغارها والتقليل من شأنها ، فليست قضاياها جانبية ولا مصطنعة لصد الناس عن قضية فلسطين، وان انطوت على شيء من الإشغال عن قضية فلسطين فيتحمل وِزرَ ذلك اولئك الذين نسوا العدو الصهيوني –الا كلاماً- ووجهوا بنادقهم إلى صدور ابناء الأمة ورصدوا اسلحتهم وبراميلهم لإبادة الشعوب المسلمة المطالبة بحريتها في سورية والعراق واليمن وغيرها.

وهنا أؤكد على ان حرية الشعوب هي الطريق لتحرير الأرض والمقدسات، فالشعوب المُستعبدة لا تحرر ارضاً.

ومما يدل على ان ثورات الشعوب غير مصطنعة ولا جُرّت فيها الشعوب لتحقيق غايات الاعداء اننا كنا في سورية – كمثال والحال كذلك في كل البلاد- ورأينا الشعب السوري لا يريد ثورة مسلحة ولكنه سِيق إلى ذلك بفعل الغطرسة والتكبر والعدوان

على اطفال اهل درعا والإساءة لأعراضهم، فهل نقول لأهل سورية انسوا اطفالكم واعراضكم فنظامكم مهما انتهك من الاعراض نظام (ممانع)!!!!!

بالتأكيد ليس مطلوباً من المقاومة في فلسطين ان تقطع معركة جهادها ضد العدو الصهيوني وتتجه لمقاومة الطغاة واعوانهم، وذلك لأنها على ثغر ومن كان على ثغر فإنه لا يتركه لإسناد ثغر آخر ولو تعين الجهاد فيه – كما هو مقرر في فقهنا- .

ولكن بالمقابل فإنه لا يجوز ان يصدر من مقاوم له قضية عادلة ويعاني من الظلم والعدوان والتشريد أي ثناء او تقدير لظالم يُوقِعُ ظلماً وعدواناً على مسلم او حتى على غير مسلم، فالمظلوم يجب ان يكون اكثر الناس احساساً بالمظلومين ولا يصح ان يُعين عليهم ولو بكلمة ثناء لظالميهم فقد قال رسول الله ﷺ (مَنْ أَعَانَ عَلَى سَفْكِ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَتِي) اخرجه البيهقي.

واذا كان البعض يظن انه بمثل هذه التجاوزات يُحقق دعماً ومكسباً للمقاومة فليعلم انه يضرّ بها اكثر بكثير مما يجلب لها.

واختم بانني آمل ان يرعوي هؤلاء الاخوة عن مثل هذه التصريحات التي تسيء لمقاومة شعبنا الفلسطيني وجهاده، واخشى ان تحرمنا معية الله تعالى ولن تفعنا عندئذٍ معية غيره جل شأنه ولا دعمهم فقد قال ﷺ (وَمَا مِنِ امْرِئٍ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، إِلا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ) أخرجه ابو داود.

تعليق على بيان حركة الجهاد وتصريحات الغنوشي وفهمي هويدي

أحمد الجمال الحموي – نائب رئيس جمعية علماء حماة

أكتب هذه المقالة المختصرة تعليقًا على موقف حركة الجهاد الإسلاميّ الفلسطينيّة، وموقف الشيخ راشد الغنّوشي وفهمي هويدي من وضع (حزب اللّه!) على قائمة الإرهاب، وكلامي ليس لهؤلاء فقط، بل لكلّ من يُدافعُ عن الحزب، أو يتّخذ موقفًا مواربًا من جرائمِهِ وإرهابه.

وقد لاحظتُ أنّ المدافعين جميعًا يعتمدون على ماضي الحزب، ومسرحيّات محاربة إسرائيل التي قام بها، وكان أكبرها حرب ٢٠٠٦، التي أدّت إلى تدمير جزءٍ كبيرٍ من لبنان، وانتصرت فيها إسرائيل، وانتصر (حزب اللّه!) باستيلائه على عقول كثيرٍ من أبناء الأمّة، حتّى من العقلاء المخلصين، لكن حبل الكذب قصير، فرجع هؤلاء إلى الحقّ الصراح.

ولا بأس أن نقول تجاوزًا إنّ تلك الحرب كانت حربًا حقيقيّة وليست مسرحيّة، ولكن كم دمّر فيها الحزب من مدن إسرائيل؟ وكم قتل من جيشها؟ ومع ذلك. فإنّه من مبادئ الإسلام وشرعِهِ، ولا من منطق العدل أنّ من فَعَلَ فِعلاً (ظاهرُهُ جهادٌ) يُصبحُ من حقّه أن يفعل أيّ جريمةٍ مهما كانت مع الاحتفاظ بوسام الجهاد إلى الأبد؟

١- إنّ حزب اللّه يُعلنُ على لسان رئيسِهِ حسن، وفي الفضائيّات أنّه من مدرسة ولايةِ الفقيهِ، ويفخرُ بهذا! وهذا يدلّ على أنّه ينطلقُ في أعمالِهِ وتصرّفاتِهِ من منطلقٍ طائفيّ بلا جدال، ويُحقّق أطماع الوليّ الفقيه الشعوبيّة.

٢- إنّ دخول جيش الحزب إلى سوريّة يقتل رجالها ويذبح أطفالها ويغتصبُ نساءها ويهدمُ عمرانها ويرفع رايات (يا حسين) ويهتفُ جندُهُ: (يا لثارات الحُسين) ويُساندُ حاكمًا سرق أبوه سوريّة ثمّ ورّثَهُ إيّاها، وكان كلٌّ من الأب والابن ظالمًا مستبدًّا طائفيًّا جعل الجيش السوريّ جيشَ طائفةٍ وأسند جميع الوظائف المهمّة ذات التأثيرِ إلى طائفتِهِ، وأذلّ الشعب وأفقره وملأ السجون وأرعب النّاس، ألا يكفي هذا كلّه لإبطالِ مسرحيّة المقاومة والممانعةِ السخيفة؟

٣- ولم يقف أذى جيش الحزب في سوريّة ولبنان، بل أصبح أذى جيشِهِ عابرًا للدول والأقطار، فامتدّ إلى العراق واليمن والبحرين والكويت يعيثُ فيها فسادًا وتخريبًا، ويُدرّب الشباب ويُهرّب السلاح والمتفجّرات، ويُقتّل الناس، ويغتال الأحرار في لبنان وغيرها، ويُصادر الدولة وقراراتها، ثمّ يتمطّى من بين هذه الرذائل من يُدافعُ عنه!

٤- أمّا بشّار فقد أثبتت إسرائيل على لسان قادتها وزعمائها عنه وعن أبيه وعائلتِهِ أنّ الجولان أكثر المناطق أمنًا وأن حافظًا وابنَهُ حافظان لأمن إسرائيل بأمانة.

٥- إنّني أكادُ أجزم أنّه لا يُدافع عن (حزب الله!) إلاّ شيعيٌّ مُعلنٌ أو مُسرٌّ مخفٍ لتشيّعِهِ فتفضحُهُ مواقفُهُ وتصريحاتُهُ أو جاهلٌ لم يقرأ من كتب الشيعة شيئًا، ولا يعرفُ عن عقائدِهم وفقهِهم وتاريخِهم نقيرًا ولا قطميرًا.

٦- ولعلّك تسأل: ما علاقة الفقه والعقائد بموضوعنا؟ والجوابُ هو أنّ في فقه الشيعةِ أنّنا نواصبُ كافرون، كما صرّح مُرشدُ الثورة منذ أيّام، وقال: إنّ جيوشهم تُقاتلُ الكفّار! في سوريّة، وعندهُم أنّ قتلنا بلا سببٍ قربةٌ وطاعة، وأهل فلسطين من جملة النواصب؛ فكيف يُدافع حزب الله الشيعيّ عن فلسطين وهذا حكمهم عليهم، وهذا ما يُقرّره فقههم.

وعند الروافض أنّه إذا نشبَ قتالٌ بين أهل الكتاب (نصارى أو يهود) وبين النواصب فلا تجوز مساعدةُ النواصبِ على أهل الكتاب!

٧- ثمّ كيف يثق العاقلُ بقومٍ يقول دينُهم: إنّ الكذب أصلٌ وركنٌ ركينٌ، فقد نسبوا إلى الصادق أنّه قال: (تسعةُ أعشار الدين في التقيّة، لا دين لمن لا تقيّة له) ! فكيف يثقُ عاقلٌ بأقوالهم وأفعالهم؟

يا أيّها الإخوة في حركة الجهاد، ويا شيخ راشد، ويا كلّ من يُدافعُ عن (حزب الله!): إنّ الثوابتَ والقضايا الكبرى لا تُباعُ بمالٍ ولا سلاحٍ ولا بتأييدٍ كلاميٍّ وخطبٍ عنتريّةٍ، وإنّني أربأ بكم جميعًا أن تقعوا فريسة خداع الروافض!

٨- ألم يُبطل حزب الله جهادَهُ الباطلَ أصلاً بما يفعلُهُ في سورية؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)؟ فهل يُقاتلُ (حزب الله!) لتكون كلمة الله هي العليا؟ أم للهيمنة الفارسيّة، ولتمكين إيران من السيطرة على بلادنا وإعادة أمجاد بهمن وكسرى؟ إنّ الدلائل كلّها تُشيرُ لكلّ ذي عينين أنّ قتالهم للسعي إلى السيطرة والتوسّع على حساب أمّتنا ليس إلا.

٩- أرجو ألا تُصبح فلسطين مطيّة لكلّ من يُريدُ أن يخدع الأمّة، وقد فعل هذا كثيرٌ من حكّام العرب، فكمّموا الأفواه وملأوا السجون بحجّة فلسطين، والدفاع عنها، ثمّ لم يكن منهم إلا التآمر على فلسطين وأهلها.

١٠- إذا كانت فلسطين غالية، فهل سوريّة بدمشقها وغوطتها المذكورة في الحديث النبويّ الشريف رخيصة لا مانع أن يجتاحَها المجوسُ بحجّة حماية المراقدِ التي لم يمسّها أحدٌ من المسلمين بسوءٍ منذ مئاتِ السنين!!

١١- حتّى متى يا حركة الجهاد ويا شيخ راشد تُدافعون عن قاتلينا؟ ألا يكفي ما يحدث في اليمن والعراق وسوريّة لكي تستيقظوا؟ أم أنّكم لن تستيقظوا حتّى يذبحوا أبناءكم ويغتصبوا نساءكم ويُدمّروا بلادكم؟

١٢- لقد كان تأسيس (حزب الله!) أصلاً للسيطرة الإيرانيّة على المنطقة، والدفاع عن الحكم النصيريّ العميل عندما يثور الشعبُ السوريّ عليه، وقد علموا أنّه لا بدّ أن يثور يومًا ما، ولم يكن لتحرير فلسطين أو الدفاع عنها. فقام بدورِهِ في زعزعة استقرار لبنان، بالتفجيرات والاغتيالات، وقام بدورِهِ في بعض دول الخليج فأزهق أرواح الآمنين الأبرياء، وفي شرعنا أنّ من أعان على قتل مسلمٍ ولو بشطر كلمة بُعث يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه آيسٌ من رحمة الله.

١٣- وهل تُصدّقون أنّ إسرائيل والولايات المتّحدة

عاجزتان عن تدمير (حزب اللّه!) وليكن معلومًا أنّ وسائل الإعلام العالميّة، ومنها الإسرائيليّة تلمّع حسن وحزبَهُ وتُخيّل إلينا أنّ الحزب قوّة عظمى يعجزون عنها ! بينما تقف دولنا بما عندها من سلاحٍ عاجزةً عن التصدّي لها.

١٤- وماذا فعل حافظ وابنه مع إسرائيل أكثر من الكلام والتصريحات الكاذبة؟ فهل سوريّة أضعف من حزب اللّه؟ وهي التي يصلُ السلاحُ إليه عن طريقها، لكنّها تعجز عن محاربة إسرائيل ويتصدّى لإسرائيل الحزبُ الصامدُ الذي لا تستطيعُ الدول مواجهتَهُ؟

١٥- إنّ المسلمين عدولٌ تتكافؤ دماؤهم، ومن يسترخصُ دمَ الشعب السوريّ فهو الرخيص ! كما أنّه ليس من هذه الأمّة، ولم يفهم دينَهُ؛ فالتفريقُ بين الدم السوريّ والدم الفلسطينيّ جاهليّة جهلاء.

١٦- إنّني لا أرى الإرهاب ينطبقُ على فئةٍ كما ينطبقُ على حزب اللّه، ومؤيّدي بشار من جميع الميليشيات الشيعيّة، وإن لم تكن أفعال الحزب والميليشيات إرهابًا فما هو الإرهاب. إنّ حزب اللّه إرهابيّ عن جدارة وليس مخطئًا فحسب! كما يقول الشيخ راشد والدكتور فهمي هويدي!

لم يعد من المقبول الدفاع عن (حزب اللّه!) وعن قتالِهِ المشبوهِ، ولم تعد العباراتُ المراوغةُ تكفي للتخلّص من تصريحاتٍ فاسدةٍ، بل لا بدّ من التراجعِ الصريحِ، وإنّني أسأل لو أنّ هذا الحزب الخبيث ذبح ابن واحدٍ من هؤلاء المدافعين، الذين لا يُريدون وضعَهُ في قوائم الإرهاب فماذا يكون الموقف؟

وظلمُ ذوي القربى أشدّ مضاضةً

على النفس من وقع الحسام المهنّد

لا بارك اللّه بمن يُباركُ قاتلي، أو يُدافعُ عنه! وأنصحُ المخدوعين بالرجوع إلى الحقّ فهو خيرٌ من التمادي في الباطل.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم، والحمد للّه ربّ العالمين.

إسلاميون وحزب اللّه الإرهابي... يرون القذى ويُغمضون عن الجذع

أحمد موفق زيدان – العرب القطرية ٢٠١٦/٣/٧

(إنما أهلك من كان قبلكم كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ، واللّه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) هذا الخطاب المحمدي لم يكن خطاباً شرعياً فحسب بل كان خطاباً يرسم الدورة الحضارية السننية في التعامل مع الظلم والإجرام والقتل؛ ولذا قال الأئمة الأعلام: إن دول الكفر تدوم مع العدل وإن دولة الإسلام تزول مع الظلم، لكن ما بال أقوام اليوم يرون القذى في أعين إرهابي فرد تم تضليله فيُوسعونه شتماً وقذفاً وقتلاً وصلباً لتنفيذه عملية إرهابية واحدة وهي مُدانة بكل المقاييس، ولكنهم في الوقت نفسه يُغمضون العين عن الجذع في أعين أحزاب مجرمة قاتلة ودول أجرم، استباحت دولاً وشعوباً وأسالت الدماء أنهاراً كحزب اللّه أو إيران تستبيح بلاد العرب والإسلام وتتبجح باحتلال أربع عواصم عربية.

حين أدرجت مجلس التعاون الخليجي ثم مجلس وزراء داخلية العرب بتونس ما يُسمى زوراً وبهتاناً حزب اللّه كمنظمة إرهابية، جنّ جنون البعض وبدؤوا بنبش وريقات مزقها الحزب نفسه عن قتاله لإسرائيل في جنوب لبنان، وهو الذي تبجح بالأمس أن قتال المملكة العربية السعودية أولى من قتال إسرائيل وهي حقيقة صارخة ينفذها الحزب بشكل لحظي في الشام والعراق واليمن، فإجرامه وقتله وتدميره للشام جعل قتاله لإسرائيل لعباً وضحكاً على الشعوب، وكأنه يُسدد لها فاتورة مهزلة حربه في يوليو لكن من دماء أهل الشام وحضارتهم وتاريخهم.

يأسف الإنسان أشد الأسف وهو يرى قامات إسلامية كالشيخ راشد الغنوشي تدافع عن ما يسمى بحزب اللّه ويعتبر قتله للسوريين على مدى خمس سنوات

ووقوفه إلى جانب طاغية مجرم قاتل ضد شعبه، واصطفافه مع إسرائيل والروس والإيرانيين والميليشيات الطائفية التي ساقها من كل حدب وصوب لقتل الشعب السوري مجرد إشكال وخطأ، بينما يعتبر إرهابياً تونسياً نفذ هجوماً إرهابياً لمرة واحدة، عملاً يستوجب قتله والتشريد به من خلاف.

ما يفعله هذا الحزب في بلاد الإسلام ليس إشكالاً يا سيدي، ما يفعله بالشام هو إجرام ليس بحق الشام وحدها وإنما بحق الإنسانية الصامتة على إجرامه، وواجبك إن اعتبرت حزب الله من إخوانك أن تنصره ظالماً أو مظلوماً، ونُصرته بالحالة الأولى أن تمنعه من أن يظلم الآخرين وذلك لا يتحقق إلا بتبيان ظلمه وإجرامه ليرعوي عما يفعله يومياً في الشام وغيرها.

شعار الأردن أولاً أو العراق أولاً أو تونس أولاً الذي ظهر قبل سنوات من قِبل الحكومات، وهاجمه الإسلاميون يمارس بعضهم اليوم ما هو أسوأ منه؛ حيث حزبي ومن بعده الطوفان، وجماعتي ومن بعدها التسونامي، فلم يعد شعار الأمة الإسلامية وهمومها ومشاغلها تهمهم ما دامت بحور الدماء ورذاذ الدماء العراقية والسورية واليمنية لم تصل إلى أثواب بعضهم، فهدفهم الآن هو حصر الدماء والأشلاء ضمن الصناديق العراقية والسورية واليمنية وألا يؤثر ذلك على شعارات جوفاء محنطة يرفعونها صباح مساء مشيدين بالثورة الإسلامية والبوصلة والمقاومة والممانعة، وهم يعلمون علم اليقين أنها كلها عملية تكاذب، ولكن تكاذب على مَن؟ فما أنت فيه من بحبوحة عيش دنيوي زائل بسبب تدفق الأموال الإيرانية إنما هو لصمتك على دماء وأشلاء إخوانك في أحسن الأحوال إن لم يكن لنيلك منهم، فأعدّ جواباً لرب لا تخفى عليه خافية، وصدق الفاروق: والله لو اجتمع أهل صنعاء على قتل شخص واحد لقتلتهم به، ومن قبله قال سيد الخلق محمد ﷺ: (من أعان على قتل أخيه بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله).

إلى الشيخ راشد الغنوشي: اللون الرمادي لا يليق بك

إحسان الفقيه – عربي - ٢١ ٢٠١٦/٣/٦

كان الفاروق عمر بن الخطاب إذا نهى الناس عن شيء، جمع أهله، وقال: «إني نهيت عن كذا وكذا، والناس إنما ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتي برجل منكم وقع في شيء مما نهيت عنه الناس، إلا أضعفت له العقوبة».

فمنهج عمر الذي ينطلق من أصل قرآني، يتمثل في كون الرموز الذين تتوجه إليهم أنظار العامة، ليست أخطاؤهم كأخطاء غيرهم، والغلظة مع المخطئ بحسب مكانته.

وربما كانت هذه الرؤية نابعة من أمور مركوزة في الفطرة البشرية تجعل المرء يعظّم أمر الزلة إذا وقعت من رمز، وربما هذا ما دفع الكثيرين لإبداء ردود أفعال غاضبة، إزاء تصريح رئيس حركة النهضة التونسية راشد الغنوشي، الذي يُفهم منه عدم قبول تصنيف حزب الله اللبناني كمنظمة إرهابية.

في البداية، كان قرار مجلس التعاون الخليجي بتصنيف الحزب كمنظمة إرهابية، تبعه اجتماع مجلس وزراء الداخلية العرب في تونس، الذي وصف الحزب في ختام الاجتماعات يوم الأربعاء الماضي بأنه إرهابي.

الغنوشي بدا على هامش ندوة نظمها مجلس شورى النهضة، وكأنه يريد إمساك العصا من المنتصف، في معرض تعليقه على تصنيف حزب الله كمنظمة إرهابية، واتجه إلى الموازنة بين دور الحزب في حرب تموز ضد الاحتلال «الإسرائيلي»، وبين دوره الدموي في الأزمة السورية.

تصريح الغنوشي كان صادماً للكثيرين ممن ابتهجوا بتصنيف مجلس التعاون الخليجي لحزب الله منظمة إرهابية، واعتبروا تلك الخطوة بداية لوضع حد لعربدة الحزب في سوريا واليمن وداخل دول المنطقة كذراع إيراني. وحتى تكون نظرتنا لموقف الغنوشي أكثر عمقا، ينبغي أولاً التعريج على موقف الحكومة التونسية من هذا التصنيف.

وزير الشؤون الخارجية خميس الجهناوي قال في حوار تلفزيوني مساء الخميس إن اعتبار حزب الله اللبناني تنظيماً إرهابياً ليس موقف تونس، وبرر عدم تحفظ تونس على بيان اجتماع وزراء الداخلية قائلاً: لو تحفظت تونس لغادرت ٢٠ دولة على الأقل تونس وهي غاضبة.

وموقع صحيفة الشروق التونسية ذكر أن الرئيس السبسي رفض تصنيف حزب الله تنظيماً إرهابياً. فيبدو أنه تراجع سريع من الحكومة التونسية عن توافق الاجتماع حول توصيف حزب الله على أنه إرهابي.

أضف إلى ذلك تنديد العديد من الأحزاب والهيئات ومؤسسات المجتمع المدني بهذا القرار.

بناء على ذلك يمكن القول بأن تصريحات راشد الغنوشي كانت أخف وطأة من الموقف الحكومي والشعبي، إلا أن تصريح الغنوشي أثار جدلاً واسعاً؛ لأنه زعيم حركة إسلامية قوية، ومن ثمّ أغضب الغيورين على الأمة، الذين يعدّون حزب الله ذراعاً إيرانياً يعبث في المنطقة لصالح إيران.

كما أنه أعطى فرصة عظيمة لخصوم التيار الإسلامي للتشهير به، والتأكيد على ما يتداولونه من براجماتية الإخوان وتقاربهم مع إيران؛ ولذا كان تصريح الغنوشي هو الأبرز تجاه موقف تونس من تصنيف حزب الله كمنظمة إرهابية.

يا شيخ راشد إن لم يكن ذلك الحزب الذي يحاصر ٤٠ ألف سوري في مضايا وألجأهم إلى أكل أوراق الشجر والقمامة إرهابياً، فما هو الإرهاب؟

إذا لم يكن ذلك الحزب الذي ارتكب مجازر القصير وغيرها، وحرق المدنيين في سوريا إرهابياً، فما هو الإرهاب؟

لن أتحدث عن جرائم الحزب ضد المقاومة الفلسطينية في لبنان، ولا عن إثارته للفتن والقلاقل في البلدان العربية، ولكنني أقف عند عبارة الغنوشي في تصريحه: «لا أحد يستطيع أن يزايد على الحزب في دوره الوطني تجاه تحرير لبنان من الاحتلال الصهيوني وفي ردع الغطرسة الصهيونية».

يا شيخ راشد، نراك تعتبر أن حرب تموز انتصر فيها الحزب على القوات «الإسرائيلية»، مع أن أنسب مع يطلق على نتائج هذه الحرب، أنها انتصار «إسرائيل» وحزب الله على الشعب اللبناني.

فالاقتحام «الإسرائيلي» تم على خلفية اختطاف الحزب جنودا إسرائيليين، فماذا كانت النتيجة؟ هل قُصفت تل أبيب؟ لا، إنما قصفت بيروت.

هل دمرت المنشآت في المستوطنات «الإسرائيلية»؟

لا، وإنما تحولت المباني والمنشآت في لبنان إلى ركام. وخرجت «إسرائيل» وحزب الله كلاهما منتصراً على الشعب اللبناني.

فـ«إسرائيل» ربحت حماية حدودها بقوات دولية «اليونيفيل»، وأغلقت الطريق وأمّنت الحدود ضد العمليات التي كانت تنفذها المقاومة الفلسطينية داخل «إسرائيل» عن طريق لبنان.

وحزب الله ازدادت شعبيته، وصار هو النموذج الثائر على الغطرسة الصهيونية في حس الشعوب، مع أنه لم يفعل شيئاً سوى تدمير لبنان، وتأمين الحدود «الإسرائيلية» ضد المقاومة، فهل هذا نصر يا شيخ راشد؟

وماذا حدث للحزب مع الغطرسة الصهيونية بعد الانسحاب «الإسرائيلي»، يجيبك حسن نصر الله قائلا، أمام مئة ألف جنوبي في «بنت جبيل»، إن حزبه لن يشارك في أي عمل عسكري ضد «إسرائيل» من أجل تحرير فلسطين.

وفي تفاهمات يوليو ١٩٩٣م، وأبريل ١٩٩٦م، تعهد حزب الله بعدم ضرب أهداف «إسرائيلية» داخل فلسطين

المحتلة ابتداء.

أنت تعلم يا شيخ راشد الغنوشي أن حسن نصر الله لم يكن يوماً مستهدفاً من «إسرائيل»، التي لم تحاول اغتياله رغم معرفة تحركاته، فحزب الله بالنسبة إلى «إسرائيل» هو حارس الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، والقضاء عليه يعني أن تبقى هذه المنطقة رخوة، قابلة لاستقدام الجماعات الجهادية التي تبحث عن نقاط تماس مع العدو «الإسرائيلي».

يا شيخ راشد الغنوشي، حديثك عن دور الحزب في سوريا أنه إشكالي ومحل أخذ وردّ لأنه دعّم الثورة المضادة، هو حديث ليّن وفيه تعمية وتمييع، فكيف يكون محل أخذ ورد، وهو يهدف في عملياته في سوريا إلى القضاء على ثورتها ومنع سقوط الطاغية؟ هو تصريح لا يليق بمكانتك، ولا بتاريخك في العطاء والنضال.

ما أوضحه الغنوشي لاحقا أنه قصد الإشادة بدور الحزب في مواجهة القوات «الإسرائيلية»، ورفض تدخله الطائفي في سوريا واليمن ولبنان، إلا أن خطابه كان صريحا في عدم الحكم بالجملة على الحزب، مع أن حرب تموز انتهت منذ عشر سنوات، بينما هو الآن يعبث بدماء السوريين، ويثير الفتن والقلاقل في اليمن ولبنان ودول المنطقة، فهل تصح هذه التجزئة في تصنيفه يا شيخ راشد؟

قد نتمكن من فهم تصريحات الغنوشي التي لا تليق به، إذا نظرنا إلى علاقة الشراكة التي تتجه إليها حركته مع حزب نداء تونس، حيث تتجه النهضة لبناء منظومة ديموقراطية جديدة مع فريق السبسي، على ما بينهما من اختلاف عميق في التوجهات، فنفهم تصريحات الغنوشي أنها استمرار لرغبته في التناغم مع السبسي.

وهذا يقودنا بدوره إلى الموقف الرسمي التونسي من إيران، فالحكومة التونسية والزمرة العلمانية تتقارب مع إيران، ولا ترغب في أن تتخذ منها طهران موقفا متطرفا، وبالتالي فإن موقف النهضة ما هو إلا مسايرة للموقف الرسمي من وجهة نظري.

وربما نفهم ذلك التصريح من خلال النظر إلى محاولة الغنوشي لنفي إخوانيته؛ لتحقيق قدر من التوافق مع القوى العلمانية المهيمنة بعد تعثر الثورة التونسية، فمن ثم يخدم تصريحه توجهه هذا، ويبعد عن نفسه أي شبهة لاتخاذ موقف طائفي من حزب الله اللبناني الشيعي.

نقدر أن تصريح الغنوشي يعبر عن موقف سياسي في ظل أوضاع صعبة لحركته، ونحفظ للشيخ قدره ومنزلته، لكن رمادية المواقف في تلك المرحلة الصعبة لا يليق بمثله، وإلا فالأولى به الصمت.

تصنيف حزب الله
رب عذر أقبح من ذنب

المفكر التونسي أبو يعرب المرزوقي – موقعه الشخصي ٢٠١٦/٣/٦

يحاول أصحاب المواقف الغائمة التي لا تعبر عن شجاعة خلقية أن يعتذروا عن تصنيف حزب الله ووصفه بكونه إرهابيا بأعذار اعتبرها أقبح من ذنوب حزب الله نفسه.

ذلك أن الحجتين المستعملتين هما:

١- تاريخ الحزب المقاوم قبل التدخل في شؤون العرب بدءا بلبنان نفسها عندما وجه السلاح لصدور شعبه معتبرين ذلك شافعا لإرهابه الموالي.

٢- دعوى استقلال القرار التونسي لئلا نصبح تابعين للخليج عامة وللسعودية خاصة في موقفهم الأخير من حزب الله.

ولأبدأ بالحجة الثانية لأنها من أسخف الحجج.

ذلك أن الأحزاب التي لا تضع «خيط في ابرة» إلا بالتردد على السفارات وعلى كل لوبيات بني صهيون لا يحق لهم أن يتكلموا على استقلال القرار التونسي، هم تخلوا عن كل استقلال للإرادة والعقل والقدرة والحياة والوجود وصاروا تابعين بإطلاق لإملاءات السفارات واللوبيات أكثر مما كان عليه الأمر في القرن التاسع عشر، ففيه كانت القناصل تأمر الباي وتنهاه.

لكن اليوم من يدعون تمثيل الشعب هم الذين صاروا أكثر تبعية من البايات، لذلك فهذا عذر أقبح

من كل الذنوب.

أما الحجة الأولى فهي ليست قبيحة فحسب بل هي حقيرة وغبية. للعلتين التاليتين:

١- كل فعل غايته تبين حقيقة بدايته. فغاية ما يزعم مقاومة بينت حقيقة بدايتها، كانت المقاومة هي العامل الجامع بين الطوائف والأحزاب من أقصى اليسار إلى اقصى اليمين في جنوب لبنان.

ومعنى ذلك أنها لم تكن مقاومة طائفية بل كانت عربية إسلامية، من جعلها تصبح طائفية شيعية حصرا؟ أليس من ألغى دور كل الآخرين لئلا يبقى فيها إلا طائفته؟

وهل كان حقا ذلك من أجل المقاومة أم من أجل فتح الممر لإيران حتى تكون بيدها أداة ضغط على الغرب في مفاوضاتها بتهديد مزعوم لإسرائيل وليس من أجل تحرير لبنان التي أصبحت مقاطعة إيرانية؟

لبنان ومثلها فلسطين كان يراد لهما أن يصبحا ورقة في المفاوضات الإيرانية لضمان بقاء نظام الملالي أولا ولاسترداد الإمبراطورية الفارسية ثانيا بمشروع لا يختلف كثيرا عن المشروع الإسرائيلي:

تفتيت السنة لافتكاك الإقليم الذي هم فيه الأغلبية.

ولذلك فما بينهما من اتفاق هو الجوهر والباقي أعراض غايتها إخفاء وحدة المشروع.

الاعتذار بتاريخ المقاومة لرفض التصنيف هو في الحقيقة سوء فهم لهذا التاريخ بقصد أو بغير قصد، والأقرب أنه بقصد لأنه يعسر ألا يدرك الساسة في مواقفهم المنافقة ما وراء الظاهر، وحتى لعبة تهديد الخليج بإيران لم تعد مفيدة لأصحابها حتى وإن كانت مفيدة لإيران، فالمهم عندها هو تفتيت صف السنة العرب.

٢- لو كانت المقاومة هي القصد من حزب الله ولا شيء غير المقاومة لما كان بحاجة لأن يكون متفرعا كأذرع السرطان في كل بلاد العرب والمسلمين ليكون ذراعا إيرانية فضلا عن تأييد مغول الغرب في غزو العراق واستدعائهم بعد فشله في معركة سوريا سواء كانوا من الغرب التقليدي أو من بقايا السوفيات.

فإرهاب حزب الله ليس مقصورا على ما شكت منه السعودية والخليج بل هو يشمل كل دار الإسلام لأنه أحد أذرع إيران فيها وأحيانا بنفس الاسم.

وتونس ليست بمعزل عن هذا الغزو بل وحتى الأحزاب التي يتكلم زعماؤها مثل هذا الكلام هي بدورها مخترقة منه ومن آليات الاندساس الإيراني.

لكن الأخطر من ذلك كله - لأن مواقف النخب التونسية وزعماء الأحزاب بما فيهم النهضة ليس لها أدنى وزن في المعارك المصيرية رغم توهمهم أنهم سرة العالم- هو أخطاء أحزاب ما يسمى بالإسلام السياسي.

فلكأن النهضة بهذا الموقف المشين تؤيد متهمي هذه الأحزاب بأنها في العمق حليفة لإيران وأن الوصف سياسي لا يتضمن المعنى الإسلامي النبيل بل المعنى المنافق كالحال في الإسلام السياسي الشيعي: مجرد تقية لنهم سياسي خالص لعله دون النهم العلماني الصريح منزلة خلقية.

كنت أتصور الفرصة قد حانت ليتم الصلح بين الإسلامين السنيين أعني الإسلام التقليدي في الخليج والذي كان يخاف الثورة والإسلام الذي يدعي أنه ذو دور فيها.

وكان جل مسعاي هو تحقيق هذا الصلح لأنه شرط استرداد السلاح اللطيف الذي فقدته السنة. وكنت أتصور عاصفة الحزم فرصة تاريخية ينبغي استنساخها لتوحيد الإسلامين:

١- فالإسلام التقليدي في الخليج بدأ يدرك سر ضعفه فشرع في الانتقال من الإسلام المقصور على التعبد إلى الإسلام الساعي للتحرر من هذا التوجه وجعل قيم الإسلام تصبح بداية الوحدة مع الإسلام السياسي بسبب الحاجة إليه في التصدي للأعداء.

٢- والإسلام السياسي في البلاد التي حدثت فيها ثورة بدأ يدرك سر ضعفه فشرع في الانتقال من الإسلام شبه المقصور على السياسة للتحرر من التبعية لأوهام رضا الغرب عليه وأن السند الأولى هو ما يحصل الآن لأن الثورة من دون التزام بعض الخليجيين أنظمة وشعبا لن يجد سندا ماديا حقيقيا إلا بالكلام.

هذه هي الفرصة التي يضيعها الزعماء ذوي النظر

القصير والنفس الأقصر ودعوى البراجماتية تقديما لمصلحة حزبية زائلة وغير مقدرة لمآلات الأمور:

فالنهضة بهذا الموقف الذي يلعب على التناقضات بين الخليج وإيران سيخسر السندين:

• أولا لأن إيران مقدمة على أحداث لن يبقى فيها لمشروع الملالي أدنى دور.

• وثانيا لأن الخليجيين يمكن أن يستغنوا عن الحركات السياسية الإسلامية بسبب إمكاناتهم المادية وبسبب ما سيحصل من انكماش إيراني على الجبهة الداخلية لتدارك ما يعاني منه الشعب الإيراني من حرمان لن يصبر عليه أكثر مما صبر. والأيام بيننا.

ولاختم كلمتي بما لا اعتبره حجة بل سخافة: إذا صنفنا حزب الله بما يستحق فنحن نكون سندا لإسرائيل.

وهذا من العجائب، هو الآن في حربه على الشعبين السوري والعراقي وحتى اليمني أكبر سند لإسرائيل. لذلك فتصنيفه ليس سندا لإسرائيل بل التنديد بأحد أذرع إيران التي بدأت تتقرب من إسرائيل لأن ظاهر العداء حان قطاف ثمراته:

الصلح مع الولايات المتحدة يمر بالصلح مع إسرائيل، وما كان ليكون ممكنا لو لم تكن إسرائيل ولوبياتها قد ساندت تمريره في الكنجرس، يكفي استغباء للشعب العربي وللأمة الإسلامية: فلسطين آخر هموم إيران.

وهي آخر هموم اليسار والليبرالية والباطنية وبقايا الصليبية من النخب العربية التي هي مجرد مليشيات في خدمة الحرب على الإسلام وخاصة على غالبيته السنية التي هي الوحيدة القادرة على جعله يستأنف دوره التاريخي المعدل لنظام العالم الجديد بما من الله به عليها من قوة مادية وروحية.

أنت من تبحث عن داعش!!
قراءة تحليلية للأسباب التي جذبت الشاب العربي لفكرة داعش

قتادة الجميعان – مدونته الشخصية ٢٠١٦/٦/١٦

يقول صديقي صالح: قبل فترة ليست ببعيدة وأنا جالس على المائدة مع أسرتي أمام التلفاز، إذ بإبنى ذي العشر سنوات يسألني إثر لقطة مريعة على الشاشة لأحد المجاهدين الملتحين المعممين في سوريا يقوم بقتل عشوائي لمجموعة من المجاهدين الملتحين أيضاً مما سبب لابنه ذعراً وتصادماً في تفكيره واضطراباً في مشاعره، فجعله يتساءل: لماذا ؟؟ وهل هو مجرم وإرهابي حقاً كما تصفه المذيعة الإخبارية ؟؟ يقول صالح واصفاً حالته الشعورية لحظة سؤال ابنه البريء: لأول مرة أعجز عن الإجابة على تساؤلات ابني، فعلاً احترت في الرد عليه !! ماذا أقول؟ كيف أشرح؟ كيف أبرر؟ كيف أبسط له هذه التعقيدات في الأحداث الدموية المتسارعة اليوم؟

نعم عزيزي القارئ !! نعجز عن فهم ما يحصل حقاً اليوم؛ عمليات انتحارية «عشوائية» في كل مكان؛ العراق، سوريا، البحرين، السعودية، مصر، تونس، فرنسا..الخ، وهاهم مجموعة من «الكويتيين- الشيعة» قبل أسبوع يقتلون في صلاتهم وسجودهم - رحمهم الله وغفر لهم- في مسجد الإمام الصادق إثر تفجير انتحاري لأحد الشباب التابعين لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» (isis)، فاجعة لم يكن يتخيل حدوثها عامة الشعب الكويتي سنة وشيعة، وقف الجميع فيها حيراناً متسائلاً: لماذا ؟؟ وكيف ؟؟ فأتتني الإجابة من صديقي عبدالرحمن: إنها فتنة يا عزيزي؛ فتنة يصبح الحليم فيها حيران.

وبدأ المحللون من كل الجهات وفي شتى المجالات يدلون بدلوهم ، يحللون الأحداث بربطها بالماضي والحاضر والأشخاص والأفكار، تحليلات سياسية وأخرى نفسية وأخرى اجتماعية، ليصلوا قدر الإمكان إلى فهم وتفسير يقربهم من معرفة الحقيقة حول «داعش» وعملياتهم المتكررة في إراقة الدماء؛ ولعلي في مقالي هذا أحاول أن أضع بين يدي القارئ والمحللين فهمي ورؤيتي المتواضعة للأحداث؛ لست بذلك زاعماً ثبوتها يقيناً، فهي قطرة في بحر الخبراء والمختصين؛ إنما هي مجموعة أفكار أرفع درجة صوتها لعلها تجد صدىً وفائدة عند بعض المهتمين ليبنوا عليها تحليلاتهم وتفسيراتهم لفهم ومعالجة سليمة لما يحدث اليوم.

وما سأقوم باستعراضه والإجابة عليه هنا تساؤل رئيسي وهو: كيف تصل داعش إلينا؟ أي أنني لن أحلل تحليلاً سياسياً للأحداث ولو أن الشق السياسي أو الاقتصادي للمشكلة له أثره في التكوين، كما ويجب الانتباه إلى أن محاولة تحليل وفهم السلوك والشعور والدافع والفكر الإنساني ليس بالأمر الهين والبسيط كما يعتقد البعض، كما وأن العلوم الإنسانية كالفلسفة والسياسة والاقتصاد وعلم النفس والاجتماع تحصل فيه الكثير من المغالطات والتناقضات والاختلافات، وليس كل شيء فيها يسهل إثباته بشكل علمي ومنطقي أو حتى الاتفاق عليه، بعكس العلوم المادية الأخرى كالرياضيات والفيزياء والكيمياء، كذلك يجب التنويه إلى أنه من السذاجة اعتبار أن هناك فقط عاملا واحدا مؤثرا ومكونا لأي حدث أو مشكلة؛ بل تكون هناك العديد من العوامل المؤثرة في تكون المشكلة سواء وعيناها أم لا.

كيف تصل داعش إلينا؟

أولاً: من الواضح جداً للعيان أن داعش تركز كثيراً في جذبها على التكثيف الإعلامي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي و«تويتر» خصوصاً، وغالباً ذلك يتم من خلال الموالين للفكر والمتعاطفين والمتأثرين به، وكلنا نتفق أن أثر مواقع التواصل الاجتماعي بات اليوم أكثر تأثيراً وجذباً من الإذاعة والتلفاز خصوصاً على «شريحة داعش المستهدفة» شريحة الشباب والمراهقين.

ثانياً: تعتمد كثيراً على قوة الصورة والعمل السينمائي، احترافية في التصوير والسيناريو والإخراج بجودة عالية جداً، تُشعر المشاهد أنه أمام أحد الأفلام في دور السينما، وهذا يخرج المشاهد من حالة الملل المعتاد عند مشاهدة مثل هذه الأفلام التقليدية إلى حالة الاستمتاع والشعور بالإثارة عند المشاهدة، مما قد يسبب على المدى الطويل إدماناً على المتابعة وتقصي الأخبار وآخر المستجدات.

ثالثاً: استخدام المؤثرات الصوتية والأناشيد الحماسية والآهات في خلفية أفلامها المعروضة، وإظهار الدور البطولي لمجاهدي «داعش» وذكائهم والقدرة الفائقة على «فرد العضلات» على العدو من خلال الإبراز المتكرر لنجاحاتهم، ناهيك عن محاولة تشويه صورة العدو قدر الإمكان، وهذا كله يؤثر بشكل غير مباشر على الجانب العاطفي لدى المشاهد، ولا يخفى على الكثير اليوم أن المشاعر والعواطف هي المحرك الرئيسي نحو اتخاذ القرارات وليس التفكير المنطقي، فالتفكير والمنطق هو المبرر لاتخاذنا تلك القرارات وتقديم آلية التنفيذ.

رابعاً: العمل على قوة الـTestimonials وهي إحدى الطرق الفعالة في التسويق أو الترويج، بأن يظهر عميل لإحدى الشركات في لقاء عبر الشاشات ويذكر تجربته حول هذا المنتج، وأنه فعال ومفيد له ويبدأ بنصيحة المشاهد بأن يشتري هذا المنتج، ولو راقبت عزيزي القارئ ستجد أن «أغلب» منفذي العمليات الانتحارية لديهم تصوير أو تسجيل صوتي سابق لتنفيذه العملية الانتحارية يتم بثه بعد نجاح العملية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والقباع منفذ تفجير مسجد الصوابر دليلاً، ومن خلال هذه الأداة - التزكية إن صحت ترجمتها- هي تُفعل من خلالها أحد قوانين التأثير والإقناع على النفس البشرية ويسمى قانون «الموافقة الاجتماعية» «Social approval» حيث يؤدي ظهور العديد من الأشخاص في مثل هذه الفيديوهات إلى إشعار المشاهد أن هذا الفكر ليس

وحيداً غريباً؛ بل هناك الكثير من الشباب يتبناه بل وينضم إليه، فماذا تنتظر أنت ؟.

خامساً: (داعش غالباً لا تأتي إليك؛ بل أنت تبحث عنها)، هناك استراتيجية في التسويق اسمها «الجذب» (The pull strategie) وهي تعتمد اعتماداً رئيسياً على عدم محاولة فتح قناة مباشرة مع العميل؛ بل عمل دعايات وإعلانات عشوائية، التركيز على أسلوب «كلمة الفم- Mouth talk»، بناء وإدارة فعالة للعلاقة مع العملاء، كل ذلك لخلق الطلب، مما يحفز الاحتياج لدى العميل الجديد للبحث عن منتجك والشراء، وهذا بالضبط ما تقوم به داعش - رغم تكلفته الباهظة إلا أنه أكثر أماناً لهم- من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وإنشاء الهاشتاقات ليكون قناة فاعلة للعميل الجديد للبحث عن التنظيم، والتشجيع المستمر على الدعم المتبادل لحسابات المنضمين للتنظيم أو حتى المتعاطفين معه، وهذه الاستراتيجية بالطبع تساعد على قوة وسرعة الانتشار للفكر، فداعش تروج وأنت تبحث.

سادساً: يتضح كذلك من بعض المصادر الأمنية أنه بعد أن يصل المتأثر بالفكر إليهم ويتجاوز الاختبارات كلها، يتم تجنيده كخلية «نائمة» في منطقته، ولا يعلن أو يصرح عن انتمائه أو حتى ميوله أو تأييده، وأثناء ذلك يبدأ بالشعور بالغربة في مجتمعه والنقم عليه؛ خصوصاً عندما يتم تداول ملف داعش في الجلسات أمامه بكل سذاجة وسخرية، فيلجأ بسرعة إلى مجتمعه الافتراضي عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو الحقيقي إن كان قد تمكن من التعرف على بعض المنتمين للتنظيم في منطقته؛ فيتولد لديه شعور بالأمان والارتياح معهم، فتخلق لديه عادة جديدة وانفصالا تدريجيا عن مجتمعه وثقافته واتصالا جديدا في مجتمع وثقافة جديدة ناقمة على المجتمع وحاقدة عليه بكل أطيافه، فإذا ما جاء الوقت لعملية تخريبية جديدة في دائرته الجغرافية يتم التواصل معه وتكليفه بالمهمة لينفذها.

سابعاً: والجديد الذي لاحظته في أسلوب «داعش» في تنفيذ عملياتهم الانتحارية (D&D)، التفويض واللامركزية في اتخاذ القرار (Delegation & Decentralization)، فبعد إبلاغ المجند برغبة القيادة بتنفيذ عملية تخريبية في دائرته الجغرافية يتم تفويضه بالكامل لاختيار الطريقة والمكان والكيفية والوقت والفريق لتنفيذ العملية، ويعطى الوقت الكافي لتكوين فريق العمل والتخطيط للعملية، ثم يقوم من ناحيته برفع تقريره للقيادة وبعد إعطائه الإذن بالتنفيذ يتم إيصال كل احتياجاته لتنفيذ العملية من موارد مالية وذخيرة وسلاح ومتفجرات أو حتى موارد بشرية إن استلزم الأمر، وهذا يعطيني مؤشراً أن داعش تعتمد في هيكلها التنظيمي على أحد أحدث الهياكل التنظيمية في الإدارة ما يسمى بالتنظيم المسطح «Flat structure» والذي يعتمد على اللامركزية وحرية جميع القطاعات في اتخاذ القرارات وآليات التنفيذ، وهذا يعطي سهولة وسرعة وفاعلية في التنفيذ وارتفاعا في معدل الانتاج والتوسع، وهذا يتضح من السرعة المفاجئة للجميع في توسع رقعة تنظيم الدولة.

ثامناً: وأخيراً يجب الانتباه إلى أن كل ما سبق لا يكون فاعلاً ومؤثراً بالتأكيد على كل مشاهد ومتابع، إنما يتأثر بها شريحة محددة، وهذه الشريحة لها سمات ومعالم معينة، يقوم إعلام تنظيم الدولة - بوعيٍ منه أو بدون وعي- بإظهار المميزات والمثيرات التي تستثير هذه الشريحة المستهدفة، وهذه العملية تسمى «S.T.P» :

segmentation: تجزئة المجتمع إلى شرائح متنوعة في الأعمار والثقافات والمواقع الجغرافية والاهتمامات والسمات والاحتياجات.

Targeting: استهداف وتحديد الشريحة المطلوبة من المجتمع، وكذلك تحديد ودراسة السمات وأهم الاحتياجات في هذه الشريحة.

Positioning: تثبيت صورة التنظيم وأفكاره في ذهن الشريحة المستهدفة بالشكل والملامح التي يريدها إعلام التنظيم بشكل إيجابي، مع إبراز ما يلبي احتياجات هذه الشريحة أو يثير انتباهها ويجذبها، ويشعرها بتناسب الفكر المطروح مع معتقداتها وحياتها وطريقة تفكيرها.

ولعل أهم سؤال منطقي يتبادر الآن إلى أذهاننا في هذه المرحلة هو: من هي الشريحة المستهدفة من قبل تنظيم الدولة الإسلامية؟ إليك أهم سمات هذه الشريحة وأهم ما يعرضها للانخراط أو التأثر بهذا الفكر من وجهة

نظري:

الدوغمائية: اتباع منهج التفكير الدوغمائي أو الدوغماتي «Docmatic Thinking» وهذا النمط من التفكير لا يولد مع الإنسان كما يرى المستشار النفسي والأسري في جامعة الملك عبدالعزيز د.ميسرة طاهر؛ بل يُربى عليه ويكتسبه، في البيت، في المدرسة، المجتمع، الإعلام، المرجعيات أو «الجماعات» الدينية أحادية التفكير ..الخ من مصادر التربية والتوجيه والتلقي لدى الإنسان، والعقلية الدوغمائية ترتكز على ثنائية ضدية حادة، أي تتكون من جزئين رئيسين بحسب وجهة نظر مكتشف هذا النمط في التفكير عالم النفس الاجتماعي د.ميلتون روكيش: الأول/ اليقين المطلق بصحة ما لديه من أفكار ومعتقدات. والثاني/ إنكار الآخر وإنكار أفكاره ورفضها تماماً، بل واعتبارها باطلاً مطلقاً لا قيمة ولا معنى لها ويجب محاربتها وإنهاء وجودها ووجود حاملها إن تطلب الأمر، وليس مطروحاً لديه كخيار محاولة التوفيق والمصالحة بين النظامين ويرفضه باستمرار وبشدة. أحد مخاطر هذا النوع من مناهج التفكير كما يشير هشام صالح أنه مع عزله التام بين منظومة المعتقدات والإيمانات ومنظومة اللامعتقدات واللاإيمانات لديه، إلا أنه قادر على التعايش مع التناقضات الموجودة في منظومة معتقداته وتقبلها «من غير الإحساس بوجود مشكلة لديه»، وهذا النوع من التفكير ليس مقتصراً على جماعة دينية أو طائفة أو آيدلوجيات معينة ولا على نفس الدرجة لدى الأشخاص، لكنه قد يزداد مع ازدياد هذه المعايير أو العادات المكتسبة التي يتولد منها هذا النوع من التفكير كما يشير د.ميسرة :

عدم العقلانية.

التسرع في الاستنتاج.

عدم الاعتماد على الحقائق.

عدم التبين وعدم محاولة البحث والتقصي عن حقيقة المعلومة.

التعميم المفرط، فلا يتعب نفسه بالتشخيص الفردي؛ بل يكتفي بالحكم على الفرد من خلال قالب وتصنيف معين.

الشعور بالاضطهاد والظلم على مستوى شخصي وعلى المستوى الأممي: أما على المستوى الشخصي تجد أن من أشهر حالات الاضطهاد لدينا في الكويت خاصة ودول العالم عامة ما يعرف بملف «البدون» أو ظاهرة انعدام الجنسية، والتي أدت إلى حرمانهم من حقوقهم الإنسانية الأساسية من صحة وتعليم واحتياجات أخرى ليس هذا المجال لسردها، تشير إحصائية مفوضية الأمم المتحدة المرصودة في سنة ٢٠٠٩ أن ٦٠ دولة حول العالم تشهد هذه الظاهرة، ويعاني منها أكثر من ١٠ مليون إنسان على الأقل، عدد ليس ببعيد عن أعداد اللاجئين والنازحين حول العالم، والأرقام في ازدياد مستمر، فكما تشير التوقعات أنه في كل ١٠ دقائق يولد طفل من عديمي الجنسية محروماً من حقوقه الأساسية كإنسان. وكذلك فإن أغلب الأقليات في دول العالم العربي معرضة للشعور بالاضطهاد، إما لوجود ظلم حقيقي أو شعوراً تم غرسه بشكل أو بآخر، لأغراض سياسية أو كعدوى منتشرة بين الأفراد المنتمين لهذا المجتمع المصغر أو الأقلية. ولا أريد التطرق للقمع السياسي وسجناء الرأي في عالمنا العربي، فالسجون مليئة بهم؛ يصرح المستشار أنور الرشيد (الأمين العام للمنتدى الخليجي لمؤسسات المجتمع المدني): «أن هناك ٣٠،٠٠٠ إلى ٤٠،٠٠٠ سجين رأي في دول مجلس التعاون الخليجي» وهذا بالطبع مؤشر خطير، فتخيل كم سجيناً من هؤلاء يشعر بالظلم والاضطهاد والحرمان من أبسط حقوقه الإنسانية «الحرية» !! أما على المستوى الأممي، فهناك شعور عام لدى المسلمين أن الأمة الإسلامية اليوم وفي القرن الأخير خاصة مثخنة بالجراح، ابتداءً من القدس وغزة، مروراً بأفغانستان والعراق وسوريا وبورما وتايلاند وانتهاءً بمصر واليمن وغيرها من المناطق التي تعاني ظلماً أو سفكاً للدماء، مما ولد شعوراً بالغضب لدى الكثير تجاه الغرب لغزوهم وظلمهم المتكرر أو تجاه الحكومات العربية بسبب

مواقفهم الضعيفة والمتخاذلة تجاه هذه القضايا الساخنة (من وجهة نظر هذا الذي يشعر بالاضطهاد). إليك استطلاعاً للرأي قامت به قناة الجزيرة حول ما إذا

كـان تمـدد تنظـيم الدولـة الإسـلامية يـصب في صـالح المنطقـة أو لا والـذي كانـت نتائجـه صـاعقة ! حيـث أن ٨١,٥٪ مـن المشاركين بعـدد ٤٤٩٩٢ صـوتاً يـرون تأييـد تنظـيم الدولـة الإسـلامية وأن تَقـدمها يـصب في صـالح المنطقة !!

كذلك تفشي الشعور بالضعف في تقدير الذات: إما أن يكون هذا الضعف على مستوى فردي بسبب ضحالة الثقافـة التربويـة وهـشاشة التنـشئة الـصحية الـسليمة وتذبذب الهويـة في بعض مجتمعاتنـا، أو ضـعفٍ في الـذات على مستوى أممي (في ذات الأمة الإسلامية أو العربية)، بـسبب تكـرر المشاريع الفاشلة والإخفاقات اليوم علـى مستوى الأمة الإسلامية عموماً والعربية خصوصاً، فـأدى إلى ضعف في الإنتاج وخوف من الإنجاز وضعف في الثقة بالقدرات، ولّد شعوراً بالحساسية المفرطة جعلت الفرد في حالـة عـدم أمـان وتبرير ودفـاع مـستمر عـن الـذات علـى المستوى الـشعوري، وحالـة هجـوم متطـرف مفـاجئ علـى المستوى السلوكي حماية للذات.

الـسيادة والمقارنـة: مـن يـشعر بأنـه لا سـبيل للنجـاح والإنتـاج والـتمكن إلا مـن خـلال التفـوق علـى الآخـرين ومنافستهم، وتجده غالباً يؤمن بفكرة أن الإسلام دين لا يقوم ولا يكون إلا في حال السيادة والانتصار على الآخر والتمدد المستمر، مما يجعله في حالة قلق مستمر وتحفز وعـدم راحـة، ويكـون حانقـاً دائمـاً علـى الآخـر بـسبب المقارنـة المستمرة معه مما قد يجعله يبرر أي حالـة عنف تجاهه. هل تعلم أن هناك حوالي ٧٥٠,٠٠٠ مسلم يعيش في أمريكا يؤمن أنه لا مانع من ممارسة العنف على الشعب الأمريكـي هنـاك بـدافع الجهـاد؟ أي حـوالي ٢٥٪ مـن المسلمين هناك !!

الانفصال عن الواقع والعيش والتعلق المستمر بالماضي والتـاريخ أو الانغمـاس في المستقبل، ومحاولـة لـي الواقـع ليتسق مع التـاريخ الإسـلامي، فتجده في احتقارٍ مـستمر للواقع، غير واعٍ لـه ولا متمكن من التعـايش معـه، يتغنـى فقـط بأمجـاد الأجـداد والقـرون الأولى وإنجـازاتهم وعظمـتهم وفتوحـاتهم، متناسـياً حجـم الإخفاقـات والمشاكل التي اعترت تلك الفترات؛ إما جهلاً منه أو من خلال التبرير المستمر للتاريخ، ولا يعي أن ما يتناسب مع تلك الفترة قد لا يتناسب مع الواقع اليوم، وهـذا حتماً يجعلـه في حالـة شلل وعجز عن العمل والإنتاج لافتقاده للأساليب والخطوات العملية للتنفيذ بسبب غياب الواقع عن حساباته.

ثقافـة الاسـتعجال والاختـصار، قـد يراهـا بعـض المختـصين والتربـويين أنهـا صـفة حميـدة، فمـن خلالهـا يبحـث الإنسان دائمـاً عـن سبل الراحـة والاختصار مما يساهم في تطور البشرية ونموهـا، نعم هـذا صحيح من زاوية، لكن من زاوية أخرى مصاعب الحياة وعدم قدرة الإنسان علـى الـتحكم في كـل ظروفـه الـتي يمـر بهـا، تجعل منه كائناً يحتاج أن يعي عامل الوقت والزمن مهم، لبنـاء أي شـيء ولحـل أي مـشكلة ولتخطـي أي تحـدي ولتضاؤل أي مصيبة أو كارثة، فعامل الزمن سنة إلهية في هذا الكـون الفسيح. التربية على الاستعجال التي تتناسب مع فلسفة فكر تنظيم الدولة القائمة على البحث عن أقـصر الطـرق، للوصـول إلى الجنـة بالاسـتشهاد - وهـو شـرف عظـيم لاريـب- لكنهـا تنـشئ لنـا جيلاً ينجـذب ويتجه بسهولة إلى الهدم لا البناء أو على الأقل عدم قدرته على اتخاذ القـرار الـصحيح، لعدم قدرتـه ووعيـه وإيمانـه بضرورة البناء التراكمي وجدواه.

جلـد الـذات والـشعور بالـذنب المـستمر، وجلـد الـذات يختلـف عـن نقـد الـذات، فنقـد الـذات هـي حالـة ليـست مرتبطة بالمواقف أو المشاعر السلبية، تستمد طاقتها من الشعور بقوتها الداخلية وقدرتها على المعالجة، أما جلد الذات فهو شعور سلبي يظهر عند المرور بتجارب فاشلة وهـزائم يتبخـر مـن خلالهـا كـل ذكريـات النجـاح، وانكمـاش وتقوقـع علـى الـذات، الـدافع الرئيـسي وراءه الرغبة الجامحة بالتغلب على الفشل، إلا أن هـذا التقوقع والانغماس في المشاعر السلبية يعميه عن الحلول المنطقية ويجعله غير مدرك لمناطق قوته وضعفه، فيكون ثنائياً في حلـه، إمـا الهـروب للخلـف وعـدم مواجهـة المـشكلة وتجاهلها، أو الهروب للأمام من غير دراسة وتـأني، لسان حاله كما قال شمشون: «علي وعلى أعدائي»، فبدلاً من التركيز على العلاج يسعى للانتقام من الذات لتخليصه من هـذا الشعور المؤلم بالـذنب، ولذلك تجداً كثيراً من المنخرطين في هـذا التنظيم والمنفذين للعمليات الانتحارية

عادة ما يكونون أصحاب سوابق جنائية.

ما الحل ؟؟؟

ليس شرطاً لكل من يُشخص حالة أو ظاهرة أن يوجد لها الحلول، ولست أنا هنا في مقالي أريد وضع الحلول بقدر ما أردت أن أستعرض القضية كما أراها من زاويتي، ومثل هذه القضايا لا تحل بوضع ساق على الأخرى واحتساء كوب من القهوة وإصدار القرارات العشوائية، بل يجب أن تتضافر جهود الدولة بمؤسساتها من جانب والمجتمع بمختصيه والأسرة من جانب آخر، فتدرس الحالات بشكل فردي والظواهر بشكل جمعي، وتوضع لها الخطط والميزانيات والانطلاق فوراً للتنفيذ لا الركن في الأدراج.

وأنوه في الختام، أنه لإيجاد الحلول الفاعلة والعملية للحد من هذه الظاهرة والتصدي لهذا الغزو الفكري يكون من خلال مسارين رئيسيين:

التنافس مع التنظيم على نفس الشريحة المستهدفة، من خلال إعادة دراسة هذه الشريحة وأهم سماتها ومثيراتها ومن ثم صناعة البرامج والمشاريع والأنشطة التي تعيد برمجتها أو علاجها إن استوجب الأمر، لتخفيف استقطاب التنظيم وجذبه لها.

العمل على إصلاحات حقيقية داخلية في الدولة، وإيجاد مشاريع نهضوية جادة يتفق ويشترك فيها كلا الطرفين الشعوب وحكوماتها.

عزيزي القارئ، حتماً كل ما سبق قد لا يكون كله صوابا وقد لا يتفق الجميع معه، وحتماً في القضية جوانب أخرى عديدة لم أتطرق لها، إما تحفظاً وابتعاداً عن جدل عقيم أو بكل بساطة جهلاً مني، والأكيد أن هذا أقصى جهدي الشخصي الآن، والبحث والاطلاع والمحاولة للفهم والتحليل، وأحث نفسي وإياك بالبحث والاطلاع والمشاهدة والمراقبة والتحليل المستمر سعياً للوصول قدر الإمكان إلى الحق ليرتقي الإنسان وترتقي معه مجتمعاتنا.

كيف أصبحت النسوية تخدم الرأسمالية وكيف نستعيدها

نانسي فريجر – الغارديان

(ترجمة مدونة ما العمل اليسارية) ٢٠١٦/٢/٢٦

كنسوية لطالما افترضت أنني بكفاحي لتحرير المرأة كنت أبني عالم أفضل وأكثر مساواة وإنصافاً وحرية. إلا أنه مؤخرًا، بدأ يساورني القلق من أن المبادئ الأساسية النسوية أصبحت تخدم مقاصدًا مختلفة جدًا. ما يقلقني خاصةً، هو أن نقدنا للتحيّز الجنساني أصبح يوفّر المسوّغات لأشكال جديدة من اللا مساواة والاستغلال.

بتحوّل قاسي لمجرى الأقدار، أخشى أن حركة تحرير المرأة أصبحت مرتبطة في علاقة خطيرة مع الجهود النيوليبرالية لبناء مجتمع السوق الحرة. وهذا قد يُفسر سبب التعبير عن الأفكار النسوية بمصطلحات فردانية الآن، بعد أن كانت تشكل آنفًا جزءًا من وجهة نظر راديكالية عالمية. حيث أن النسويات اللاتي كنّ يرفضن في السابق المجتمع الذي يروّج للوصولية أصبحن الآن ينصحن النساء بالتماهي معه. الحركة التي كانت في السابق تمنح الأفضلية للتكافل الاجتماعي، أصبحت الآن تحتفي بسيدات الأعمال. المنظور الذي كان في السابق يمنح قيمة للرعاية والاعتماد المتبادل أصبح الآن يشجع الارتقاء الفردي والاستحقاقراطية (النظام الذي تُسند فيه المسؤوليات إلى الأفراد على أساس استحقاقهم القائم على مقدرتهم الفردية).

ما يكمن وراء هذا التحوّل، كما أرى هو التغير الهائل الذي طرأ على طابع الرأسمالية. فالرأسمالية المنظمة من قِبل الدولة في فترة ما بعد الحرب فسحت المجال لشكل جديد من الرأسمالية «غير المنظمة» والمعولمة والنيوليبرالية. وقد ظهرت الموجة النسوية الثانية كنقد للرأسمالية في شكلها الأول ولكنها أصبحت الآن خادمة للرأسمالية في شكلها الجديد.

وبالتأمل في الأوضاع السابقة، بإمكاننا الآن أن نرى كيف أن حركة تحرير المرأة كانت تشير في الوقت نفسه إلى مستقبلين محتملين ومختلفين عن بعضهما. في السيناريو الأول، تتصور الحركة عالمًا يسير فيه التحرر من التمييز الجنساني جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية التشاركية والتكافل الاجتماعي. في السيناريو الآخر، تتعهد الحركة بشكل جديد من الليبرالية، يضمن للنساء كما للرجال منافع الاستقلالية الفردية والخيارات المتعددة والتقدم الاستحقاقراطي. كانت الموجة النسوية الثانية من هذه الناحية تتأرجح بين التصوّرين. وبتماهيها مع كلا التصورين المختلفين للمجتمع، هذا جعلها عرضة للتأثر ببلورتين تاريخيتين مختلفتين.

وكما أرى، فإن الموقف المتأرجح للنسوية حُسم في السنوات الأخيرة لصالح التصوّر الثاني – السيناريو الليبرالي الفرداني – ولكن ليس لأننا كنا ضحايا سلبيين للتضليل النيوليبرالي. على العكس، فقد ساهمنا نحن أنفسنا بثلاثة أفكار مهمة في تطوره.

إحدى المساهمات كانت نقدنا لـ «دخل الأسرة»: أي نموذج الأسرة التي يكون فيها الذكر معيل للأسرة والأنثى هي ربة المنزل، والذي كان نقطة مركزية في الرأسمالية التي تنظمها الدولة. نقد النسوية لهذا النموذج ساهم في شرعنة «الرأسمالية المرنة». هذا الشكل من أشكال الرأسمالية كان يعتمد بشكل كبير على النساء كأيدي عاملة خاصةً الأعمال ذات الأجرة المنخفضة في مجال الخدمة والصناعات، ليس فقط الفتيات العازبات بل وأيضًا النساء المتزوجات والأمهات، وليس فقط النساء اللاتي يتعرضن للمعاملة العنصرية بل النساء من جميع الأعراق والجنسيات. وبتدفّق النساء إلى سوق العمل في كافة أنحاء العالم، استُبدِل نموذج دخل الأسرة في الرأسمالية التي تنظمها الدولة بنمط أكثر حداثة يعمل فيه الزوجان، ومن الواضح أنه نال قبول النسوية.

ناهيك عن أن الواقع المتخفي خلف النموذج الجديد هو واقع معدلات الأجور المُحبطة وانخفاض الأمن الوظيفي وانخفاض المستويات المعيشية والارتفاع الحاد في عدد ساعات العمل مقابل وقت الاهتمام بالشؤون المنزلية وازدياد الأعمال ذات الورديتين والتي أصبحت تصل إلى ثلاث ورديات أو أربع وانتشار الفقر وخاصةً في أوساط الأسر التي تعيلها نساء. النيوليبرالية أرادت تجميل هذا الواقع السيء باختلاق سردية تمكين المرأة، بالاستناد على نقد النسوية لدخل الأسرة لتبرر هذا الاستغلال، موظفةً حلم تحرير المرأة في آلة تكديس رأس المال.

هناك مساهمة ثانية للنسوية في التطور النيوليبرالي. في الفترة التي كانت فيها الرأسمالية تُنظّم من قِبل الدولة، كنّا ننتقد بحقّ النظرة السياسية ضيقة الأفق والتي ركّزت باهتمام شديد على التفاوت الطبقي ولم تكن ترى الظلم في أشكاله غير الاقتصادية مثل العنف الأسري والاعتداء الجنسي وسلوكيات التعسف المتوارثة. وبرفض إضفاء الطابع الاقتصادي والسياسي على «المسائل الشخصية»، وسّعت النسويات الأجندة السياسية ليتحدين التسلسلات الهرمية والتي أُقيمت على أسس ثقافية من التمييز الجنساني. كانت النتيجة المرجوة توسيع رقعة النضال من أجل أن تشمل العدالة كلًا من الثقافة والاقتصاد، ولكن النتيجة الفعلية كانت أنه تم التركيز المتحيّز على «الهوية الجنسانية» على حساب مشاكل المعيشة. الأسوأ من ذلك هو أن النسوية أصبحت تتماهى مع السياسات المرتبطة بشكل وثيق مع صعود النيوليبرالية والتي لا تطمح لشيء سوى سحق أي ذِكر للعدالة الاجتماعية. في الحقيقة، لقد ركزّنا على نقد التمييز الجنساني الثقافي في الوقت الذي تقتضي فيه الظروف الحرص على نقد الاقتصاد السياسي.

أخيرًا، ساهمت النسوية أيضًا بفكرة ثالثة للنيوليبرالية وهي نقد أبوية دولة الرفاه. في الواقع، أنه في عصر الرأسمالية المنظمة من قِبل الدولة، أخذ النقد صف النيوليبرالية في حربها على «الدولة المربّية» ومفارقة احتضانها الحديثة للمنظمات غير الحكومية. مثال على ذلك، «القروض الصغيرة» وهو برنامج قروض بنكية صغيرة للنساء الفقيرات في الدول الفقيرة كبديل عملي للإجراءات البيروقراطية المنهكة والتي تمر من أعلى السلم الإداري إلى الأسفل في المشاريع الحكومية. هذه القروض الصغيرة كانت توصف على أنها الترياق النسوي

لعلاج فقر وخضوع النساء. ما فاتهم هنا أن هناك مصادفة محيّرة وهي أن هذه القروض الصغيرة قد ازدهرت في الوقت الذي تخلت فيه الحكومة عن مجهوداتها الهيكلية الضخمة في مكافحة الفقر والتي لا يمكن أن تُستبدل ببرنامج تسليف ذو نطاق ضيق. وفي هذه الحالة أيضاً، استولت النيوليبرالية على فكرة النسوية. لذا فإن الرؤية التي كانت تطمح إلى جعل سلطة الدولة ديمقراطية لتمكين المواطنين أصبحت تُستخدم لشرعنة اقتصاد السوق وتخفيض نفقات الدولة.

في كل الحالات فقد تم حسم الموقف المتأرجح للنسوية لصالح الفردانية (النيو)ليبرالية. على الرغم من ذلك، قد تكون السيناريوهات الأخرى التضامنية ما تزال حية. والأزمة الحالية تتيح الفرصة لتولي زمام الأمور مرة أخرى، وإعادة ربط حلم تحرير المرأة برؤية مجتمع متضامن. وتحقيقاً لهذه الغاية، يجب على النسويات قطع ارتباطهم الخطير بالنيوليبرالية واستعادة المساهمات الثلاث من أجل خدمة غاياتنا.

أولاً، يجب علينا أن نقطع الصلة الزائفة بين نقدنا لدخل الأسرة والرأسمالية المرنة عن طريق النضال من أجل شكل للحياة لا يكون فيه التركيز على العمل المأجور وتُمنَح فيه قيمة للأنشطة غير المأجورة والتي تتضمن – ولا تنحصر في – أعمال الرعاية. ثانيًا، علينا تعطيل مسار نقدنا من نقد اقتصاد السوق إلى سياسات الهوية بجمع النضال من أجل تغيير نظام الطبقات المبني على قيم ثقافية ذكورية مع النضال من أجل عدالة اقتصادية. أخيرًا، يجب علينا قطع الرابط الزائف بين نقدنا للبيروقراطية وأصولية السوق الحرة من خلال استرجاع عباءة الديمقراطية التشاركية كأداة لتقوية السلطات العامة الضرورية لتقييد رأس المال من أجل العدالة

مؤتمر إسرائيلي سري لبحث خطر المقاطعة الدولية

الجزيرة نت - ٢٠١٦/٢/٢٦

نشر موقع «أن آر جي» الإسرائيلي معلومات عن مؤتمر بحثي سري عقد في القدس المحتلة في الأيام الأخيرة، لبحث مواجهة اتساع رقعة نشاطات حركة المقاطعة الدولية لـ إسرائيل «بي. دي. إس».

ونظم المؤتمر بدعوة وتنظيم من وزارتي الأمن الداخلي والشؤون الإستراتيجية الإسرائيليتين.

وتم تقديم أوراق عمل بحثية من قبل نشطاء إسرائيليين وخبراء في الإعلام حول كيفية وضع خطط عملية لمواجهة هذا التهديد.

هذا المؤتمر السري والمغلق نظم تحت عنوان «التحالف الدولي من أجل إسرائيل GC4I» بمشاركة من ١٥٠ من قادة اليهود على مستوى العالم والخبراء الإسرائيليين. ولم تدع وسائل الإعلام لتغطية المؤتمر.

وقد طالب المشاركون في المؤتمر بالحفاظ على سرية فعالياته. ويعود سبب السرية إلى أن نشطاء المقاطعة الدولية باتوا يلجؤون في الآونة الأخيرة لنشر معلومات شخصية عن كل من يواجههم حول العالم. ولذلك فإن التوجه الإسرائيلي الجديد هو عدم كشف هويات المشاركين خشية تعرضهم للخطر.

وكان الهدف الرئيسي للمؤتمر إرسال رسائل واضحة موحدة في كيفية مواجهة سياسات المقاطعة الدولية لإسرائيل. وانشغل الباحثون بمعرفة المبادرات التي يقوم بها نشطاء المقاطعة، والكشف عن «الوجه الحقيقي» لحركة نزع الشرعية عن إسرائيل ونشطائها، وتحقيق خطوات فاعلة للتعامل مع التهديدات التي تواجه المجتمع الإسرائيلي، ورفع مستوى العمل الإسرائيلي في شبكة الإنترنت على مستوى العالم.

ودعا المؤتمرون إلى تكثيف الجهود الفاعلة باتجاه تقديم صورة إيجابية عن إسرائيل من خلال الوفود القادمة إليها للتأثير على الرأي العام العالمي.

شبكات مضادة

وقال وزير الأمن الداخلي لعاد أردان إن نشطاء المقاطعة يعملون على تنظيم شبكات عالمية تعمل على عزل إسرائيل «وهدفنا بناء شبكات مضادة داعمة لإسرائيل تعمل طوال الوقت على مواجهة الأكاذيب» موضحا أن هذا العمل طويل ومعقد.

وقد افتتح المؤتمر بعرض نتائج مقلقة لاستطلاع رأي عام عالمي حول فعاليات الدعاية الإسرائيلية لمواجهة المقاطعة.

وقدم هذه النتائج الباحث الأميركي فرانك لونش. وخرج الاستطلاع بنتائج مخيبة للآمال حول عدم نجاح الحملة التي قامت بها الوزارات الإسرائيلية في أوساط الطلاب اليهود الإسرائيليين لترويج صورة جديدة لإسرائيل، حتى لدى الطلاب اليهود في الجامعات العالمية.

وشهد المؤتمر السري تقديم نتائج غير مرضية لاستطلاع للرأي بأوساط الطلاب اليهود في الولايات المتحدة الأميركية، ومنها أن ٤٢٪ فقط منهم يؤمنون بأن إسرائيل دولة تريد السلام، و٣٩٪ يرون أن إسرائيل دولة تعيش وفق النموذج الثقافي الغربي. في حين يرى ٣١٪ أن إسرائيل دولة ديمقراطية، و٢٢٪ يؤمنون بأنها عنصرية.

والأخطر من كل هذا أن ٢١٪ من الطلاب اليهود بالولايات المتحدة يرون بأن واشنطن مطالبة بالوقوف إلى جانب الفلسطينيين ودعمهم.

فتيات البحر

وعبر الباحثون المشاركون بالمؤتمر عن استيائهم من عدم نجاح وزارة السياحة في مواجهة حملة المقاطعة، التي اقتصرت في أساليبها لمواجهة حركة المقاطعة الدولية بتكرار شعارات «إسرائيل دولة لديها فتيات يرتدين ملابس البحر ولديها شواطئ وتقدم الخمور في الحانات. تعالوا إلينا».

وانشغل المؤتمر بعرض مقترحات عملية لمواجهة دعاوى «بي. دي. إس» ضد إسرائيل، ومنها مثلا أن هذه الحركة لا توجه انتقادات مشروعة ضد إسرائيل، وإنما ترى فيها دولة غير شرعية، وتروج صورا مزيفة ومشوهة.

وعرض الباحثون في المؤتمر السري «الكلمات المفتاحية» لمواجهة حركة المقاطعة الدولية، ومنها مثلا عدم القول إن نشطاءها يقومون بفعاليات معادية لإسرائيل «وإنما معادية للسامية».

وشهد المؤتمر تقديم معطيات إحصائية ورقمية حول صورة إسرائيل في شبكات التواصل الاجتماعي، فخرج الباحثون بخلاصة مفادها أن إسرائيل لا تنجح في تسويق نفسها جيدا عبر هذا العالم الافتراضي.

كما شهد المؤتمر تنظيم مجموعات عمل بحثية للمشاركين من مختلف المنظمات اليهودية والوزارات الإسرائيلية، من أجل نقل التوصيات للجهات التنفيذية في الحكومة الإسرائيلية.

كتاب جديد يكشف خفايا صفقات واشنطن وطهران بشأن العراق

عبيدة عامر – عربي – ٢١ ٢٠١٦/٣/٧

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، إن مسؤولين أمريكيين كبارا عقدوا محادثات سرية مع إيران حول مستقبل العراق، قبل احتلاله من الولايات المتحدة وإسقاط نظام صدام حسين، ضامنين وعدا بأن الجيش الإيراني لن يطلق النار على طيران الولايات المتحدة الذي يخترق المجال الإيراني، بحسب كتاب صادر حديثا عن مسؤول كبير في إدارة بوش.

وعقدت هذه المحادثات الثنائية في جنيف، مع السفير الإيراني للأمم المتحدة محمد جواد ظريف، الذي أصبح وزير خارجية لاحقا، واستمرت حتى بعد احتلال القوات الأمريكية لبغداد في نيسان/ أبريل ٢٠٠٣.

وقال السفير السابق للعراق وأفغانستان والأمم المتحدة، زلماي خليل زاد، إن الأمريكيين «أرادوا التزاما بأن إيران لن تطلق النار على أي طيران يخترق أجواءها بالخطأ»، في كتابه الجديد «المبعوث»، الذي يصدر هذا الشهر.

وأضاف خليل زاد أن «ظريف وافق، ما زاد آمالنا بأن إيران قد تشجع شيعة العراق على المشاركة بشكل بناء في تأسيس حكومة جديدة في العراق»، وسط الدعم الإيراني الكبير لبعض العلماء الشيعة الكبار الذين كانوا يعارضون صدام حسين.

إلا أن الأمريكيين والإيرانيين كان بينهم اختلافات كبيرة حول كيفية تشكيل حكومة عراقية جديدة، والتعامل مع دعم طهران للإرهاب.. ففي أيار/ مايو ٢٠٠٣، أوقفت إدارة بوش الحوار بعدما اتهمت إيران باستضافة قادة تنظيم القاعدة الذي شن هجمات إرهابية، أدت لمقتل ثمانية أمريكيين في العاصمة السعودية الرياض، بحسب «نيويورك تايمز».

وبعد أكثر من عقد، فإن خليل زاد يرى أن الفشل بإبقاء القنوات مفتوحة مع إيران واحد من أكبر ما أسماه حالات «لو أننا» في الحرب العراقية، معبرا عن «اقتناعي بلو أننا دمجنا العمل الدبلوماسي مع النشاطات الردعية، لكان بإمكاننا أن نشكل تحركات إيران»، بحسب تعبيره.

ويصدر الكتاب في وقت ما زال فيه النقاش مستمرا حول سياسة أوباما تجاه طهران، بما في ذلك بنود الاتفاق النووي الذي فاوضت عليه الولايات المتحدة والقوى الخمس العظمى مع إيران.

ويقدم كتاب خليل زاد، الأمريكي الجنسية المولود في أفغانستان والحاصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو، نظرة جديدة للحوار حول السياسة تجاه إيران، أثناء فترة حكم الرئيس السابق جورج بوش الابن، بحسب «نيويورك تايمز».

من الحوار إلى «محور الشر»

وسواء كان هناك سعي لبناء حوار فاعل مع إيران حول العراق أثناء سنوات حكم بوش أم لم يكن، فقد رأى الدبلوماسي السابق ريان كروكر أنه بينما كان الدبلوماسيون من الدولتين يقومون باستشارات بناءة حول أفغانستان بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فقد فشلت مساعي حوار مشابه بعد حرب العراق بسبب وصف بوش لإيران بأنها «محور الشر» في خطاب «حالة الاتحاد» السنوي.

وقال كروكر، الذي عمل مبعوثا أمريكيا للعراق وأفغانستان وبلدان أخرى في المنطقة، إن «فرصة حوار جاد كان يمكن أن تنتهي أفضل بكثير من (محور الشر)».

لكن خليل زاد كان متحمسا لرؤية قدرة الولايات المتحدة على تفعيل التعاون من جهة إيران قبل احتلال العراق في آذار/ مارس ٢٠٠٣، وسماح البيت الأبيض له بلقاء ظريف.

وقام خليل زاد مع كروكر، بإعلام ظريف، بأن إدارة بوش أرادت تأسيس حكومة ديمقراطية في بغداد تكون مسالمة مع جيرانها، في إشارة إلى أن الولايات المتحدة لا تسعى لمد عملها العسكري نحو الأراضي الإيرانية، بحسب «نيويورك تايمز».

وأشارت الصحيفة إلى أن ظريف كانت له أفكاره الخاصة حول عراق ما بعد الحرب، مفضلا عودة سريعا للمبعدين العراقيين، ومطالبا بإعادة بناء المؤسسات الأمنية العراقية من الصفر، كما أنه دعا لتطهير سريع للأعضاء السابقين لحزب البعث العراقي، وقد عارض الاحتلال الأمريكي، بحسب كتاب خليل زاد.

وبدا أن هذا المسعى المصمم لجذب تأثير إيران داخل العراق اختلف جذريا عن إستراتيجية خليل زاد، لتشكيل حكومة انتقالية تضمنت العراقيين الذين بقوا في البلاد خلال حكم صدام، لا مجرد القادة في المهجر، كما أنه لم يفضل تصفية أعضاء حزب البعث.

قضية الإرهاب

وعندما طرحت قضية الإرهاب على الطاولة في أيار/ مايو ٢٠٠٣، فقد طلب ظريف من الولايات المتحدة تسليم قادة «مجاهدي خلق»، الذين قبل صدام حسين لجوءهم في العراق، فجادله خليل زاد بأن إيران كانت تضم مسؤولي «القاعدة»، بما في ذلك ابن أسامة بن لادن، بحسب «نيويورك تايمز».

وأدى ذلك لطلب مباشر لتعزيز احتمالية التبادل المباشر بين قادة «مجاهدي خلق» مقابل زعماء «القاعدة»، بحسب كتاب خليل زاد، إلا أن إدارة بوش رفضت المسعى

وأغلقت القناة الدبلوماسية ذلك الشهر بعدما ربطت هجمات الرياض الإرهابية بقادة «القاعدة» الموجودين في إيران.

وبعد أن عين سفيرا للعراق في ٢٠٠٥، فقد عاود خليل زاد سعيه بشكل خاص لفتح قناة مع إيران.

قاسم سليماني

وقال المسؤولون العراقيون للمبعوث الأمريكي، إن إيران كانت منفتحة حول فكرة المحادثات، وكان هناك مناسبة في ٢٠٠٦ بدا فيها أن السياسات الأمريكية والإيرانية ستتداخل، وكتب خليل زاد أن «كلا البلدين خلصا إلى أن إبراهيم الجعفري يجب أن يستبدل».

وأشار خليل زاد في كتابه إلى أن قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، سافر إلى بغداد سرا لتسليم الرسالة بأن الجعفري يجب أن يذهب.

وكتب خليل زاد أنه أثناء لقاء «مجلس الأمن القومي»، فقد أقنع بوش بأنه يجب أن يحصل على صلاحيات فتح حوار مع الإيرانيين..

حينها، بحسب كتاب خليل زاد، سافر عبد العزيز الحكيم، الزعيم الشيعي المقرب من طهران، إلى إيران لإقناع المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي، باستئناف المحادثات، ووافق حينها، في حين شكل الإيرانيون فريقا من وزارة الخارجية والأجهزة الأمنية للمحادثات التي استؤنفت في بغداد، والتي أعلنها مسؤول إيراني بشكل مفتوح على الملأ.

وبالرغم من الطبيعة العالية للوفد الإيراني، فقد قال خليل زاد إنه خطط للتركيز على العراق، وتجاهل الجهود الإيرانية لجره نحو محادثات حول أجندة أوسع حول السياسة الخارجية.

وكتب خليل زاد أن «لأسباب ما زالت غير واضحة بالنسبة لي، واشنطن قامت بتغيير كامل ومفاجئ، وألغت اللقاء باللحظة الأخيرة»، مضيفا أن «خامنئي توصل من هذه الحادثة إلى أن الأمريكيين غير جديرين بالثقة، بحسب ما أبلغني الحكيم».

وفي النهاية، أشار خليل زاد إلى أن الإدارة منحته الصلاحيات «بمحادثات حذرة مقيدة حول العراق»، قام بها مع بروكر، لكن المحادثات لم تكن بناءة.

غير منطقي

إلى ذلك، قال فيليب زيليكو، الذي عمل مستشارا في وزارة الخارجية في ذلك الحين، إنه لم يكن على علم باجتماع «مجلس الأمن القومي» الذي تحدث عنه خليل زاد، مشيرا إلى أن الظروف عام ٢٠٠٦، لم تكن ملائمة لمحادثات ناجحة.

يشار إلى أن مسؤولي وزارة الخارجية عام ٢٠٠٥، كانوا أكثر اهتماما بالدعم الإيراني للمليشيات الشيعية بالعبوات الناسفة المتطورة، والأسلحة الأخرى التي هاجموا بها القوات الأمريكية، بحسب «نيويورك تايمز».

وقال زيليكو إنه «في ذلك الوقت، لم يكن من المنطقي فتح محادثات مع إيران حتى استعدت الولايات المتحدة لشن حملة قوية ضد المليشيات الشيعية، والشبكة الإيرانية التي كانت تدعمها، وهو ما لم يحصل حتى عام ٢٠٠٧، عندما سمحت إدارة بوش بزيادة القوات الأمريكية، وأرسل الجنرال ديفيد بترايوس وكروكر إلى بغداد».

وأضاف زيليكو: «حتى ذلك الحين، لماذا كنا نتعب أنفسنا بالحديث مع الإيرانيين ما لم يكن هناك فائدة وراء ذلك؟»..

لكن خليل زاد، يصر في كتابه أنه فضل إجراء أقوى ضد إيران بالتوازي مع الدبلوماسية، التي أدت لاعتقال مسؤول كبير في فيلق القدس في بغداد في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٦، قبل ثلاثة شهور من إنهاء رحلة خليل زاد هناك كسفير.

وكتب خليل زاد أن «إدارة بوش لم تسمح بهذا النوع من المشاركة المستمرة التي شكلت مساعي إيران».

معادلة جديدة بسوريا... السعودية هل تغير قواعد اللعبة سياسياً وعسكرياً؟

موقع شؤون خليجية –٢٠١٦/٣/٦

سلسلة من الإجراءات والسياسيات، تبنتها الرياض حيال الأزمة السورية، جعلتها في مواجهة مباشرة مع روسيا وإيران، إلا أن الرياض نجحت إلى حد كبير مؤخرًا، في تغيير قواعد اللعبة السياسية والعسكرية، بالإصرار على سياسية بتر رأس النظام السوري وأذرعه وذيوله، حيث أكدت رحيل الأسد في بداية العملية الانتقالية، على التوازي مع تلويحها بتدخل بري محتمل في سوريا، مع تقدم المعارضة السورية أمس ضد داعش، بما يعصف بالتذرع بورقة بقائه لمواجهتها، مع اتخاذ الرياض قرار بتر حزب الله ذراع إيران في سوريا.

الرياض تقلب الطاولة، وترد على تلويح بوتين بإمكانية إجراء انتخابات برلمانية في إبريل، وإعداد دستور جديد في ظل وجود الأسد، لتنهي بذلك حالة الضبابية والتعتيم التي أحاطت القرارات الأممية والمواقف الدولية بشأن مصير ومستقبل الأسد، والذي يظل ورقة يتلاعب بها حلف «بوتين خامنئي»، لضمان على الأقل إعادة إنتاج النظام وهياكله العسكرية، عبر تصدير معارضة موالية لموسكو والأسد، ومحاولة سحب البساط من تحت المعارضة السورية الشرعية المنبثقة من مؤتمر الرياض، والتلويح بنزع سلاحها.

رحيل الأسد عاجلًا

في ضغط سعودي جديد، يغير المعادلة السياسية والتفاوضية، قال وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، أمس السبت خلال زيارة لفرنسا: «بالنسبة لنا الأمر واضح جدًا. يجب أن يكون (رحيل الأسد) في بداية العملية وليس في نهايتها. لن يستغرق الأمر ١٨ شهرًا».

يشار إلى أن الجبير أكد مرارًا أنه على الأسد الاختيار بين الرحيل بحل سياسي أو عسكري.

جاءت تصريحات الجبير، قبل أيام من الموعد الذي تستهدف الأمم المتحدة فيه استئناف محادثات السلام، في مسعى لإنهاء الحرب المستمرة منذ خمسة أعوام في سوريا.

وتراجعت الولايات المتحدة وحكومات غربية، كانت تدعو من قبل لرحيل الأسد مبكرًا، عن مطلبها، بعد أن تعزز موقفه بالتدخل الروسي في سوريا منذ سبتمبر الماضي.

السعودية في مواجهة بشار وحلفائه

يأتي الموقف السعودي كرد سريع وحاسم تجاه محاولات روسيا وإيران والأمم المتحدة معًا، التلويح ببقاء الأسد أطول فترة ممكنة، تحت ذريعة اللجوء لخيارات الشعب السوري، وأولوية محاربة داعش عبر قوات الأسد أولًا.

فقد صرح المبعوث الدولي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا، بأن مصير الرئيس السوري بشار الأسد يحدده الشعب السوري وليس الأجانب، في مقابلة مع تليفزيون «فرنسا ٢٤» في ٤ مارس ٢٠١٦.

«ميتسورا يحارب في صفوف الأسد»، هكذا وصفه مراقبون، حيث تزامن تصريحه مع رأي مماثل للرئيس الروسي، حيث أكد فلاديمير بوتين، خلال مقابلة هاتفية مع عدد من القادة الأوروبيين، أن الانتخابات البرلمانية في سوريا المقررة في إبريل المقبل، لن تعرقل عملية السلام في البلاد»، مؤيدًا بذلك إصدار بشار الأسد، مرسومًا رئاسيًا بتحديد الـ١٣ من أبريل المقبل، موعدًا لإجراء الانتخابات البرلمانية في البلاد.

مسرحية هزلية

بشار الذي يقرر موعد الانتخابات عرض العفو على مقاتلي المعارضة، مقابل «التخلي عن السلاح»، في مقابلة مع التليفزيون الألماني، في مسرحية هزلية الهدف منها شرعنة وجود بشار كرئيس للبلاد، بما يحفظ جميع مؤسساته الأمنية والعسكرية بمرحلة ما بعد الأسد، ويوفر له ولقياداته الخروج الآمن بالمجان، ويرفع كلفة تنحيته عن السلطة.

بوتين يلوح- أيضًا- بوضع دستور جديد في ظل الأسد، بما يجعل مفاصل المرحلة الانتقالية تجري في ظل وجوده، بما يفرغها من مضمونها، فقد أثار إعلان

وكالة الأنباء الروسية الرسمية أمس السبت، عقد معارضين لنظام الأسد اجتماعاً في مطار حميميم لصياغة دستور جديد للبلاد، سخرية بعض الناشطين، ووصفوها بأنها محاولة جديدة من روسيا للظهور بموقف الراعي لعملية السلام.

وبحسب الوكالة، كان من بين المشاركين ممثلون عن تيار «من أجل سوريا الديمقراطية»، وزعيم حزب «المؤتمر الوطني»، إضافة إلى شخصيات دينية، وممثلين عن فصائل المعارضة السورية المسلحة.

تصنيع معارضة موالية

وفي تعليق له على هذا الاجتماع قال الناشط الإعلامي «عمر مدنية»: إن «روسيا تسعى لتشكيل معارضة مدنية لتظهر للعالم بأنها وسيط في الحرب السورية»، وأضاف «ما تسمى معارضة كان من أول انجازاتها زيارة مطار حميميم، الذي تنطلق منه الطائرات الروسية لقصف المدنيين المعارضين».

يحاول بوتين تقليم أظافر المعارضة السورية بتشكيل معارضة جديدة، وشرعنة وضعها في مواجهة الهيئة العليا للتفاوض، لتفخيخ المعارضة، وتقسيمها بضم المعارضة الموالية، ربما تمهيدًا لترويج خطة التقسيم والفدرالية التي طرحتها روسيا مؤخرًا، الأمر الذي يعطي أهمية كبيرة لتصريح وزير الخارجية السعودي بحسم أمر الأسد، ووقف تلاعب روسيا باتفاقات عملية الانتقال السياسي وفق أجندتها الخاصة.

وتسعى روسيا إلى ضمان بقاء رأس النظام بشار الأسد، في السلطة عامين إضافيين، من خلال قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤.

حسم سياسي وعسكري

يأتي الحسم السعودي بشأن مصير الأسد بالتزامن مع حسم وتقدم عسكري للمعارضة السورية، في مواجهة داعش، بما يعزز موقفها التفاوضي ويسحب البساط تدريجيًا، من تحت ميليشيات الأسد وإيران. ميدانيًا فقد أعلنت قوات «الشهيد أحمد العبدو» التابعة للجيش السوري الحر، سيطرتها على معبر التنف الحدودي مع العراق شرق محافظة حمص، بعد معارك عنيفة مع مقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية»، ونشر الفصيل عبر صفحته الرسمية على فيس خبر السيطرة، موضحًا أنه جاء بالتعاون مع جيش سوريا الجديد.

ويأتي تصريح الجبير بعد أربعة أيام فقط، من كشف مستشار وزير الدفاع السعودي، والمتحدث باسم التحالف العربي العميد أحمد عسيري، الاثنين الماضي، أن وزراء دفاع التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم «الدولة»، بحثوا إمكانية توغل بري في سوريا، لكنهم لم يتخذوا قراراً.

وقال عسيري: «لقد نوقش الأمر قبل نحو أسبوعين في بروكسل، نوقش على المستوى السياسي لكن لم تتم مناقشته كمهمة عسكرية». وأوضح قائلاً: «بمجرد تنظيم هذا واتخاذ قرار بشأن عدد القوات وكيف سيتم إرسالها وإلى أين سيتم إرسالها سنشارك في ذلك»، مضيفاً: «ينبغي أن ندرس الأمر على المستوى العسكري بشكل مستفيض مع الخبراء العسكريين، لضمان أن تكون لدينا خطة»، وفق ما نقلت وكالة رويترز.

وأكد عسيري أيضاً أن المملكة مستعدة الآن، لقصف تنظيم «الدولة» من قاعدة إنجيرليك الجوية في جنوبي تركيا، حيث وصلت أربع مقاتلات سعودية الأسبوع الماضي. المقاتلات لم تشارك حتى الآن في أي هجمات.

فيما يرجح مراقبون أن التلويح بالتدخل البري في سوريا يأتي في إطار معركة تكسير العظام، والتلويح بإمكانية الإطاحة بالأسد، ومواجهة الميليشيات الإيرانية التابعة له، ومنها حزب الله.

مركز مسبار... العمامة الشيعية وختم الإدانة

ماجد الأسمري - مدونته على تويت ميل

«الناقد الحقيقي هو ذلك الذي يستخدم مشرط الطبيب لا سكين الجزار»، هكذا قيل لكن الناقد المسباري خالف ذلك العرف المهني واستباح ذلك التقليد الأخلاقي، فجعل يحمل سكين الجزار ويلاحق الجسد السني أينما سار، وظل يمارس معه أعلى وأشد حالات البتر والاستئصال والتمثيل، حتى غادر الجسد السني

ذلك السرير معاقاً، مشوهاً، فاقداً للحياة التامة، بينما تناول ذلك الناقد مشرط الطبيب مع «الغول الشيعي» الأهوج! وتناوب على تطمينه والربت على كتفه المليئة بالأورام الخبيثة، فعلا الموقف من المكون الشيعي بكافة تجلياته يمثل أمراً لافتاً لمن قام بعملية رصد سريعة لنتاج (مركز مسبار للدراسات والبحوث).

برنامج (حكاية حسن) الذي بثته قناة العربية، وعرضته بصيغة تبجيلية لحسن نصر الله، قادني إلى البحث عن خيط آخر يربط بين مركز بحثي شهير أحاطت سمعته الكثير من الشكوك، وبين ظاهرة النفوذ الشيعي في المنطقة، وبما أن الروح التي تدير المركز البحثي وكذلك القناة الفضائية تعتبر روحاً واحدة، استهواني في البداية هدف البحث والعكوف على قراءة أكبر كم من نتاج هذا المركز المعتني بالقراءة المتحيزة ضد الحراك السني بكافة أطيافه، فالتيارات السلفية التقليدية والإخوانية والسرورية والتبليغية والجامية والجهادية، كانت تحت المجهر المسباري، يحاول أن يستخرج ـ كما يزعم ـ الورم الخبيث الذي ذهب بالأمة إلى هذا السفول وهذه المرحلة المتأخرة في أفق العقل المسباري كان متحكماً بالموقف منذ البدء، لم يعطِ نفسه جرعة من الموضوعية وهو ينبش في أرشيف الحراك السني، لم يدع فرصة لتلك الوثائق والمستندات أن تتحدث عن نفسها على أقل التقديرات، كان الباحث المسباري حانقاً ومتواطئاً مع (اللاموضوعية) وهو يعلن في نتاجه البحثي عن أحكامه المسبقة التي كان يحتفظ بها لنفسه.

الباحث المسباري يتسم بعدد من المزايا التي يستطيع القارئ الحاذق أن يفوز بملاحظتها من خلال تلك الإصدارات المتشابهة في الحكم والنتيجة مع وفرة الأسماء التي ذُيلت بها الأوراق البحثية وتنوع ديارهم، لكن الميزة الأهم أن الروح المسبارية كانت بارعة في احتضان الرؤى المختلفة وإعادة تشكيلها، وكانت بمثابة الشخصية القيادية التي تفوقت في إحكام وإتقان ثم إخراج الصورة النمطية المشوهة للحراك السني، والسكوت وتنعيم الخشونة الشيعية في المشهد المعاصر.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، في كتاب (الإسلام الأوربي) رصد الكاتب المسباري كافة الحركات المتزمتة في نظره، تلك الحركات الراديكالية التي كانت محضنا للفكر المتطرف في الساحة الأوربية وهي (جماعة التبليغ، الديوبانديون، الإسلام الوهابي)، ووصم الوهابية أنها الأشد راديكالية، لكنه لم يشر مطلقا لأي تيار شيعي له وجود في أوربا الواسعة !!

ومن الطريف والمخجل أن الباحث المسباري عندما تحدث عن الشيخ الألباني في كتاب (السلفية الألبانية) وأراد الحديث عن (الفرق الهالكة) في نظر التيار الألباني، ذكر من تلك الفرق (الإخوان المسلمون، جماعة التبليغ، حزب التحرير، السلفية الجهادية!!).

بينما الشيخ الألباني له العشرات من التقريرات الجلية في كون الشيعة فرقة هالكة ومنحرفة عن أصول السنة، لماذا تغافل عنها الباحث المسباري !! ورصد فقط التيارات الأخرى!!.

حتى تلك الحركات التي تحررت كثيرا في مواقفها وتقاطعت أحيانا مع الرؤية الليبرالية كحركة النهضة في تونس، كانت بالنسبة للروح المسبارية (ذات نظر قصير وحماسة غير مؤطرة وضعف في الرؤية الاستشرافية)، كما في كتاب (من قبضة بن علي إلى ثورة الياسمين)، وفي مواضع أخرى وصمها بأنها تراخت كثيرا حد التخادم مع التيار السلفي المتطرف التونسي.

لكن المُدان الرئيسي دائما والمؤثر في الخارطة الإسلامية كان هو التيار السلفي، الذي يُصدر في حقه صك الاتهام تاماً دون نقصان، ويذكر الباحث المسباري أسماء المتهمين اسماً اسماً، ولا يكتفي بالإدانة الإجمالية الباردة كما يفعل مع الآخرين، في دراسة (كيف ينظر الإسلاميون لبعضهم)، اتهم الباحث المسباري العدد الأكبر والأغلب من السلفية بالتطرف وجعل يذكر الأسماء بالتفصيل (الشيخ ابن جبرين، العبيكان، علي الحذيفي، ناصر العمر)، بينما لا تجد هذا التفصيل عند كلامه عن الشيعة.

وعند حديثه عن لبنان مثلا وعن القوى الفاعلة في الحراك اللبناني، تناول الباحث المسباري الشيخ (داعي الإسلام الشهال الشيخ السلفي الأكثر شهرة في لبنان) بالنقد والتجني والتوبيخ وأنه الراديكالي الأول لكنه لم يشر لزعيم حزب الله (حسن نصر الله) من قريب ولا بعيد.

التيار السني بكل تمظهراته كان محل إدانة على طاولة الباحث المسباري، اللغة المسبارية البحثية اتفقت على تخوين التيار السني الواسع وتشويه حقيقته وجعله عنصر مباشراً في إفساد عدد من الملفات: (التعليم الديني - دور المرأة - التقريب بين المذاهب - الإرهاب والصراع - الإفتاء).

ومن باب عقد مقارنة مختصرة ومحاولة لتقريب العدسة من حقيقة الأمر، سأسرد الآن جملة من القضايا التي كتبها الباحث المسباري وستكون منهج مقارنة بين الموقف السني والشيعي في أربعة محاور هامة.

أولاً: محور التعليم الديني:

في كتاب (صناعة المفتي)، عندما ذكر الباحث المسباري في ورقة مستقلة التعليم الديني في الأزهر ساق بحثه في صيغة إدانة واستنكار وتثريب على تقليدية العقل الأزهري، وتقليدية اللغة، ونوعية الكتب وصولاً إلى عملية انتقاء لمفردات وقعت عليها يد الباحث المسباري، فظل يُشهر بها، فمثلاً يذكر عن نماذج بعض الكتب المقررة أنه (قد يصاب المرء بالدهشة والحيرة)، وهو يقرأ كتب الفقه المقررة على الطلاب بالمعاهد الأزهرية) ثم يصطاد مثالاً من متن كتاب الروض المربع كقول المؤلف: (وأكثر مدة الحمل أربع سنين)، ثم فعل مثل ذلك المنهج مع كافة كتب المذاهب الفقهية الأخرى، وجعل يقول: (أن هذه المقولات والأحكام تخالف الاكتشافات العلمية) ويطالب الباحث المسباري بضرورة المراجعة والتجديد لكافة المنهج التعليمي الأزهري، ويرى أن كافة عمليات الإصلاح فشلت في تخليص الأزهر من نفقه المظلم، بينما عندما تكلم الباحث المسباري عن التعليم الديني الشيعي، وصف المنهجية التعليمية بصيغة تبجيلية خالية من اللوم والتقريع، ولم يمارس هواية انتقاء الأخطاء والشذوذات من بين أسطر الكتب الشيعية، بل على العكس ظل الباحث المسباري يمتدح خطوات الإصلاح والتطوير في أروقة التعليم الديني الشيعي ويرصد إنجازات المعممين الملحوظة ويصفها بلغة متفائلة حالمة وطموحة.

ثانياً: الموقف من المرأة:

الباحث المسباري لم يكترث كثيراً لملامسة الحقيقة وهو يعالج ملف المرأة، في هذا الملف كان سقوطاً مذلاً لدعوى البحث العلمي، المرأة في الخطاب السلفي على سبيل المثال تنحصر أدوارها في الإنجاب والأمومة فقط.

كما تقول ريتا فرج في كتاب (الفتوى في الخليج): (توتر العلاقة بين الإسلام الفقهي والانثوي أدى لاتساع الفجوة بين المرأة والدور الذي رسمه الفقهاء التقليديون أي دور الإنجاب والأمومة وتلبية حاجات الرجل الجنسية).

وعندما درس الباحث المسباري مركز (باحثات المتخصص في دراسات المرأة ضمن كتاب (نساء الخليج واليمن)، ذكر أن (باحثات) مركز إخواني يعمل على التضييق على عمل المرأة السعودية بمعاونة بعض الحركيات .

بينما عندما أراد العقل المسباري الحديث عن نساء حركة حزب الله المجندات في لبنان، ذكر أن المرأة الشيعية (تتجلى المكانة التي تحظى بها الحركة النسائية في الاستقلال المؤسسي، وعدم وجود عوائق شرعية تحول دون القيام بأدوار مختلفة في المجال العام) ضمن كتاب النسوية الإسلامية.

هكذا يريد الباحث المسباري أن تكون المقارنة، مشاركة فاعلة وقوية في المجال العام للمرأة الشيعية المنخرطة في حركة عسكرية بينما في السعودية تكون المرأة مجرد جسد يقوم بتلبية حاجات الرجل الجنسية.

ثالثاً: التوغل الشيعي في الرقعة السنية:

العقل المسباري يحتقن من تسمية التبشير والتمدد الشيعي في البلدان السنية بالاختراق، ويرفض تلك التسمية بل يطلق عليها مصطلح (النهضة الشيعية) ذكر ذلك في كتاب (الخارطة التونسية بعد الثورة)، أثناء

حديثه عن التمدد الشيعي داخل تونس، وفي كتابه عن إندونيسيا كذلك لم يأبه كثيراً للتبشير الشيعي داخل أكبر دولة سنية، حيث يرى الباحث أن الخطاب الشيعي الفكري سيقفز فوق الأيدلوجيات، وسيمتلك قدرة عالية لاحتواء الأفكار المؤدلجة وسياستها العابرة للقارات وسيقدم قراءة ناضجة للمشهد الاندونيسي.

رابعاً: عندما تناول المسباري ملف (الإرهاب وسوريا وحزب الله والروس) في أكثر من كتاب، وأكثر من موضع، ففي كتابه حزب الله، مهّد الباحث المسباري لنقده الهادئ بمقدمة عن الاتزان والموضوعية، تلك الموضوعية التي شنقت ومزقت أوصالها عند الحديث عن الجسد السني، قال: (حرص مركز المسبار وهو يقدم كتابه الخامس عشر عن حزب الله أن يقدم رؤية متوازنة لا تميل إلى هؤلاء وإلا هؤلاء)، فلست أدري لماذا اختص المركز حزب الله من دون كافة الحركات بالموضوعية والاتزان.

النقد كان هادئاً ولطيفاً وخالياً من التهور والتشنج والقذف بالحجارة الغليظة، لكن في مواضع عديدة من نتاجه المسباري، لم يكن حزب الله سوى مقاومة شريفة انتصرت على إسرائيل ذات يوم، وأما الصراع في سوريا فهو ليس سوى صراع طائفي فقط اشتركت فيه العديد من الحركات الإرهابية.

في كتابه عن الإرهاب، لم يكن حزب الله تحت الإدانة المسبارية، الإرهاب شمل عدد من الحركات وصولاً إلى (حزب الأمة الخليجي) الذي كان سبباً في الصراع السوري كما يدعي العقل المسباري، لكن حزب الله لم يكن أبداً سبباً في ذلك الصراع حتى داخل الأرض اللبنانية عندما يأتي الحديث عن الصراع الطائفي هنالك، يأتي الاتهام عنيفاً و حاسما نحو السنة، بينما ينال حزب الله غبار الاتهام من بعيد ويتحدث عن تطرف شيعي غير مسمى، لكن عندما تحدث عن السنة وصف الباحث المسباري (داعي الإسلام الشهال) بأنه راديكالي ويثير الفتنة ويتوهم الصراع.

وفي ختام هذه القراءة اللاهثة التي ركضت في أروقة هذا المركز البحثي، محاولةً رؤية الحقيقة المضمرة بين أسطر ذلك الكم الهائل من النتاج المسباري، سيكتشف القارئ النابه أن العقل المسباري كان في قمة الدهاء وهو يباشر عملية التحيز في عمله البحثي لصالح الرؤية الشيعية - غالباً- حتى وهو يتحدث عن ظاهرة أهل السنة في إيران كان باحثا ذكيا لم يغفل عن ذكر تلك الانتهاكات الصفوية ضد أهل السنة في إيران، لكنه كان نقدا حقوقيا فحسب لم يشر للمجازر والإعدامات الهائلة التي يباشرها الصفويون ضد أهل السنة هناك، كان نقدا لطيفا يبحث فقط في حقوق أقلية لم تنل كما وافرا من العدل والمساواة والحريات.

طالما ذكر الدكتور عبدالله النفيسي في كثير من حواراته أن «السنة هم الأمة والشيعة هم الأقلية»، لكن مركز مسبار البحثي قصد بسوء صنيعه أن يقلب تلك المعادلة فكأن الشيعة أضحوا هم الأمة وغيرهم هم الأقلية.

من يسيطر على الاقتصاد الإيراني؟ - رجال أعمال بألبسة دينية الاقتصاد الإيراني في قبضة الملالي وحرسهم الثوري

توماس كوللان – موقع قنطرة ٢٠١٦/٢/٢٣

كل مسافر نزل في مطار طهران الدولي هو بمثابة زبون لحرس الثورة الإيرانية، أحب ذلك أم كره. فهذه القوات الخاصة للجمهورية الإسلامية هي التي تدير «مطار الإمام الخميني الدولي» في العاصمة الإيرانية وهي التي تستفيد من الرسوم العالية عند هبوط الطائرات وإقلاعها. وفي مطارات وموانئ أخرى فإن قوات الحرس الجمهوري هي التي تراقب الحدود الإيرانية وهي التي تسمح بدخول سلع إلى البلاد أو منعها. كما تعمل هذه القوات على هامش قوانين الضرائب، حيث ليس هناك من يحاسبها عن تلك السلع أو عن قيمة المتاجرة بها أو عما يجنى عند بيعها من أرباح في السوق السوداء.

تتشكل «قوات حرس الثورة الإسلامية» من قوات برية وبحرية وجوية، كما لها السيطرة على كل الأسلحة الاستراتيجية لإيران. ويقدر عدد أفرادها بـ ١٢٠ ألفاً. وقوات الحرس الثوري هي عبارة عن مؤسسات اقتصادية هائلة، حيث تقوم ببناء مصحات لعلاج العيون وتعمل في قطاعات السيارات والطرق السريعة والسكك حديدية وفي بناء مترو الأنفاق والسدود. كما تتشابك أنشطتها مع اقتصاد النفط والغاز واستخراج المعادن.

ويصعب فهم التشابكات بين تلك الأنشطة، وقليلا ما يتحدث الإعلام الغربي عن ذلك، كما جاء ذلك في مؤسسة «بي بي سي» عام ٢٠٠٩، حيث كان الحديث عن صفقة للحرس الثوري بقيمة ٨ مليارات دولار أمريكي للقيام بربط ميناء شابهار بخط السكك الحديدية الإيرانية. فمن ميناء خليج عُمان البحري إلى الحدود الباكستانية تبعد أفغانستان الغنية بالخامات بمسافة أقل من ١٠٠ كيلومتر.

العنصر المؤثر في هذا المشروع الاستراتيجي على صعيد البنية التحتية كما في العديد من الاستثمارات بالمليارات هي مؤسسة «خاتم الأنبياء». ولا توجد خلف مثل هذه الأسماء الدينية مؤسسات خيرية بل مجموعات شركات تكنلوجية تابعة للحرس الثوري. وقد تمكنت من تقوية نفوذها بشكل قوي خصوصا بعد تأسيسها نهاية ١٩٨٠ في عملية إعادة بناء البلد بعد الحرب بين إيران والعراق.

ويقول الخبير في قضايا إيران بهمان نيروماند إن شركات تلك القوات تسيطر على ثلث الاقتصاد الوطني على الأقل. وحسب تقديرات البنك العالمي، فإن مستوى القوة الاقتصادية الإيرانية بلغ عام ٢٠١٤ أكثر من ٤٢٥ مليار دولار، ويعني ذلك أن حجم معاملات تلك القوات كان بمستوى ١٤٠ مليار دولار.

ليس الحرس الثوري وحده المسيطر على الاقتصاد الإيراني، بل إن هناك أيضا الجمعيات التي يديرها رجال دين بشكل مباشر. وتعتبر وزارةُ الخارجية الألمانية أن نخب قوات «الدولة الدينية» تسيطر على ٨٠ بالمائة من الاقتصاد الإيراني.

وليس هناك من يعرف الحجم الكامل للأنشطة التجارية التي تقوم بها تلك المجموعات، حيث ليس هناك من مؤسسة تقوم بمهمة المراقبة. فعندما اختفت المليارات في عهد الرئيس أحمدي نجاد تساءل الإيرانيون عن اختفائها، لكن لم يتضح مسارها، كما يتذكر الخبير بهمان نيروماند الذي يعيش في برلين، ملاحظا أن أولئك الحكام كانوا فقط نشالين «بالمقارنة بالذين يحكمون إيران حاليا».

وهناك مؤسسة دينية أخرى تحت اسم «ستاد» والتي تم تأسيسها بعد وفاة آية الله الخميني عام ١٩٨٩ كـَ «مركز لتطبيق أوامر الإمام» بـ ٩٠ مليار، بحسب وكالة الانباء رويترز. وكانت أساسا عبارة عن مؤسسة لتنظيم شؤون العقارات التي كان يملكها المهاجرون وأنصار الشاه بهدف مساعدة الفقراء والمساكين. ومنذ ذلك الحين أصبحت «ستاد» من أكبر المؤسسات المؤثرة وهي تابعة مباشرة «للزعيم الأعلى» في إيران.

من المستفيد من قرار رفع العقوبات

منذ عام ١٩٨٩ يشرف آية الله خامنئي على «إمبراطورية ستاد» والتي تنشط في صناعات النفط والاتصالات أو في قطاع حبوب منع الحمل وتربية النعام. وتوجد أجزاء من أنشطتها ضمن اللائحة الأخيرة للعقوبات الأمريكية ضد إيران، حيث كانت الإدارة الأمريكية تود بذلك ضرب المصالح الاقتصادية للقيادة الإيرانية مباشرة. وكما قال وزير المالية الأمريكي فإن «ستاد» ليست عبارة عن مؤسسة عادية بل إنها «شبكة هائلة تشمل شركات مموهة وتعمل على جمع ممتلكات بتكليف من القيادة الإيرانية».

بعد رفع العقوبات الغربية ستستفيد بالخصوص تلك المؤسسات الغنية بالمليارات والتي تديرها نخب الدولة الدينية في إيران. ويعبر باهمان نيروماند عن أمله في أن يستفيد الشعب أيضا منها ولو قليلا، ملاحظا: «الشعب العادي أيضا سيستفيد بعض الشيء من رفع العقوبات، حيث ستنتعش التجارة بشكل أفضل وسيساهم ذلك في استفادة التجار وأصحاب المحلات في إيران وكل الذين يقدمون خدمات من نهاية تلك العقوبات».

بالأرقام شكراً دول الخليج... شكراً السعودية

خاص بموقع جنوبية ٢٠ فبراير، ٢٠١٦

فيما يقول الممانعون أن لا أهمية للسعودية في لبنان، قرر موقع جنوبية إعداد تقرير عن حجم التقديمات للبنان من السعودية خصوصاً ودول الخليج عموماً، مع التشديد على مرحلة حرب تموز والتي وجهت خلالها كل الهبات الخليجية إلى الجنوب الشيعي. مع الإشارة أنّ هذا الاحصاء سوف ينشر على عدة حلقات، ولن نحصر حجم المساعدات المقدمة من أيّ من الدول الخليجية في حلقة واحدة دون غيرها.

(١)

في عودتنا إلى تقرير نشره موقع النهار عن حجم المساعدات التي وصلت للبنان خلال حرب تموز من مختلف الدول العربية والأجنبية، نتوقف عند المساعدات السعودية والخليجية:

بعد عشرة ايام من اندلاع الحرب سارعت السعودية إلى وضع مليار دولار وديعة في مصرف لبنان، وقدمت هبة بقيمة ٥٠٠ مليون دولار للمساهمة في إعادة الاعمار كما أرسلت ٥٠ مليوناً للمساعدات الإنسانية.

كذلك تحملت المملكة العربية السعودية كل الرسوم العائدة إلى تلاميذ المدارس الرسمية، وهو مبلغ يقدر بنحو ٢٠ مليون دولار.

الكويت وضعت وديعة بقيمة ٥٠٠ مليون دولار في مصرف لبنان، وتعهدت (عبر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية) تقديم هبة تبلغ ٣٠٠ مليون دولار. وحولت ١٥ مليونا (اضافيا) نقدا.

قطر، تعهدت في مؤتمر استوكهولم تقديم هبة بـ٣٠٠ مليون دولار والتزمت إعادة إعمار كل دور العبادة في منطقة الجنوب وعدد من المدارس.

أما في سياق التنفيذ لمبدأ «تبني» إعادة إعمار القرى الذي اقترحه الرئيس السنيورة، فقد تبنت المملكة العربية السعودية إعادة بناء ٢٩ مدينة وقرية وبلدة، أما الكويت فتبنت إعادة إعمار ٢١ قرية، في حين قطر تبنت أربع قرى ودولة الإمارات تبنت من جهتها إعادة بناء ١٨ قرية.

فيما يتعلق بالمساعدات العينية، قدمت السعودية ٤٩٨٤ طناً من المساعدات بالإضافة إلى مستشفى ميداني، أما الكويت فقد قدمت ٩٣٦ طناُ و٢٩٠ مولدا كهربائياُ، والامارات ١٣٤ طناً، كذلك وصلت من الأمير السعودي تركي بن عبد العزيز مساعدات بكميات كبيرة بلغت ٧٤ طناً.

من ناحية ثانية وفي جدول قدمه الرئيس السنيورة كرد على السيد حسن نصر الله حينما نسب الأولوية في الإعمار لدولة إيران، هذا الجدول الذي تضمن المبالغ المالية التي قدمت للمشاريع الإنمائية والتربوية والأمنية بلغ مجموعها ١١٨٦ مليون دولار أميركي.

ومن أصل هذه المبالغ فقد بلغت حصة أو مساهمة المملكة العربية السعودية حوالي ٧٤٦ مليون دولار أميركي أي ما يوازي حوالي ٦٣٪ من هذا المجموع، فيما مساهمة الكويت بلغت ٣١٥ مليون دولار أما دولة الإمارات فـ ١٣ مليون دولار.

وإضافة إلى هذه الهبات والمكرمات السعودية، فقد كان هناك مساهمات عديدة من المملكة بعدة أشكال نذكر البعض منها:

– منح مباشرة للخزينة اللبنانية بلغت قيمتها حتى آخر العام ٢٠١٠ نحو ٢،١ مليار دولار

– منح مالية لتمويل مشاريع عاجلة ومواد غذائية ومشاريع إنمائية

– منح لتسديد الاقساط المدرسية للطلاب قُدّمت ما بين ٢٠٠٦ و٢٠٠٩ وبلغ اجمالها ٨٢ مليون دولار

– قروض ميسرة من الصندوق السعودي للتنمية لتمويل المشاريع الإنمائية بلغت قيمتها حتى آخر ٢٠١٠ نحو ٢،١ مليار دولار اميركي

– دعم طلبات لبنان للحصول على قروض إنمائية ميسرة من مؤسسات التمويل الإقليمية والدولية التي تساهم فيها المملكة ولا سيما البنك الإسلامي للتنمية، الذي تبلغ مساهمة الحكومة السعودية فيه ٢٤ في المئة،

والمؤسسات التابعة له وكذلك الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي الذي تمتلك السعودية مع الكويت نحو ٥٠ في المئة من رأسماله.

هذا وقد بلغ مجموع القروض والمنح المباشرة التي حصل عليها لبنان من المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٨٠ وحتى نهاية ٢٠١٠ بحسب تصريح ديبلوماسي سعودي نحو ٢،٥٣ مليار دولار أميركي، يضاف إليها القروض الواردة من مؤسسات التمويل الإقليمية والتي تقدّر بنحو ٢،٢ مليار دولار اميركي.

(٢)

مساهمات المملكة للدولة اللبنانية الممتدة من عام ١٩٧٨ والتي كانت العامل الأول لمساعدة لبنان على تجاوز محنه، ليست الدور الوحيد الذي لعبته السعودية وإنّما هناك دوراً سياسياً أنقذ لبنان من مرحلة الإقتتال الداخلي في الحرب الأهلية وهو اتفاق الطائف عام ١٩٨٩.

هذا الاتفاق الذي كان تحت رعاية المملكة ومساعدتها السياسية والأمنية، ما زال حتى اللحظة هو الميثاق الضامن لحماية السلم الأهلي.

الحديث عن مكارم السعودية يطول وتتعدد حلقاته، ولكن لننتقل قليلاً إلى دولة الإمارات والتي يشن ضدّها الإعلام الممانع حرباً بسبب قرار الترحيل، عوضاً من انتقاده السياسة والخطابات التي أوصلت لبنان لأن يتحول عن هويته العربية بنظر دول الخليج.

لدولة الإمارات العربية العديد من المساعدات في لبنان نرصد منها على سبيل المثال لا التعداد:

- مبلغ ٥١٠ ملايين ليرة لبنانية عام ١٩٧٤ كمساعدة، وليس كقرض، لتمويل مشروع الليطاني وفي العام عينه، قرر الشيخ زايد، الإسهام في الخطة الدفاعية للبنان، بمساعدة بقيمة ٦٠٠ مليون ليرة لبنانية، منها منح ومنها قروض.

- مساعدات بقيمة ٣٠ مليون دولار أمريكي قدمت إلى لبنان في حزيران ١٩٩٣.

- في تموز العام ١٩٩٣ قدم صندوق أبوظبي للإنماء الاقتصادي والعربي، قرضاً بقيمة ٥٢ مليون دولار أمريكي، لتمويل مشروع إعادة إعمار وبناء المساكن في لبنان، وكان القرض بفائدة سنوية مقدارها ٢٪.

- وفي أيار ١٩٩٦ تمّ تقديم مساهمة مباشرة من دولة الإمارات العربية لصندوق اقترحه الرئيس الحريري لإعادة إعمار لبنان، والمساهمة التي قدمت وصلت إلى حدود ١٠٪ تدفع خلال خمس سنوات، على أن يكون جزء منها على شكل نقدي، وآخر عبر صناديق التنمية من خلال قروض تسدد خلال خمسين عاماً، ما يعني أن الإمارات وافقت على مساهمة قدرها مئة مليون دولار.

- في أيار عام ١٩٩٨ أودعت دولة الإمارات في المصرف المركزي اللبناني وديعة بقيمة ١٠٠ مليون دولار أمريكي.

- في كانون الثاني من العام ٢٠٠٣ اكتتبت سندات خزينة بقيمة ٣٠٠ مليون دولار أمريكي، لدعم الخزينة اللبنانية، تنفيذاً لمقررات مؤتمر باريس ٢.

هذه المساعدات جميعها التي أحصيناها إنّما هي قبل حرب تموز ٢٠٠٦، أما عن فترة العدوان وما بعدها فقد أشرنا قليلاً في الحلقة الأولى عن فضائل دول الخليج، ولكم الأكثر منّا في الحلقات القادمة.

(٣)

في العام ٢٠١٤، قدر البنك الدولي تحويلات اللبنانيين بـ ٨,٩ مليارات دولار، مع التقدير أنّ ما يقارب نصف هذا المبلغ هو من دول الخليج، وتشير التقديرات بحسب مصادر النهار إلى وجود نحو ٥٠٠ ألف لبناني في هذه الدول، مع أنَّ قيمة استثماراتهم بلغَت عام ٢٠١٤ مليار ونصف المليار دولار في الإمارات، في مقابل ٨٠٠ مليون دولار في السعودية. هذه التحويلات التي يؤكد خبراء اقتصاديون أنّها تلعب دوراً رئيسياً في الاقتصاد اللبناني.

في الحلقة السابقة توقفنا عند مساعدات دولة الإمارات ما قبل حرب تموز، في هذه الحلقة سنرصد أرقاماً سجلت في مرحلة حرب تموز وما بعدها.

في حرب تموز ٢٠٠٦ تقديمات دولة الإمارات تضمنت ثلاثة آلاف طن من المساعدات الغذائية والأدوية والمواد التموينية التي وزعت خصوصاً في الجنوب، كما أدرجت على لائحة الترميم ٥١١ مدرسة، وترميم مستشفيات بنت جبيل وتبنين والخيام ومرجعيون وافتتاح مستشفيين في حاصبيا وميس الجبل، إضافة إلى سداد نفقات الكتب المدرسية لأربعمئة ألف طالب، في مختلف أنحاء لبنان

وتوزيع ٢٦ مولد كهرباء على القرى الجنوبية، و٩ مولدات لمنظمة اليونيسيف.

وتم توزيع مساعدات على ١٩ صياداً وأصحاب القوارب المتضررة بإجمالي مليوني دولار أمريكي، وتوزيع ٤٢ سيارة إسعاف مجهزة بالمعدات الحديثة.

في اذار العام ٢٠٠٧ أهدت دولة الإمارات العربية المتحدة لبنان تسع طائرات هليكوبتر عسكرية من طراز غازيل، مع كمية من قطع التبديل، وقدمت مساهمة في إعادة إعمار مخيم نهر البارد عام ٢٠٠٧.

وفي حزيران ٢٠٠٨ أعلن السفير الإماراتي في لبنان عن دفعة مساعدات جديدة من هيئة الهلال الأحمر الإماراتي، أما في كانون الثاني من العام ٢٠٠٩ فقد أنشأت دولة الإمارات العربية المتحدة المركز الطبي التابع للمديرية العامة لقوى الأمن الداخلي اللبناني في ثكنة الحلو في بيروت، على أن يتم التسليم في بداية العام ٢٠١٠.

وفي تموز ٢٠٠٩ قدمت دولة الإمارات العربية المتحدة، طوافات للجيش اللبناني لإخماد الحرائق، فيما قدمت في أيلول ٢٠١٠ دفعة ثانية من طائرات البوما إلى الجيش اللبناني، وهي عبارة عن ثلاث طوافات.

في العام ٢٠١٢ قدمت مؤسسة خليفة بن زايد آل نهيان للأعمال الإنسانية في أواخر ذار من خلال سفارة الدولة في الجمهورية اللبنانية، مساعدات مادية إلى مستشفى دار الشفاء في طرابلس لتجهيز قسمي القلب والعيون فيه، كما قدمت المؤسسة الدعم إلى مدرسة السفيرة الفنية في منطقة الضنية في شمال لبنان، ونفذت المؤسسة في بلدة طبايا قضاء صيدا، مشروعاً يخدم البنى التحتية للبلدة، من خلال إصلاح وتعبيد طرق البلدة القديمة بالتعاون مع البلدية.

وإلى دولة الكويت الشقيقة والمساعدات التي قدمتها، نستعرض البعض على أن نتابع في الحلقة الرابعة:

بعد حرب تموز ٢٠٠٦ قدمت الكويت ٥٠٠ مليون دولار لدعم مصرف لبنان كما تمّ دفع ٣٠٠ مليون لإعادة اعمار ما دمرته اسرائيل.

وجدير بالذكر أنّه في نيسان العام نفسه (أي قبل الحرب) قدمت الكويت ١٧ مليون دولار اميركي للاسهام في تمويل مشروع توفير مياه الشرب في المتن وجرود عاليه واستكمال مشاريع اخرى لمياه الشرب في لبنان.

وفي عودة للعام ٢٠٠٢ فقد قدم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ولبنان قرضاً ميسراً لتمويل مشروع بناء ٢٢ مدرسة حكومية في بيروت بقيمة ١٥،٤ مليون دينار كويتي أي ٥٠ مليون دولار أميركي.

يضاف إلى ذلك قرض كويتي آخر غير قرض مشروع نهر الليطاني للمتن وجرود عاليه واستكمال مشاريع أخرى بقيمة ٥ ملايين دينار في لبنان.

(٤)

دول قطر لم تكتف بالدعم المالي للبنان ولا بالهبات وإنّما لعبت دوراً في السياسة وفي الاستقرار وفي تثبيت السلم الأهلي..

لنبدأ من مرحلة حرب تموز حيث قدمت دول قطر ٣٠٠ مليون دولار، خصصت لإعادة إعمار أربعة قرى وبلدات في الجنوب اللبناني وهي: الخيام- بنت جبيل- عيتا الشعب- عيناتا إضافة إلى إعادة اعمار مدارس ومستشفيات في هذه البلدات وإعادة اعمار عدد من المؤسسات في بلدات أخرى والتي شملت إعادة إعمار ما يقارب من اثني عشرة ألف وحدة سكنية في البلدات الأربع.

والجدير بالذكر أنّ قطر أعادت إعمار مرافق عدة في ١٩٥ قرية جنوبية، منها ٤٨ كنيسة (في زوطر انجز بناء كنيسة بكلفة ٣ ملايين دولار) وديراً و٢٠٨ حسينيات و٣٠٣ مساجد (احد المساجد في بنت جبيل انجز اعماره بزهاء مليون ونصف مليون دولار) و٣ خلوات، اضافة إلى ٢٧ مجمعاً وحوزة دينية و١٨ مقاماً دينياً عدا عن اعادة اعمار وتأهيل ٣٩ مدرسة.

كما قدمت ايضاً الدولة القطرية ٥١ طناً من المساعدات العينية، في هذه المرحلة بدأ أهل الجنوب يرددون شعار «شكراً قطر»

في العام ٢٠٠٨ وبعد أحداث ٧ أيار التي كادت تؤدي لحرب أهلية مذهبية، استضافت دول قطر في حوار وطني جميع الأطراف اللبنانية، وبعد جهود مضنية لتقريب

وجهات النظر بين طرفي الأزمة (١٤ اذار وقوى المعارضة)، تمّ التوصل إلى تسوية وإلى اتفاق الدوحة الذي أعاد السلم الأهلي إلى لبنان. وفي هذه المرحلة أيضاً ردد شعار «شكراً قطر»

في الأول من آب عام ٢٠١٠، زار أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة جنوب لبنان ليفتتح مشاريع في بنت جبيل بعدما أعادت إعمار ١٢٠٠٠ وحدة سكنية في أربع بلدات جنوبية حدودية.

في حينها تحدث السيد نصر الله، بعد أيام، عن «زيارة كريمة لأمير قطر». وقبله، قال رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد «إن ما أُنجز من إعمار في قرى الجنوب يعود الفضل فيه إلى قطر وأميرها» وأضاف: «نجدّد لسمو أمير قطر شكرنا باسم كل شعبنا في الجنوب وباسم قائد المقاومة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، ونقول شكراً قطر». كما قال: «نحن نعرف ما بذلتموه أيام الحرب من جهود لوقف الحرب».

في العام ٢٠١٢ تغيرت سياسة الحزب فها هو السيد نصر الله يصف وزير الخارجية القطري حمد بن جاسم بأنه نعجة رداً على اعتبار الأخير، خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة، أن «الذئاب تأكل النعاج وهم (الإسرائيليون) ليسوا بذئاب ولكن أغلبنا نعاج».

ليقول له أمين عام حزب الله: «في فلسطين ولبنان والكثير من بلدان الوطن العربي يوجد أسود وأبطال، ومن يرى نفسه نعجة فليتكلم عن نفسه لكن لا يحق له القول أن أغلب العرب أصبحوا نعاجاً».

في العام ٢٠١٣ ومع كل اتهامات حزب الله التي وجهت إلى الجانب القطري، غير أنّه كان لقطر الدور الرائد في تحرير مخطوفي أعزاز وفي إعادتهم إلى لبنان.

كذلك قدمت قطر العديد من المساعدات لنازحي مخيم نهر البارد، ودعمت وما زالت تدعم النازحين السوريين في لبنان.

(٥)

إيران التي تتبجح اليوم بأنّها سوف تعوّض عن هبة المملكة العربية السعودية للمؤسسة العسكرية، ما هو تاريخها في لبنان وماذا قدمت؟

في تقرير أعده موقع «إيوان ٢٤» عن الفرق بين تقديمات السعودية وتقديمات إيران، نرصد أنّ الحكومة الإيرانية اقترحت عام ٢٠١٠ تقديم هبةً ماليةً وعسكريةً إلى لبنان، بمبلغ يُعادل ١٠٠ مليون دولار، غير أنّ المملكة العربية السعودية أخذت على عاقتها مساعدة لبنان، لتمويل احتياجاته من السلاح ومن العتاد الفرنسي، بقيمة ٤ مليارات دولار.

ويرصد التقرير نفسه أنّ السعودية في الدورة الاقتصادية اللبنانية بين ١٩٩٠ و ٢٠١٥ قدمت أكثر من ٧٠ مليار دولار، بشكل مباشر وغير مباشر، بين استثمارات ومساعدات ومنح وهبات، وقروض ميسرة وودائع في البنوك والمصارف.

واستشهد التقرير بما نشرته صحيفة الأخبار بتاريخ ٢٢ شباط ٢٠١٦ أنّ الودائع غير المُقيمة في لبنان تمثل ٢٠ ٪ من إجمالي الودائع، أي ما يقارب ٣٠ مليار دولار، منها ما بين ٣ إلى ٤ مليارات دولار لمستثمرين سعوديين أو ما يعادل ١٠٪ من الودائع المملوكة لمستثمرين أجانب.

وأضاف أنّ المستثمرين السعوديين ضخوا في القطاعين العقاري والسياحي بين ٢٠٠٧- ٢٠١٠ استثمارات ضخمة تجاوزت سنوياً ١٠ مليارات دولار.

ويضيف التقرير أنّ إيران نشطت في تمويل «المساعدات الخيرية والإنسانية» خاصةً في مناطق الجنوب اللبناني، على شكل «أغطية ومساعدات غذائية ومعونات إنسانية» عن طريق حزب الله بشكل شبه حصري.

موضحاً بدراسة لمعهد واشنطن للدراسات في يوليو (تموز) ٢٠١٥، أشرف عليها الباحث مايكل ايزنشتات، حول التدخلات الإيرانية في كامل المنطقة العربية، قال باحثون إن تدخل إيران في لبنان مالياً مرتبط حصرياً بحزب الله، و«تشكّل إيران الجهة الراعية الرئيسية لحزب الله، فهي تموّل الجماعة بما يصل قيمته إلى نحو ٢٠٠ مليون دولار سنوياً، بالإضافة إلى الأسلحة، والتدريب، والدعم الاستخباراتي، والمساعدة اللوجستية وأكثر من ذلك».

هـذا التقريـر يـدل علـى الفـرق بـين الملايـين الإيرانيـة المقدمــة حـصريـاً لحــزب الله، وبــين المليــارات الـسعودية المقدمة لكل لبنان من جنوبه إلى شمال، كما يظهـر لنا انّ التغني بأنّ إيران سوف تعوض منحة المملكة السعودية هو استغباء للمواطنين، فلا تشكل المنّة الإيرانية إلاّ ٢،٥ ٪ من المكرمة السعودية.

ولنـذكر الـسيد حـسن نـصر الله قليـلاً بمـا قدمتـه المملكـة للجنـوب بعـد حـرب تمـوز، إذ قـدمت هبـة إلى الدولة اللبنانية لمعالجة آثار الحـرب تقـدر بـ٧٤٦ مليـون دولار أنفقت على النحو التالي:

إغاثة عاجلة (٥٠ مليون دولار)، إعادة إعمار ٢٠٨ قرية وبلـدة (٢٩٣ مليـون دولار)، إعـادة إعمـار أبنيـة منهـا ٣٦ عقـارا في الـضاحية الجنوبيـة بقيمـة (٣٢ مليـون دولار)، إعادة إعمار البنـى التحتية ومشاريع إنمائية (١٧٥ مليـون دولار)، دعم قطاع التعليم (٨٤ مليون دولار)، دعم الجيش وقوى الأمـن (١٠٠ مليـون دولار)، مـساعدات للقـاطنين في المخيمـات (١٢ مليـون دولار). ومـن خـلال أرقـام الحكومـة اللبنانية الرسمية والمعلنة، فإن نسبة المساعدات السعودية في إطار مجموع المساعدات التي قدمت للبنان بعد الحـرب ٦٣ بالمئة منها، عالجت الأضـرار العقارية والسكنية بمـا نسبته ٤٤ بالمئة.

(٦)

في الحلقات الخمس السابقة، توقفنا عند مكارم دول الخليج ودورهـا في إعمـار الجنـوب وفي حمايـة لبنـان أمنيـاً واقتصادياً... ولكـن هـل تـساءلنا يومـاً عـن مـصدر تمويل حزب الله؟

ربط ماثيو ليفيت الذي هو زميل «فرومر- ويكسلر» ومدير برنامج ستاين للاستخبارات ومكافحة الإرهاب في معهـد واشـنطن. ولـه كتـاب يحمـل عنـوان ««حـزب الله»: الأثـر العـالمي لـ «حـزب الله» في لبنـان» في تغريـدة تويترية نشرها في ١ شباط الجاري بين تجارة المخدرات المتهم بها حزب الله وبين تهريب الأسلحة إلى سوريا.

ليـضيف ليفيـت في بيـان صـحفي أنّ إدارة مكافحـة المخدرات قد ضبطت شبكة لغسل الأموال، تتعامل مع جماعة حزب الله اللبنانية على عمليات تهريب المخدرات الكبرى في أمريكا اللاتينية.

وأضـاف البيـان أنّ هـذا المخطـط يمتـد إلى دول عديـدة في العالم، كما ذكرت وكالة مكافحة المخدرات في سياقه أن الشبكة قد «تُستخدم لشراء أسلحة لحـزب الله لأنشطتها في سوريا».

ووفقـا لبحـث ليفيـت، حـصل حـزب الله علـى الكـثير من تجارة المخدرات وغسل الأموال، عائداً بمـا رصده إلى الثمانينـات حيـث كـان لبنـان «حـسب قولـه» أكـبر مُنـتج محلـي للمخـدرات في منطقـة الـشرق الأوسـط، لـذلك كـانت المخـدرات تجـارة طبيعيـة لمجموعـة إرهـابيـة لبنانيـة ناشئة للاستفادة من رأس المال لبدء التشغيل.

وأضاف أنّهم شرعوا في تهريب المخدرات عبر الحـدود إلى إسـرائيل، ليتوسـعوا لاحقـاً في أمريكـا اللاتينيـة مـن خلال استغلال الشتات اللبناني في المنطقة.

وأردف ليفيت أنّ هـذه الـشبكة العالميـة، الـتي تتضمن حزب الله، تأسست من قبل القيـادي البـارز في حـزب الله عمـاد مغنيـة، وحاليـا هـي تحـت سـيطرة عبـد الله صـفي الدين ..

ويـذكر البيـان أنّـه ابتـداء مـن فبرايـر ٢٠١٥ بـدأت السلطات الأوروبيـة عمليـة اسـتهدفت الأنـشطة الإجراميـة للـشبكة في تلـك المنطقـة. ومنـذ ذلـك الحـين، كـشفت الـسلطات، بـدعم مـن إدارة مكافحـة المخـدرات، شـبكة معقدة من حاملي المال الذين جمعوا ونقلوا ملايين اليـورو من عائدات المخدرات من أوروبا إلى الشرق الأوسط.

موضـحاً أنّـه تم العثـور علـى جـزء كـبير مـن عائـدات المخــدرات موجهــة إلى لبنــان، ونــسبة كــبيرة مــن هــذه العائدات يستفيد منها حزب الله.

كــذلك يــشير إلى أنّ إدارة مكافحــة المخــدرات والجمارك وحماية الحدود تمكنت الأسبوع الماضي عبر العمل بشكل وثيق مع نظيراتها في فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبلجيكـا، مـن اعتقـال كبـار قـادة الخليـة الأوروبيـة لهـذه المنظمة «حزب الله».

وكـان اتهـام محمـد نـور الـدين، بتبيـيض الامـوال وهـو المـرتبط مـع الجهـاز المـالي لحـزب الله لنقـل الأمـوال إلى الحزب عبر شركته ومقرها لبنان.

وفي عودة إلى إيران التي يتكل عليها حزب الله، في أن تكون هي الحاضنة للبنان، فمعدل البطالة بها يبلغ حوالى ١٠٪ في إيران، ويطال ٢٥٪ من الشباب الذين يشكلون غالبيةً في هذا البلد الذي تعداده ٧٩ مليون نسمة.

وبحسب ما نشرته أحد المواقع الالكترونية المرتبطة بإيران، فها هي مواطنة تصرح «أن الأسعار ارتفعت وكذلك معدل البطالة» وتضيف «أطلب من النواب خلق وظائف للشباب العاطلين عن العمل الذين ازداد عددهم عن السابق. وأصبح الكثير من الشبان بائعين جوالين، وهذا قاسٍ بالنسبة إليهم. هذا أمرٌ مخزٍ!».

واستناداً إلى ما نشره موقع العروبة نيوز فقد أبدى الملا علم الهدى ممثل خامنئي في مشهد خوفه من تداعيات أزمة البطالة قائلا: «إن البطالة والفقر يعصفان بالبلد ولا يملك الناس نفقات معيشتهم، البطالة ليس أمرا تافها وإن تعطيل الكثير من المعامل أوصل الظروف إلى حد الإنفجار».

وأضف الموقع أنّ الملا شنّ خلال مقابلة أجرتها معه وكالة أنباء فارس التابعة لقوات الحرس يوم الثلاثاء ٢٣ شباط ٢٠١٦ هجوما على رفسنجاني مؤكدا: «يجب جعل وضع رفسنجاني الحالي معيارا لنرى ما هو موقفه الراهن، إذا قام شخص في الوقت الفعلي من خلف طاولة الثورة وذهب إلى الجهة المقابلة لا يمكن لنا تجاهل هذا

(٧)

اقتصاد لبنان خليجي ... والفساد الإيراني تحت عباءة الخامنئي!

رصد تقرير نشره موقع الاقتصادي تحت عنوان «ما مدى تأثُر الاقتصاد اللبناني بالعلاقات مع دول الخليج؟»، أهمية الاستثمارات الخليجية في لبنان.

التقرير يشير إلى أنّ الخليجيين يشكلون ٤٠٪ من الاستثمار العقاري بقيمة ٣,٥ مليار دولار، لتتصدّر الكويت المرتبة الأولى من حيث هذه الاستثمارات، تليها الإمارات، فالسعودية، ثم قطر، وبعدها سلطنة عمان، وبحسب التقرير تبلغ الاستثمارات الإماراتية في القطاع العقاري اللبناني ملياري دولار.

ويضيف التقرير أنّ حجم الاستثمار السعودي في قطاع عقارات لبنان يبلغ ٨٥٪ من مجموع الاستثمارات الأجنبية ضمن القطاع، ليستند إلى إحصاءات «غرفة التجارة والصناعة في بيروت وجبل لبنان»، والتي تشير إلى أنّ الاستثمارات التراكمية لدول الخليج في لبنان قدرت بنحو ١١,٣ مليار دولار، والحصة الأكبر منها مصدرها السعودية (٤,٨ مليارات دولار)، تليها الإمارات (٢,٩ مليارات دولار)، ثم الكويت (٢,٨ مليارات دولار).

وفيما يتعلق بحجم الاستثمارات اللبنانية في دول «مجلس التعاون الخليجي» فقد قدرها التقرير بنحو ٤,٧ مليارات دولار، منها ٢,٤ مليار دولار في السعودية، و١,٥ مليار دولار بالإمارات، فيما كانت حصة الكويت منها نحو ٦٨٠ مليون دولار.

وعلى الصعيد الصناعي، ذكر التقرير أنّ قيمة الصادرات اللبنانية إلى بلدان الخليج تشكل ٣٠٪ من مجمل الصادرات اللبنانية، كما بلغ حجم صادرات لبنان إلى السعودية خلال ٢٠١٥ نحو ٣٥٦ مليون دولار، فيما وصل حجم الصادرات لدول الخليج والإمارات إلى ٣١٢ مليون دولار العام الماضي.

كذلك تتصدر السعودية لائحة أهم أسواق الصادرات اللبنانية خلال ٢٠١٤، وتستأثر بنحو ١١٪ من إجمالي الصادرات اللبنانية، أما الواردات فتقدر بنحو ٤١٥,٤ مليون دولار.

وأشار التقرير نفسه إلى أنّ معدل إنفاق السائح الخليجي يبلغ ١٥ ألف دولار، بينما لا يتعدى معدل إنفاق بقية السياح ٣ آلاف دولار كحد أقصى.

أما عن اقتصاد إيران، وقد ذكرنا في حلقة سابقة أنّ تحويلاتها المالية التي تصل إلى لبنان إنّما تصل فقط لمجموعة حزب الله، كما لفتنا إلى ما يعانيه الشعب الإيراني من بطالة وغلاء وفقر، إذ أشار سعيد ليلاز، الصحافي والخبير الاقتصادي الإيراني المقرب من الإصلاحيين، في مقال نشرت في السفير اليوم أنّ الوضع الاقتصادي الإيراني «على المحك» فالأوضاع الاجتماعية هشة جداً، مع زيادة ملحوظة في نسبة الفقر».

غير أنّ المفارقة وحسبما أشارت وكالة رويتز في تقرير سابق هي أنّه على الرغم ممّا يعانيه الشعب إلا أنّ المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية علي خامنئي يتربع

على عرش الملالي الأثرياء بلا منازع، إذ أنّه يهيمن على إمبراطورية مالية تقدر بـ ٩٥ مليار دولار.

وكذلك أوضحت مجلة «فوربس» في تقرير نشرته أنّ هذه المليارات يجنيها رجال الدين الشيعة، من احتكار المؤسسات الخيرية وإدارة المزارات الدينية والمرافق الحكومية، والاقتصاد الإيراني بالكامل، انطلاقا من البنوك ، مروراً بالفنادق والشركات، وصولاً إلى محلات البقالة والصيدليات وخارج الحدود، كما تقع الاستثمارات الكبرى كلها في قبضتهم.

توظيف إيران اللغة في استراتيجيتها الإعلامية... داخلياً وخارجياً

سلطان محمد النعيمي – الشرق الأوسط ٢٠١٥/٥/٣١

الإعلام أحد الركائز المهمة التي تعتمد عليها الدول في تنفيذ سياساتها. وشهد العالم في نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي تطوّرات سياسية كبيرة؛ مما دفع الحكومات للجوء إلى مختلف الوسائل الإعلامية من أجل تحقيق غاياتها والترويج لآيديولوجيتها، تزامنًا مع نقلات نوعية في التكنولوجيا سهلت من توسيع النشاط الإعلامي. وتأسيسًا على ذلك، تنطلق استراتيجية دولة ما من وضع خطط يلعب الإعلام دورًا ملموسًا فيها، لما للإعلام من دور حاسم في تكوين المعرفة، إلا أن خطورته تتمثل في إمكانية توظيف المعرفة لخدمة سلطة ما، وتبليغ هذه المعرفة عن طريق التأثير والإغراء لـ«قولبة» رأي المتلقي و«برمجة» سلوكه. وفي ما يلي عرض تحليلي لاستراتيجية الإعلام السياسي في إيران.

يلاحظ متابع وسائل الإعلام في إيران توظيف النظام الإيراني استراتيجية دعائية مدروسة لنقل رسالته على الساحتين الداخلية والخارجية، تتميّز بتوظيف اللغة وانتقاء مصطلحات وعبارات معينة تخدم هذه الاستراتيجية. وكما أسلفنا، يلعب الإعلام دورًا بالغ الأهمية في سياسات الدول واستراتيجياتها. وحين تكون هذه السلطة ذات طابع آيديولوجي، فإنها تسعى إلى تعزيز هذا الأمر سواء أكان داخليًا أم خارجيًا.

هذا ما عرفه العالم مع الأنظمة الشيوعية حيث غُلفت الاعتبارات المصلحية بالنواحي الآيديولوجية، وظهر هذا على السياسة الخارجية، كما غدا من مقوّمات الدعاية الداخلية خلق «عملية توفيقية» جمعت الأبعاد الآيديولوجية والنواحي القومية. ومن ثم غدا «تسويق» هذه الآيديولوجية والتبشير بها مرتكزًا لدى السلطة القائم فكرها ومنطلقها عليها، بيد أن هذا الأمر لا يتحقق بصورة آنية، بل يحتاج إلى خطة تستمر إلى فترة من الزمن يُحقق التكرار فيها الهدف المنشود. وعليه، عند الحديث عن الدعاية يصبح تكرار الرسالة الموجهة وتكثيفها أمرًا مهمًا جدًا، فمع تكرار مرتكزات المنطق الدعائي، تتسرّب الرسالة الإقناعية حتى وإن كانت مضلّلة.

الدعاية، إذًا، هي أداة للإقناع السياسي والآيديولوجي، يتجلّى خطرها في تشويه اللغة الإعلامية القولية وفرض رأي معين على المتلقي تحت غطاء الأخبار، فتتحوّل بذلك وسائل الإعلام من مؤسسات إخبار مساعدة على تكوين الرأي العام إلى مؤسسات دعائية. ويأتي الإعلام السياسي - ومن ورائه الخطاب السياسي - ليكون الأداة الفاعلة في تلك الدعاية التي تسوق بدورها لتلك الآيديولوجية والرسائل المراد توصيلها.

الشخصية السياسية الإيرانية.. إرثًا وممارسة

تنطلق الشخصية السياسية الإيرانية في نظرتها إلى المنطقة والعالم من موروثها التاريخي والثقافي وكذلك المذهبي. وتتناوب هذه المرتكزات لدى تلك الشخصية في طرحها، بل ويأتي المرتكز ذاته ليُطرح بشكل ومضمون قد يكونا مغايرين في بعض الأحيان عن ذلك الطرح تبعًا للسياق الزمني والمكاني. مثلاً يطرح الحديث الحضارة الفارسية ويوجه للمنطقة، وتحديدًا دول الخليج، بوصفها «الحضارة المسيطرة» المؤثرة، كما تجلى عبر تصريحات الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد، في حين جاءت الحضارة الفارسية فيما يُعرف بـ«حوار الحضارات» ضمن طرح الرئيس الأسبق محمد خاتمي بوصفها إحدى الحضارات الكفيلة بتحقيق ذلك الحوار، إلى جانب

الحضارتين الرومانية والفرعونية.

الحقيقة، إن متابع الشأن الإيراني يلاحظ وجود قواسم مشتركة للشخصية الإيرانية على اختلاف تباينها الفكري وميولها السياسية. فمسألة العمق التاريخي والتأثير الإيراني ونفوذه في المنطقة، أمرٌ متأصل في هذه الشخصية، يبقى الفرق في مسألة نقل هذا الأمر إلى حيّزه العملي ونوعية الأدوات المتاحة لتنفيذ ذلك.

هذا الأمر كان له تأثيره على الإعلام والخطاب السياسي في إيران، فبينما ارتبطت الدولة البهلوية (١٩٢٥ - ١٩٧٩) بعلاقات دبلوماسية قوية مع الولايات المتحدة ولاحقًا إسرائيل، تغيّر الأمر تمامًا بعد سقوطه وظهور نظام «الجمهورية الإسلامية». وتحول تلك العلاقات من الود إلى المواجهة، انعكس بوضوح في الإعلام والخطاب السياسي، فظهرت عبارات من قبيل «الشيطان الأكبر» (شيطان بزرگ) في وصف الولايات المتحدة وتوجّهاتها حيال إيران.

ولما كان للآيديولوجيا أثرها في تحليل الخطاب السياسي، يلاحَظ تأثير آيديولوجية التيار الديني الحاكم في إيران على الخطاب السياسي والإعلام. ومن ثم، جاء التوجّه الديني المرتكِز على المذهب الشيعي الإثني عشري آيديولوجية مضافة إلى الخطاب السياسي، وسار توظيف اللغة في الاستراتيجية الإعلامية نابعًا من «جمع» الموروث الثقافي والتاريخي إلى الآيديولوجية الدينية.

وفيما يلي نماذج للاستراتيجية الإعلامية الإيرانية وتوظيفها اللغة من خلال المحاور التالية:

أولاً، داخليًا: كانت التيارات الدينية والليبرالية واليسارية القوى الرئيسية التي أسهمت في نجاح ثورة عام ١٩٧٩ ضد الشاه. ولكن لما كان التيار الديني بزعامة آية الله الخميني هو التيار الأقوى، فإنه أراد السير قُدمًا نحو تحقيق الهيمنة عبر فرض آيديولوجيته على النظام الجديد بإزاحة التيارين الآخرين وآيديولوجيتيهما. وهنا تجلّى استخدام مصطلح «إسلامي» في مختلف النواحي سعيًا إلى تأصيل الآيديولوجيا التي يستند عليها هذا التيار، وبدأ تسويق الثورة باعتبارها «ثورة إسلامية» (انقلاب إسلامي). يقول في ذلك آية الله الخميني: «لقد فجّرنا الثورة من أجل الإسلام لا من أجل القومية أو الديمقراطية، وراح شهداؤنا فداءً للإسلام ولا لشيء غيره».

إن المتمعّن بمسمى «الجمهورية الإسلامية الإيرانية» (جمهوري إسلامي إيران) للنظام البديل للشاه يدرك أن إضفاء صفة «إسلامي» على شكل النظام الجمهوري، يأتي من منطلق سعي التيار الديني لمنع صعود التيارين؛ الليبرالي واليساري، وتغييبهما. وما أن أعلن النظام البديل حتى بدأ مصطلح «إسلامي» ينتشر ليشمل كثيرًا من المؤسسات بعد تأصيل نظام «الجمهورية الإسلامية» في الدستور. فبعدما كان يطلق على البرلمان الإيراني مسمى «المجلس الوطني» (مجلس ملي) بات يعرف بـ«مجلس الشورى الإسلامي» (مجلس شوراي إسلامي). وانتقل هذا الأمر ليلامس الجانب الثقافي أيضًا؛ إذ بعدما استتب الأمر للتيار الديني وأحكم سيطرته على مؤسسات الدولة، واجه معاقل التيارين؛ الليبرالي واليساري، في الجامعات. فوظّف الثورة ضد الشاه ليستخدم مصطلح «الثورة» (انقلاب) كذلك في الجامعات، انطلاقًا من أن ما يدور في الجامعات الإيرانية عبارة عن تغريب (غرب زدگی) بمعنى الميل للأفكار الغربية التي تأتي بالتالي مناهضة لـ«الجمهورية الإسلامية». لذا أطلق النظام الجديد ما عُرف بـ«الثورة الثقافية» (انقلاب فرهنگی) بعدما رأى الخميني وجوب أن «تكون الثورة الإسلامية في سائر الجامعات الإيرانية، لتصفية الأساتذة ذوي الميول الشرقية (الفكر اليساري) والميول الغربية (الفكر الليبرالي)، وتكون الجامعة بيئة سليمة لتدريس العلوم الإسلامية». ثم بعد الاضطرابات التي صاحبت نتائج انتخابات الرئاسة العاشرة التي أُعيد فيها انتخاب أحمدي نجاد، أمر المرشد آية الله علي خامنئي بإعادة النظر في مناهج التدريس في كليات العلوم الإنسانية مطالبًا بأن تتماشى والتوجهات الإسلامية، وهو ما عُرف اصطلاحًا بـ«الثورة الثقافية الثالثة» (انقلاب فرهنگی سوم).

أهمية الإعلام ودوره تجلّيا أيضًا عبر ربط هيئة الإذاعة والتلفزيون مباشرةً بالمرشد وصلاحياته؛ إذ حدّدت المادة ١١٠ حول وظائف المرشد وصلاحياته بأن من صلاحياته تعيين رئيس الهيئة وعزله وقبول استقالته. أضف إلى ذلك ظهور كثير من وسائل الإعلام التابعة للنظام، فبالإضافة

إلى «وكالة الأنباء الإيرانية» (إرنا) ظهر كثير من الصحف - مثل صحيفة «جمهوري إسلامي» - ووكالات أنباء ومواقع إلكترونية كلها تُعد لسان حال النظام ومؤسّساته.

وبين الأمثلة التي سوقتها وسائل الإعلام التابعة للنظام الإيراني ولا تزال، مصطلح «المنافقين» و«المفسدين في الأرض». فما أن أطلق الخميني على «منظمة مجاهدي خلق» (سازمان مجاهدين خلق) مصطلح «زمرة المنافقين» متّهمًا إياهم بأنهم يَدّعُون بأنهم مسلمون لكنهم في حقيقة الأمر يعملون ضد الإسلام حتى بدأ مسؤولو النظام ترديد هذا المصطلح واستخدامه في وسائل الإعلام. وهو ما أتاح تصفية عناصر هذه المنظمة وإلغاءهم من الساحة السياسية باعتبارهم «مفسدين في الأرض». واستمر استخدام هذا المصطلح، إلا أنه لا يقتصر اليوم على «مجاهدي خلق»، بل تعدّاها ليصل حتى إلى من كانوا من وجوه النظام وتقلدوا مناصب مهمة فيه. فبعد الأحداث التي صاحبت إعادة انتخاب أحمدي نجاد لدورة رئاسية ثانية، اندلعت موجة احتجاجات رافضة النتائج بقيادة المرشحَين الآخرين: مير حسين موسوي الذي كان رئيسًا للوزراء فترة الثمانينات، ومهدي كروبي الذي شغل منصب رئيس البرلمان في دورته السادسة. فردّت السلطات أمنيًا للقضاء على الاحتجاجات، وصاحبها وصف ما حدث بـ«فتنة»، واعتبار موسوي وكروبي «رؤوس الفتنة»، وبالتالي نزع مشروعية الاحتجاجات التي وصفت بأنها «تآمر لقلب النظام». وهكذا، عاد مصطلح «المنافقين» وتزامن معه مصطلحات من قبيل «فتنة ٨٨» أي الفتنة التي وقعت أحداثها عام ١٣٨٨ هجري شمسي (الموافق ٢٠١٣) بعد إعادة انتخاب أحمدي نجاد وصار يُطلق على من شارك في تلك الاحتجاجات «أصحاب الفتنة» (فتنه گران) واعتبارهم خارج دائرة النظام.

أيضًا، يمكن الإشارة إلى بعض المصطلحات ذات البعد الديني مثل «الجهاد»؛ إذ أطلق على وزارة الزراعة مسمى «وزارة الجهاد الزراعي» (وزارت جهاد كشاورزي) ووزارة التعمير «وزارة جهاد التعمير/ أو البناء» (وزارت جهاد سازندگى). كما بات مصطلح «الاقتصاد المقاوم» (اقتصاد مقاومتي) أحد المصطلحات المهمة في الاستراتيجية الإعلامية الإيرانية. وبعد فرض العقوبات تلو الأخرى على النظام الإيراني نتيجة برنامجه النووي وملف حقوق الإنسان وبرنامجه الصاروخي وغيره، طرح النظام مصطلح «الاقتصاد المقاوم» بوصفه الأداة القوية في مواجهة تلك العقوبات، الذي قال عنه عباس قائد رحمت، عضو اللجنة الاجتماعية في البرلمان، إنه «الطريق للخروج من العقوبات الظالمة».

ثانيًا: الإقليمي: تتضح التوجهات الطائفية والقومية لنظام طهران بصورة أوضح على مستوى الاستراتيجية الإعلامية الإقليمية. ولقراءة الخطاب السياسي وتوظيف اللغة في هذا المحور، ينبغي بدايةً قراءة المنظور الإيراني للمنطقة الذي ينطلق من أن إيران هي «القوة الإقليمية الكبرى في المنطقة»، وهو ما يجعل النظام يطرح على الدوام فكرة الأمن الجماعي الذي يجب أن يكون رهنًا بالدول المطلة على الخليج.

هناك كثير من التصريحات سواءً العسكرية أو السياسية التي تشير إلى أن إيران هي «القوة الكبرى في منطقة الخليج»، وبالتالي ضرورة مشاركتها، بل وقيادتها، في أي ترتيبات أمنية للمنطقة. هذه النظرة لا تخلو من الاستعلاء واستحضار تاريخ الإمبراطورية الفارسية، وما كان تصريح يحيى رحيم صفوي، مستشار المرشد للشؤون العسكرية وقائد الحرس الثوري السابق، حين قال إن «نفوذ إيران قد تجاوز العراق وسوريا لتصل حدود إيران إلى البحر المتوسط وهذه هي المرة الثالثة التي نصل له»، إلا تأكيدًا لهذا الأمر.

ولدى استعراض بعض الأمثلة لتوظيف اللغة، فأول ما يلفت هو الإصرار على إطلاق مسمى «الخليج الفارسي» (خليج فارس) على الخليج العربي لما له من اعتبارات مهمة جدًا عند الشخصية الإيرانية. ولا يتوقف الأمر عند هذا المسمى، بل يأتي في إطار رؤية منطقة الخليج بأسرها؛ إذ صرّح الرئيس السابق أحمدي نجاد خلال زيارته لسواحل جنوب إيران، بأنه من الطبيعي أن يكون لـ«الحضارة المسيطرة – يقصد بها الحضارة الإيرانية – تأثير حتى على الأسماء التي تطلق على الأماكن، وأن هذا التأثير

لم تقتصر حدوده على المنطقة فحسب، بل وصل حتى شبه القارة الهندية». هذا الأمر يجعل الإعلام الإيراني يتصدّى بقوة لأي محاولة يعتبرها من منظوره تحريفاً لاسم الخليج، وبلغ حد منع طهران شركات طيران العمل معها في حال استخدمت مسمى غير مسمى «الخليج الفارسي».

ومما قاله حبيب الله سياري، قائد القوات البحرية التابعة للجيش النظامي: «الخليج فارسي على الدوام وسيظل كذلك للأبد»، وهو ما أكد عليه أيضًا حجة الإسلام محمود علوي، وزير المخابرات، بقوله إن «الخليج الفارسي للجميع وسيظل فارسي إلى الأبد. وسيكون رد شعبنا على المتخرّصين ساحقاً». وهكذا، فمسمى «الخليج الفارسي»، بالتالي، أبعد من مجرد تسمية، بل تمسّ الحضور والنفوذ الإيراني في المنطقة.

الإعلام الإيراني الرسمي دأب أيضًا على استخدام لفظ «أعراب» بدلاً من «عرب» في وصفه لدول الخليج العربي في كثير من المناسبات، وهو ملحوظ، خصوصًا مع تزايد الضغوط على النظام الإيراني. فلقد جاء الموقع الإلكتروني «إيران دبلوماسي» بالعنوان التالي: «أعراب الخليج الفارسي يرحبون بالاتفاق الأميركي الإيراني». إن دلالة لفظ «أعراب» تأتي من مُنطلَقين سلبيين متّصلين بالنظرة الاستعلائية للشخصية الإيرانية (بما فيها استدعاء التاريخ الإمبراطوري الفارسي): الأول، اعتبار شعوب هذه الدول سكان بادية غير متحضّرين، والثاني من الآية القرآنية ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

وفي العنوان التالي استعاضت «وكالة أنباء مهر» الإيرانية عن مسمى «دول الخليج العربي» بـ«أعراب الخليج الفارسي» في خبر «الصين ترفع مستوى العلاقات الاقتصادية مع أعراب الخليج الفارسي وإسرائيل». وفي عنوان آخر لـ«إرنا» أوردت: «الاتحاد الأوروبي يطالب تشكيل ائتلاف ضد الإرهاب مع الأعراب» ويلاحظ أن السياق الزمني والظرفي المتمثل في الإحجام عن دعوة إيران للمشاركة في التحالف الدولي، وخشية طهران النتيجة النهائية لهذا التحالف الذي من شأنه التأثير على الحليف الاستراتيجي لها في المنطقة (أي النظام السوري الحالي) لها تأثيرها وإسقاطاتها على ذلك العنوان باعتبار أن دول الخليج من المنظور الإيراني هي من عارضت مشاركة إيران في هذا التحالف.

ومن المصطلحات الأخرى التي تؤكد مواصلة النظام الإيراني وإعلامه توجهاتهما السلبية، مسمى «المشيخة» (شيخ نشين) وهو مصطلح كان يُطلق قبل استقلال دول الخليج وظهورها كدول مُعترف بها دوليًا. غير أن الإعلام الإيراني يواصل استحضار مثل هذه المصطلحات للتقليل من شأن هذه الدول وأنظمتها التي تصفها طهران أحيانًا بـ«الأنظمة الرجعية». كما تظهر مصطلحات أخرى كـ«النظام الخليفي» (نظام خليفي) نسبة لعائلة «آل خليفة» الحاكمة في مملكة البحرين التي يزعم إعلام طهران أن حكمها لا يمثل الشعب بل العائلة فقط. ويواصل هذا الإعلام «لغويًا»: محاولاته نزع الشرعية عن الحكم البحريني، فعوضًا عن تسمية «قوات الأمن والشرطة لمملكة البحرين» يستخدم «ضباط أمن آل خليفة» (افسران امنيتي آل خليفه). وتعنون «مهر» أيضًا «آخر خطوات كيان آل خليفة ضد العلماء والزعماء الدينيين البحرينيين» (جديد ترين اقدامات رژىم آل خلىفة علىه علماء ورهبران ديني بحرين)، وكذلك «قوات الكيان البحريني» (نيروهاي رژىم بحرين) (قوى الكيان البحريني). ونلاحظ هنا استخدامه مصطلح «كيان» (رژىم) بدلاً من نظام، وهو مصطلح ما فتئ النظام الإيراني يستخدمه للدلالة على رفضه الاعتراف بالنظام القائم مثل «الكيان الإسرائيلي» (رژىم صهىونىستى)، وكذلك «الكيان الحاكم على مصر» (رژىم حاكم بر مصر)، وكذلك «كيان مبارك» (رژىم مبارك). ولعل في الموقف الإيراني من مملكة البحرين واستمرار تدخلات طهران في شؤونها، وادعاءات علي ناطق نوري، مدير التفتيش في مكتب المرشد الإيراني ورئيس البرلمان الأسبق، أن البحرين هي «المحافظة الرابعة عشر لإيران»، مما يوضح سبب إصرار إعلام طهران على استخدام هذا المسمى.

ما سبق دفع وسائل الإعلام والمسؤولين في إيران إلى وصف وجود قوات «درع الجزيرة» في البحرين «احتلالاً» (اشغال).

ويتجلّى على المستوى الإقليمي، كذلك، مصطلح «الصحوة الإسلامية» (پىدارى إسلامى) وهو المسمى البديل لما يُعرف بـ«ثورات الربيع العربي» لدى نظام طهران

الـذي ربـط تلـك الثـورات بـالثورة الإيرانيـة عـام ١٩٧٩، واعتبـاره أنهـا اسـتلهمت فكرهـا مـن الخمـيني. وفي هـذا المجال، يقول وزير الخارجية السـابق علـي أكبر صـالحي «طريق الإمام الخميني نموذج للصحوة الإسـلامية». هـذا الواقـع حمـل نظـام طهـران علـى السـير قدمًا نحـو تعزيـز علاقاته مع الدول التي قامت فيها تلك الثورات. ومـن ثم، عقـد النظـام كـثيرًا مـن المؤتمرات حـول مـا يطلـق عليـه بـ«الصحوة الإسلامية»، وأسّس في إيران «مجمع الصحوة الإسلامية» وتولّى علي أكبر ولايتي، مستشار المرشـد في الـشؤون الـسياسية والدوليـة ورئـيس مركـز البحـوث الاسـتراتيجية التـابع لمجمـع تـشخيص مـصلحة النظـام، منـصب الأمـين العـام. ويـصار خـلال مـؤتمرات «المجمـع» تنـاول تـأثير الثـورة الإيرانيـة علـى تلـك «الـصحوات»، ممـا دفع بالنظام لأن يختار العنوان التالي لأحد تلك المؤتمرات «مـؤتمر نظريـة الـصحوة الإسـلامية في الفكـر الـسياسي لآية الله الخميني وآية الله خامنئي».

ويأتي دور الإعلام الإيراني هنا لنقل بعض مقتطفات من الأوراق المقدمة في هذا المؤتمر والتصريحات المرافقة له التي تُـبرز دور الثـورة الخمينيـة و«تأثيرهـا علـى الـصحوات الإسلامية» كما يصفها. ولقد جاء في «وكالة أنباء فارس» العنـوان التـالي: الـشيخ (الفلـسطيني محمـد نمـر أحمـد) الزغمـوت: «الـصحوة الإسـلامية نتـاج للحركـة التاريخيـة للإمام الخميني». ثم نأتي لتسويق الإعلام الإيراني ما يُعرف بـ«محور المقاومة» (محور مقاومت) الذي يضم، بالإضافة إلى إيران واعتبارها مركز هذا المحور، كلاً من نظام سوريا وحزب الله وبعض التنظيمات الفلسطينية كحركة حماس والجهاد الإسلامي. وكمثال جاء العنوان التالي في الموقع التابع لقوات التعبئة «إيران محور الصحوة الإسلامية ومحور حركت المقاومة في العالم».

ومـن المـصطلحات الأخـرى الدارجـة في الخطـاب السياسي الإيراني مصطلح «الإسلام المحمدي الخالص» (إسـلام نـاب محمـدي) في مقابـل «الإسـلام الأميركـي» (إسلام أميركايي)، وكذلك «التشيع الإنجليزي» (تشيع انگلیسد) و«التسنن الأميركي» (تسنن أميركايي)؛ إذ قال أحد نواب البرلمان الإيراني: «إن التشيع الإنجليزي والتسنن الأميركي يؤديان إلى تفريق الأمة الإسلامية».

ثـم مـا أن بـدأت عمليـة «عاصـفة الحـزم» في اليمن ضد التمرد الحوثي وقوات الرئيس السابق علي عبد الله صالح حتى بدأ النظام الإيراني تحريك سلاحه الإعلامي ضد العمليـة في محاولـة لإنقـاذ الحـوثيين. وهنـا سـاهم تمـادي الحوثيين ومحاولتهم السيطرة على كامل اليمن، وكذلك التصريحات الإيرانية المتتالية دعمًا لهم، في فضح مدى ما استثمره وما حققه النظام الإيراني من نفوذ في المنطقة. فبعد قول رحيم صفوي إن «حدود إيران تصل إلى بحر المتوسط»، جاء تصريح عضو البرلمان محمد رضا زاكاني بـ«أن إيران باتت مسيطرة على أربع عواصم عربية» متزامنًا مع احتلال التمرد الحوثي للعاصمة اليمنية صنعاء. كذلك زعم بعض المسؤولين الإيرانيين أن ما يحدث في اليمن ما هو إلا نتاج لـ«الثورة الإسلامية» وامتدادها.

عملية «عاصفة الحزم» كشفت ببلاغة توظيف اللغة مـن جديـد في اسـتراتيجية طهـران الإعلاميـة، فبـدلاً مـن إطلاق مسمى «التحالف العربي» على «عاصفة الحزم» بدأ الإعـلام الإيرانـي في تـأطير تلك العملية على أنها «هجـوم سـعودي» ومحاولـة إعطائهـا صبغة مذهبيـة موجهـة ضد الحـوثيين. ولم يكتـفِ بـذلك، بـل اعتـبر أن «عاصـفة الحزم» في اليمن «جاءت تنفيذًا لأجندة الولايات المتحدة في المنطقـة وخدمـة لمـصالح الكيـان الإسـرائيلي»؛ فقـد أوردت «قناة العالم الإيرانية» عبارة لعضو مجلس الخبراء آيـة الله شـاهرودي هـي «جـرائم» التحـالف الـتي «قـد تغير أوضاع المنطقة». كما جاء عنوان في قناة العالم كالتالي: «تكـريم الطيـار الإيرانـي الـذي واجـه قرصـنة الطـيران الـسعودي» في حادثـة محاولـة الطيـار الإيرانـي الهبـوط في مطـار صـنعاء عنـوةً وعـدم الامتثـال والتقيـد بـالإجراءات المتبعـة. ولا يـزال توظيـف اللغـة في هـذا الحيّـز مـستمرًا في محاولة لممارسة مزيد من الضغوط على التحالف العربي ضد التمرّد الحوثي.

قوة إيران من "قوتها الناعمة"

الوليد خالد يحيى – صحيفة العرب ٢٠١٤/١٢/١٦

ربما بدأت إيران تبرز كقوة إقليمية واعدة ذات نفوذ، منذ أن بدأت صور الخميني تطبع على أخماص بنادق مقاتلين «شيعة» في بيروت الغربية عام ١٩٧٩، ليتبعه تكاثر بؤر نفوذها في المشرق العربي لتبلغ ذروتها بعد سقوط العراق عام ٢٠٠٣، مستغلة الفراغ الذي أحدثه التقهقر العسكري الأميركي دون تحريك أي قطعة عسكرية من أجل ذلك، لتصبح اليوم «قوة إقليمية» بارزة جعلها رقما إقليميا صعبا.

أجادت إيران استخدام مصطلح «القوّة الناعمة» الذي أدخله السياسي الأميركي، جوزيف ناي، إلى التداول السياسي في بداية التسعينات، إذ لم يكن جوهره العملي غائبا عن السياسة الدولية فقد استخدمت أميركا في حربها ضد الشيوعية «القوّة الناعمة»، أي أدوات الهيمنة الثقافية والإقناع الاجتماعي لتوجيه السلوك، وإحداث تبعية فكرية لها داخل المجتمعات المستهدفة، لكن لم يحقق ذلك الأهداف المرجوة في أغلب الأحيان، حيث لم يلجم تداول «المكدونالد» والسلع الاستهلاكية، ولا حتى هيمنة الجوانب الثقافية الأميركية عبر السينما والإعلام، الكثير من المجتمعات، عن اتخاذ المواقف العدائية لأميركا، فكانت القوة العسكرية هي العامل الحاسم لبسط نفوذها.

وبحسب ناي، فإن أحد عوامل الفشل الأميركي في بسط الهيمنة هو ضعف مصادر «القوة الناعمة»، مقارنة بما يصرف على «القوة الصلبة» واستراتيجيات «القوة الذكية» التي غالبا ما تكون نتائجها مخيبة للآمال.

لا شك أن العقلية الاستراتيجية «الخمينية»، استطاعت تلقّف أهمية الاعتماد على «القوة الناعمة»، في تحقيق طموح إيران الامبراطوري في الهيمنة على المنطقة، مدركة في ذلك مصادر هذه القوة لديها وآخذة بعين الاعتبار المتغيرات السياسية والفكرية في المزاج الشعبي العام. فكان للأيديولوجيا الخمينية مفعول السحر لدى شرائح واسعة من العرب ولم يقتصر فقط على الشيعة في بداية الأمر، فالحديث عن قيم الثورة وتحدي قوى الاستكبار ونصرة المستضعفين في الأرض، أصبح حديثا جاذبا، خصوصا مع فشل الأنظمة القومية الاشتراكية وانحطاط الليبراليين إلى مستوى التبعية للغرب.

عملت إيران على تكريس ذلك النموذج عبر العشرات من المؤسسات الدينية والثقافية، لنشر قيم ثورتها تحت مسميات منها «خيري وإنساني»، تستهدف بشكل أخص المناطق الشيعية بالسعي إلى تحقيق دمج عضوي لشيعة العالم والمنطقة العربية مع المشروع الإيراني عبر تعميم «التشيع الخميني» السياسي القومي في جوهره، والديني المقدس في تأثيره، لاعتماده على جوانب فقهية واستغلاله للفتوى الدينية.

فمنذ فشل تجربة التصدير العسكري للثورة الخمينية للعراق عام ١٩٨٠، والتي استنزفت قدراتها العسكرية على مدى ٨ سنوات، بدأ الإنفاق الإيراني على المشاريع الدينية والثقافية خارج الحدود بالتصاعد، حتى بلغ ذروته عام ٢٠٠٥، بعد إقرار ما عرف بـ«الخطة العشرينية» وهي الأولى من نوعها ووضعت مسألة تعزيز النفوذ الثقافي والديني من أولوياتها، لجعلها بحلول ٢٠٢٥ النواة المركزية الملهمة للعالم الإسلامي.

يبدو أن إيران بدأت تحصد ثمار هذه الاستراتيجية، حيث يظهر مرشدها الأعلى علي خامنئي، كإمبراطور من العصور الوسطى، وهو يحرك قطعان جنوده للموت من أجل مشروعه القومي، وجلّ هؤلاء الجنود هم من مناطق التبعية، وليسوا من داخل حدوده، هنا لابد من تسليط الضوء على الميزة الأبرز من مزايا «القوّة الناعمة» الإيرانية، وهي قدرتها على التحول إلى شكل آخر من أشكال القوة، أي إلى قوة عسكرية صلبة وضاربة، ولديها من التأثير الديني ما يجعلها تمول نفسها بنفسها.

إيران استطاعت التغلب على الكثير من العقوبات الدولية عبر استثمارها لتبعيتها العقائدية التي استطاعت بسطها عبر الهيمنة الدينية والفكرية، فهي استفادت من عائدات السياحة الدينية والمراقد التي

هيمنت عليها في العراق، وأموال الخمس التي تؤخذ من فقراء الشيعة تحت تأثير الفتوى الدينية، لتذهب لصالح القيادة الدينية العليا وتتحول في ما بعد إلى منح لتمويل ميليشياتها حول العالم.

قوة الجذب الإيرانية تراجعت بعد ثورات الربيع العربي وفقدت قدرتها بشكل نهائي في كونها مصدر الإلهام للعالم الإسلامي وذلك بعد انكشافها كقوة استعمارية بطموحات قومية، واقتصرت هيمنتها على الشيعة، إلا أن نفوذها بدأ في التقهقر نوعا ما مع ازدياد الفقر الذي يعاني منه معظم الشيعة العرب، وبدايات ظهور وعي قومي وطبقي في بعض التيارات في جنوب العراق، والتي تعرضت للقمع الشديد والاجتثاث وهذا ما سينشئ مستقبلا صحوات شعبية هي وحدها الكفيلة بإنهاء الهيمنة الفارسية.

على العرب استخدام "القوة الناعمة" في الصراع مع إيران

د. كريم عبديان بني سعيد – الشرق الأوسط ٢٠١٦/٢/١٢

لم يعد يخفى على أحد أن النظام الثيوقراطي الحاكم في إيران اليوم هو امتداد للحركة الشعوبية المعادية للعرب، وأنه يرتدي عباءة التشيع خدمة لمصالحه وأهدافه التوسعية في المنطقة العربية. وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف يستخدم النظام كل إمكانياته البشرية والمادية والإعلامية على وجه الخصوص، ليخرج منتصراً في صراعه العلني مع العرب.

ونظرًا لتصاعد الخطر الإيراني نرى أنه من الضروري أن تقف الدول العربية عمومًا ودول مجلس التعاون الخليجي على وجه الخصوص، في وجه هذا التمدد، ومواجهته بشكل مباشر ودون أي تأخير، وأن تعمل على خلق توازن استراتيجي مع هذه الدولة المارقة التي تتدخل في شؤون جيرانها وتزعزع الأمن والاستقرار فيها.

والجدير بالذكر أن الناشطين العرب الأهوازيين يحذرون ومنذ ثلاثة عقود من خطر توغل النظام الإيراني في المنطقة، وذلك بحكم معرفتهم بهذا النظام الذي كانوا في مقدمة ضحاياه. لكن طبيعة الصراع طيلة هذه الفترة لم تكن كما هي اليوم ولم تؤخذ هذه التحذيرات على محمل الجد.

غير أنه اليوم أصبح الصراع بين العرب وإيران صراعًا وجوديًا، يتطلب خيار المواجهة الشاملة لدرء هذا الخطر الداهم وذلك باستخدام القوة. ولكن عن أي قوة نتحدث؟ أنا أرى أن هناك نوعين من القوة مرشحتين في هذه المواجهة؛ الأولى، المواجهة بـ«القوة الخشنة» (Hard Power)، التي قد تؤدي إلى اندلاع حرب لا تحمد عقباها تكلف الطرفين الكثير من الخسائر في الأرواح والأموال وستكون كارثية على المنطقة والعالم.

أما الثانية فهي المواجهة بالقوة الناعمة (Soft Power)، التي نرى أنها أنجع في هذه المواجهة؛ إذ بإمكان هذه القوة درء هذا الخطر بأقل الخسائر نظرًا للإمكانات الهائلة التي تمتلكها دول الخليج العربي والتي تؤهلها لأن تخوض هذا الصراع، أي الصراع باستخدام القوة الناعمة.

ومن أدوات القوة الناعمة لدى الدول العربية مقارعة النظام الإيراني في المحافل الدولية، خاصة في ملف حقوق الإنسان، الذي يشكل «كعب أخيل» للنظام الإيراني في المحافل الدولية، حيث للنظام الإيراني سجل أسود في الانتهاكات ضد مختلف مكونات الشعب الإيراني من الشعوب غير الفارسية أو الأقليات العرقية والدينية، وهو ملف مطروح بقوة على أجندة الأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان.

إن هذه الانتهاكات موثقة لدى المنظمة الدولية، لكن النشاط الإيراني وحلفاءه ولوبياته ونشاطهم الحثيث والذكي من جهة، وغياب التحرك العربي من جهة أخرى، حال دون إرسال الملف إلى مجلس الأمن رغم صدور قرارات إدانة أممية عديدة ضد إيران.

لذا بإمكان الدول العربية، خاصة تلك التي لديها العضوية في مجلس حقوق الإنسان، أو المنظمات واللجان والمجالس الأخرى التابعة للأمم المتحدة، أن تدعم قرارات الإدانة التي تصدر بشأن انتهاك طهران لحقوق الأقليات الإثنية والدينية والشعوب غير الفارسية وأن تتبنى قضايا الشعوب المضطهدة خاصة قضية أشقائهم عرب الأهواز والأكراد والبلوش والأذريين والتركمان وأهل السنة والأقليات والشعوب المضطهدة الأخرى في إيران.

وللأسف تعامل الدبلوماسيون والسفراء والبعثات التابعة للدول العربية وكأن شيئًا لم يكن تجاه هذه القضية، رغم أنني كرئيس منظمة حقوق الإنسان الأهوازية وزملائي من الأهوازيين وكذلك نشطاء الأقليات والشعوب غير الفارسية تحدثنا مرارًا وتكرارًا خلال الدورات الاعتيادية لمجلس حقوق الإنسان أو الاجتماعات الأخرى في الأمم المتحدة عن اضطهاد ومعاناة الشعب العرب الأهواز والشعوب غير الفارسة الأخرى على يد هذا النظام المارق، أمام السفراء ومندوبي الدول والمنظمات الدولية.

بالمقابل يستخدم النظام الإيراني الدول الحليفة له ويجند كل الطاقات لإخفاء جرائمه ويحاول منع طرحها أمام المنظمة الدولية. لكننا ورغم إمكانياتنا المتواضعة استطعنا أن نقض مضاجع هذا النظام. غير أننا لحد الآن دون إسناد أو دعم حقوقي أو سياسي من جانب أشقائنا الذين التقينا بعدد من سفرائهم طيلة سنوات نشاطنا على هامش اجتماعات الأمم المتحدة والذين كانوا يجيبوننا بأنهم لا يريدون التدخل بشؤون إيران الداخلية، رغم أن قضية انتهاكات حقوق الإنسان هي شأن دولي يلزم الدول الأعضاء باتخاذ مواقف واضحة وشفافة تجاه الانتهاكات، خاصة انتهاك حقوق الأقليات.

من هنا نرى أنه بإمكان العرب أن يدعموا قضية عرب الأهواز في ما يخص ملف «الإبادة الثقافية» الذي طرحناه منذ سنين في الأمم المتحدة موثقًا بالأدلة والبراهين عن محاولة طمس هوية الشعب العربي الأهوازي والقضاء على وجوده بشتى الطرق والأساليب والسياسات التعسفية من قبيل التفريس والتهجير ومحاولة التغيير الديموغرافي والتلويث المتعمد للبيئة وحرف مياه الأنهر وغيرها من السياسات العدوانية للحكومة المركزية الإيرانية ضد عرب الأهواز.

تعرف الأمم المتحدة الإبادة الثقافة: بانها مصطلح لوصف التدمير المتعمد للتراث الثقافي لشعب ما لأسباب سياسية أو عسكرية أو دينية أو آيديولوجية أو إثنية، أو لأسباب عنصرية.

يذكر أن محكمة الجنايات الدولية حول الجرائم في يوغوسلافيا السابقة اعتبرت أن تدمير الصرب للمؤسسات المدنية للمسلمين يمثل «إبادة ثقافية».

وتجدر الإشارة إلى أن الآن هو الوقت المناسب لطرح هذا الملف، حيث إن هناك حالًا ثلاث دول عربية أعضاء في مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، وهي السعودية والإمارات والجزائر، لا سيما أن المملكة العربية السعودية ترأس حاليًا لجنة الخبراء المستقلين في مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، كما أن مصر الآن عضو في مجلس الأمن.

وبالطبع هناك وسائل أخرى لاستخدام القوه الناعمة في سبيل التصدي للمشاريع الإيرانية الخطيرة التي تنفذ في عموم المنطقة العربية، منها مساعدة ودعم الحركة الأهوازية من خلال قبول وتوفير مقعد بصفة مراقب لها في جامعة الدول العربية، وفي منظمة اليونيسكو والمجلس الاقتصادي الاجتماعي (ECOSOC)، وتوفير المنح الدراسية للطلبة الأهوازيين في جامعات البلدان العربية، وفرص العمل للخريجين العرب الذين جرى حرمانهم من فرص مهنية من قبل النظام، كجزء من تلك الوسائل وأدوات القوة الناعمة.